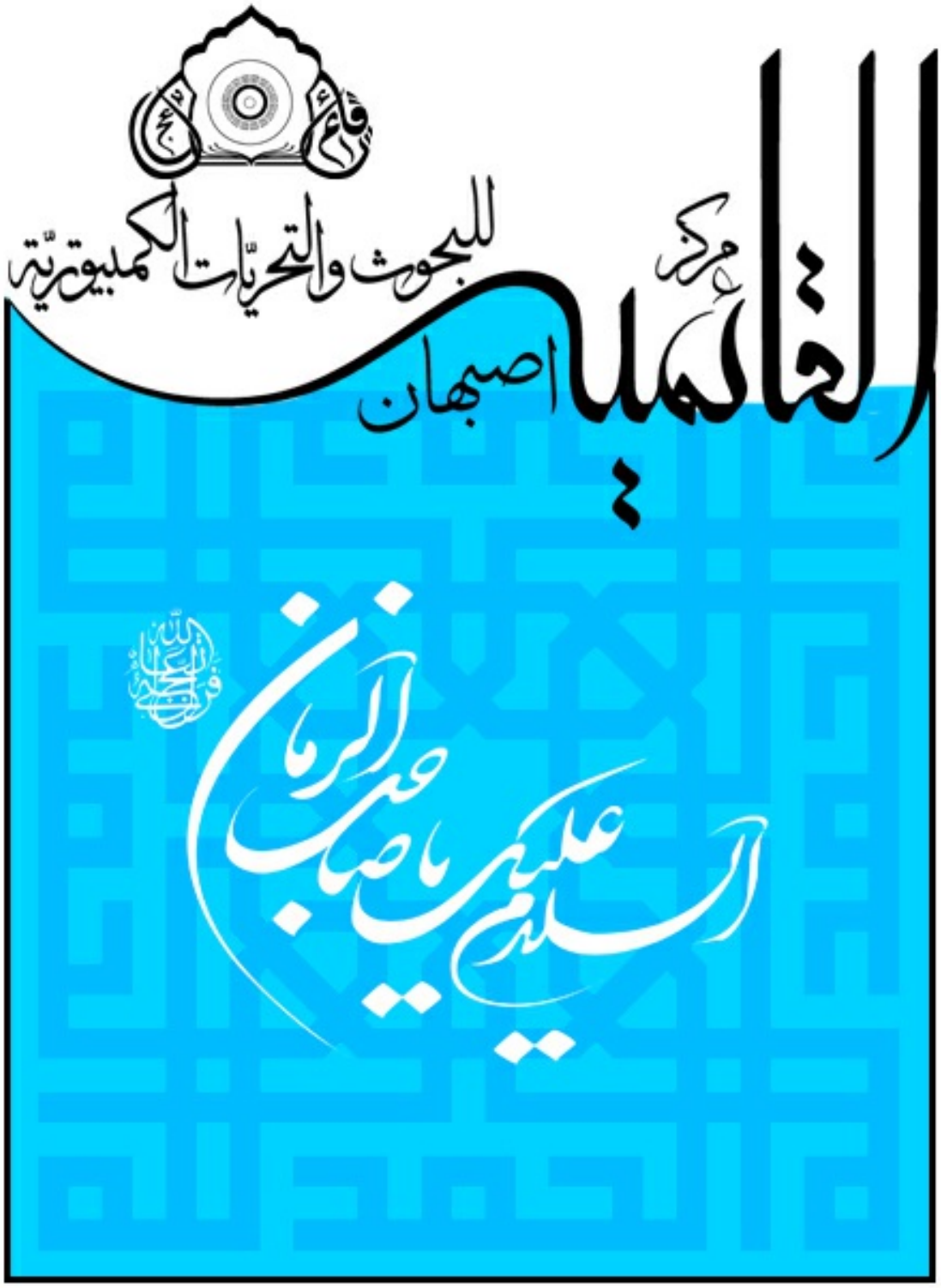

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٧

أعلام الهداية

الإمام محمد بن علي

«الباقر»

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

اعلام الهدایه: (الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام) المجلد ۷ ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

فهرس اجمالی ----- ۱۷

[مقدمه المجمع] ----- ۱۹

الباب الأوّل: الإمام محمد الباقر (علیه السّلام) فی سطور ----- ۲۷

اشاره ----- ۲۷

الفصل الأوّل:الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)فی سطور ----- ۲۹

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیه الإمام الباقر(علیه السّلام) ----- ۳۳

الفصل الثالث:مظاهر من شخصیه الإمام الباقر(علیه السّلام) ----- ۳۷

اشاره ----- ۳۷

حلمه: ----- ۳۸

صبره: ----- ۳۹

کرمه و سخاؤه: ----- ۴۱

اشاره ----- ۴۱

أ-اکرامه الفقراء: ----- ۴۱

ب-عتقه العبید: ----- ۴۲

ج-صلته لأصحابه: ----- ۴۲

عبادته: ----- ۴۳

حجه: ----- ۴۵

مناجاته مع اللّه تعالی: ----- ۴۶

ذکره للّه تعالی: ----- ۴۶

زهده فی الدنیا: ----- ۴۷

الباب الثّانی: نشأه الإمام محمّد الباقر (علیه السّلام) ---- ۴۹
اشاره ---- ۴۹
الفصل الأوّل:نشأه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام) ---- ۵۱
الفصل الثانی:مراحل حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام) ---- ۵۷
الفصل الثالث:الإمام الباقر فی ظل جدّه و أبیه(علیهم السّلام) ---- ۵۹
الباب الثّالث: جهاد أهل البیت (علیهم السّلام) و دور الإمام الباقر (علیه السّلام) ---- ۶۵
اشاره ---- ۶۵
الفصل الأوّل:جهاد أهل البیت(علیهم السّلام)و دور الإمام الباقر(علیه السّلام) ---- ۶۷
اشاره ---- ۶۷
مراحل حرکه الأئمه من أهل البیت(علیهم السّلام): ---- ۷۳
الفصل الثانی:ملامح و أحداث هامه فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام) ---- ۷۷
اشاره ---- ۷۷
الإمام الباقر(علیه السّلام)مع عبد الملک بن مروان: ---- ۸۴
الإمام الباقر(علیه السّلام)و تحریر النقد الاسلامی: ---- ۸۵
الولید بن عبد الملک ---- ۸۹
عمر بن عبد العزیز ---- ۹۱
الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)و عمر بن عبد العزیز ---- ۹۵
یزید بن عبد الملک ---- ۹۸
هشام بن عبد الملک ---- ۹۹
حمل الإمام الباقر(علیه السّلام)الی دمشق و اعتقاله: ---- ۱۰۰
الإمام الباقر(علیه السّلام)مع قسّیس نصرانی ---- ۱۰۵
محاوله اغتیال الإمام الباقر(علیه السّلام) ---- ۱۰۷
أهم ملامح عصر الإمام محمد الباقر(علیه السّلام) ---- ۱۰۸
مظاهر الانحراف فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام): ---- ۱۰۹
اشاره ---- ۱۰۹
أوّلا:الانحراف الفکری و العقائدی ---- ۱۰۹

ثانیا:الانحراف السیاسی ----- ۱۱۱
ثالثا:الانحراف الاخلاقی ----- ۱۱۴
رابعا:الانحراف فی المیدان الاقتصادی ----- ۱۱۵
الفصل الثالث:دور الإمام الباقر(علیه السّلام)فی اصلاح الواقع الفاسد ----- ۱۱۷
اشاره ----- ۱۱۷
محاور الحرکه الإصلاحیه العامّه للإمام الباقر(علیه السّلام) ----- ۱۱۸
أوّلا:الاصلاح الفکری و العقائدی ----- ۱۱۸
اشاره ----- ۱۱۸
۱-الردّ علی الافکار و العقائد الهدّامه و المذاهب المنحرفه ----- ۱۱۸
۲-الحوار مع المذاهب و الرموز المنحرفه ----- ۱۲۱
۳-إدانه فقهاء البلاط ----- ۱۲۴
۴-الدعوه الی أخذ الفکر من مصادره النقیّه ----- ۱۲۴
۵-نشر علوم أهل البیت(علیهم السّلام) ----- ۱۲۵
ثانیا:تأسیس المدرسه الفقهیه النموذجیه ----- ۱۲۶
اشاره ----- ۱۲۶
ممیّزات مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)الفقهیّه ----- ۱۲۸
ثالثا:الاصلاح السیاسی ----- ۱۲۹
اشاره ----- ۱۲۹
۱-الدعوه الی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر ----- ۱۳۰
۲-نشر المفاهیم السیاسیه السلیمه ----- ۱۳۱
۳-فضح الواقع الاموی ----- ۱۳۳
۴-الدعوه الی مقاطعه الحکم القائم ----- ۱۳۴
۵-مواقفه المباشره من الحکّام المنحرفین ----- ۱۳۵
۶-موقفه من الثوره المسلحه ----- ۱۳۷
رابعا:الاصلاح الاخلاقی و الاجتماعی ----- ۱۳۸
اشاره ----- ۱۳۸

١-الدعوه لتطبيق السنّه النبويه ---- ١٣٨
٢-الدعوه الى مكارم الأخلاق ---- ١٤١
خامسا:الاصلاح الاقتصادى ---- ١٤٣
الباب الرّابع: الإمام الباقر (عليه السّلام) و بناء الجماعه الصالحه ---- ١٤٧
اشاره ---- ١٤٧
الفصل الأول:دور الإمام(عليه السّلام)فى بناء الجماعه الصالحه ---- ١٤٩
اشاره ---- ١٤٩
أولا:الإمام الباقر(عليه السّلام)و مقومات الجماعه الصالحه ---- ١٥٢
١-العقيده السليمه ---- ١٥٢
٢-مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام) ---- ١٥٤
٣-خصائص الانتماء لأهل البيت(عليهم السّلام) ---- ١٥٦
ثانيا:الإمام الباقر(عليه السّلام)و التزكيه ---- ١٥٨
١-مقوّمات التزكيه عند الإمام الباقر(عليه السّلام): ---- ١٥٨
اشاره ---- ١٥٨
أ-تحكيم العقل: ---- ١٥٨
ب-تبعيه الإراده الإنسانيه للإراده الإلهيه: ---- ١٥٩
ج-استشعار الرقابه الإلهيه: ---- ١٥٩
د-التوجّه الى اليوم الآخر: ---- ١٦٠
٢-منهج التزكيه عند الإمام الباقر(عليه السّلام) ---- ١٦٠
اشاره ---- ١٦٠
أ-الارتباط الدائم باللّه تعالى ---- ١٦١
ب-الاقرار بالذنب و التوبه ---- ١٦٢
ج-الحذر من التورّط بالذنوب ---- ١٦٣
د-تعميق الحياء الداخلى ---- ١٦٣
ه-كسر الألفه بين الانسان و سلوكه الجاهلى ---- ١٦٤
و-ازاله الحاجز النفسى بين الانسان والسلوک السليم ---- ١٦٥

ثالثا:المنهج التثقیفی عند الإمام الباقر(علیه السّلام) ----- ۱۶۶
اشاره ----- ۱۶۶
۱-الحث علی طلب العلم ----- ۱۶۶
۲-موقع العلماء المتمیّز و فضلهم ----- ۱۶۷
۳-الاخلاص فی طلب العلم ----- ۱۶۷
۴-ضروره نشر العلم و تثقیف الناس ----- ۱۶۸
۵-مزالق و آفات المتعلّمین ----- ۱۶۸
۶-المرجعیه العلمیه ----- ۱۶۹
۷-المؤسسات الثقافیه ----- ۱۷۰
رابعا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و إحیاء الروح الثوریه فی الامّه ----- ۱۷۱
اشاره ----- ۱۷۱
الأول:اقامه الشعائر الحسینیه ----- ۱۷۱
الثانی:إحیاء الإیمان بقضیه الإمام المهدی(علیه السّلام) ----- ۱۷۳
خامسا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و تشخیص هویه الجماعه الصالحه ----- ۱۷۴
اشاره ----- ۱۷۴
محاور الانتماء فی الجماعه الصالحه ----- ۱۷۵
مشخصات الهویه ----- ۱۷۷
الأول:الاسم ----- ۱۷۷
الثانی:الصفات ----- ۱۷۸
الثالث:منزله الجماعه الصالحه ----- ۱۷۹
سادسا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و العلاقات فی نظام الجماعه الصالحه ----- ۱۸۱
اشاره ----- ۱۸۱
۱-العلاقات داخل الجماعه الصالحه ----- ۱۸۱
اشاره ----- ۱۸۱
اسس العلاقات الداخلیه ----- ۱۸۳
۲-العلاقات مع الجماعات الإسلامیه الاخری ----- ۱۸۴

۳-العلاقه مع أهل الذمه ---- ۱۸۵
۴-العلاقه مع الكفّار ---- ۱۸۵
سابعا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و النظام الأمنی للجماعه الصالحه ---- ۱۸۶
اشاره ---- ۱۸۶
۱-التقیّه ---- ۱۸۶
۲-كتمان الاسرار ---- ۱۸۹
۳-التوازن فی العلاقه مع الحكّام ---- ۱۹۰
۴-مراعاه المستویات المختلفه ---- ۱۹۲
ثامنا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و النظام الاقتصادی للجماعه الصالحه ---- ۱۹۲
اشاره ---- ۱۹۲
التأكید علی أهمیه العامل الاقتصادی ---- ۱۹۳
التوازن بین طلب الرزق و طلب المكارم ---- ۱۹۵
الموارد الماليه للجماعه الصالحه ---- ۱۹۶
التكافل داخل الجماعه الصالحه ---- ۱۹۸
تاسعا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و النظام الاجتماعی للجماعه الصالحه ---- ۲۰۲
اشاره ---- ۲۰۲
۱-الاسره ---- ۲۰۲
۲-الأرحام ---- ۲۰۵
۳-الجیران ---- ۲۰۵
۴-أفراد الجماعه الصالحه ---- ۲۰۶
اشاره ---- ۲۰۶
۵-مجتمع المسلمین ---- ۲۱۰
عاشرا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و مستقبل الجماعه الصالحه ---- ۲۱۴
الفصل الثانی:اغتیال و استشهاد الإمام محمد الباقر(علیه السّلام) ---- ۲۱۹
اشاره ---- ۲۱۹
دوافع اغتیال الإمام الباقر(علیه السّلام): ---- ۲۲۰

نصّه علی الإمام الصادق(علیه السّلام): ----- ۲۲۱
وصایاه: ----- ۲۲۲
تعزیه المسلمین للإمام الصادق(علیه السّلام): ----- ۲۲۳
الفصل الثالث:من تراث الإمام محمد الباقر(علیه السّلام) ----- ۲۲۵
اشاره ----- ۲۲۵
التراث التفسیری للإمام محمد الباقر(علیه السّلام) ----- ۲۲۶
اشاره ----- ۲۲۶
نماذج من تفسیره: ----- ۲۲۸
التراث الحدیثی للإمام الباقر(علیه السّلام): ----- ۲۳۱
التراث الکلامی عند الإمام الباقر(علیه السّلام): ----- ۲۳۲
اشاره ----- ۲۳۲
۱-عجز العقول عن إدراک حقیقه اللّه: ----- ۲۳۲
۲-ازلیه واجب الوجود: ----- ۲۳۳
۳-وجوب طاعه الإمام(علیه السّلام): ----- ۲۳۴
التراث التاریخی للإمام الباقر(علیه السّلام) ----- ۲۳۴
اشاره ----- ۲۳۴
۱-من وحی اللّه لآدم: ----- ۲۳۴
۲-حکمه لسلیمان: ----- ۲۳۵
۲-حکمه فی التوراه: ----- ۲۳۵
۴-تسمیه نوح بالعبد الشکور: ----- ۲۳۵
۵-دعاء نوح علی قومه: ----- ۲۳۵
۶-اسماعیل أول من تکلم بالعربیه: ----- ۲۳۶
۸-نفی الامیّه عن النبی الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله): ----- ۲۳۶
مع السیره النبوّیه المبارکه: ----- ۲۳۷
۱-استعاره النبی(صلّی اللّه علیه و اله)السلاح من صفوان: ----- ۲۳۷
۲-مسیره خالد الی بنی جذیمه: ----- ۲۳۷

مع سيره الإمام علىّ(عليه السّلام): ---------- ٢٣٩

من الملاحم التى أخبر عنها الإمام الباقر(عليه السّلام): ---------- ٢٤٠

تعريف مركز ---------- ٢٤١

اعلام الهدایه: (الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام) المجلد ۷

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:اعلام الهدایه/المولف لجنه التالیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لاهل البیت (ع).

مشخصات نشر:بیروت: المجمع العالمی لاهل البیت (ع)، المعاونیه الثقافیه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری:۱۴ج.

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ ششم.

یادداشت:کتابنامه.

مندرجات:ج.۱.محمد المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الانبیاء.-ج.۲..أمیرالمومنین علی بن أبی طالب علیه السلام.-ج.۳. سیده النساء فاطمه الزهراء علیه السلام.-ج.۴. الامام الحسن المجتبی علیه السلام.-ج.۵. الامام الحسین علیه السلام سیدالشهداء.-ج.۶. الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام.-ج.۷.الامام محمدبن علی الباقر علیه السلام.-ج.۸. الامام جعفربن محمدالصادق علیه السلام.-ج.۹. الامام موسی بن جعفرالکاظم علیه السلام.-ج.۱۰.الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام.-ج.۱۱.الامام محمدبن علی الجواد علیه السلام.-ج.۱۲.الامام علی بن محمدالهادی علیه السلام.-ج.۱۳.الامام الحسن العسکری علیه السلام.-ج.۱۴.خاتم الاوصیاء الامام المهدی علیه السلام.

موضوع:چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده:مجمع جهانی اهل بیت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی کنگره:BP۳۶/الف۵۸ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵

شماره کتابشناسی ملی:۳۸۶۲۲۵۴

ص :۱

اشاره

فهرس اجمالی

الباب الأوّل:

الفصل الأوّل:الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)فی سطور ۱۷

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیه الإمام الباقر(علیه السّلام)۲۱

الفصل الثالث:مظاهر من شخصیه الإمام الباقر(علیه السّلام)۲۵

الباب الثانی:

الفصل الأوّل:نشأه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)۳۹

الفصل الثانی:مراحل حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)۴۵

الفصل الثالث:الإمام الباقر فی ظل جدّه و أبیه(علیهم السّلام)۴۷

الباب الثالث:

الفصل الأوّل:جهاد أهل البیت(علیهم السّلام)و دور الإمام الباقر(علیه السّلام)۵۵

الفصل الثانی:ملامح و أحداث هامه فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام)۶۵

الفصل الثالث:دور الإمام الباقر(علیه السّلام)فی اصلاح الواقع الفاسد ۱۰۵

الباب الرابع:

الفصل الأول:دور الإمام(علیه السّلام)فی بناء الجماعه الصالحه ۱۳۹

الفصل الثانی:اغتیال و استشهاد الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)۲۰۹

الفصل الثالث:من تراث الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)۲۱۵

[مقدمه المجمع]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى،ثم الصلاه و السلام على من اختارهم هداه لعباده،لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلّى اللّه عليه و آله)و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الإنسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده،فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل،و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجه له على خلقه،و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم،و أرشده إلى طريق كماله اللائق به،و عرّفه الغايه التى خلقه من أجلها،و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها،كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه،و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدىٰ [الانعام(۶):۷۱].

وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(۲):۲۱۳].

وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ [الاحزاب(۳۳):۴].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(۳):۱۰۱].

قُلِ اللّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(۱۰):۳۵].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِى إِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(۳۴):۶].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ [القصص(۲۸):۵۰].

فاللّه تعالى هو مصدر الهدايه.و هدايته هى الهدايه الحقيقيه،و هو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّه فى فطره الإنسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به،و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى : وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(۵۱):۵۶].

و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه،كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛و الهوى الناشئ منهما،و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله

و سائر أدوات المعرفه-الی ما یضمن له سلامه البصیره و الرؤیه؛کی تتمّ علیه الحجّه،و تکمل نعمه الهدایه،و تتوفّر لدیه کلّ الأسباب التی تجعله یختار طریق الخیر و السعاده،أو طریق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدایه الربّانیه أن یسند عقل الانسان عن طریق الوحی الإلهی،و من خلال الهداه الذین اختارهم اللّه لتولّی مسؤولیه هدایه العباد و ذلک عن طریق توفیر تفاصیل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لکلّ مرافق الحیاه.

و قد حمل الأنبیاء و أوصیاؤهم مشعل الهدایه الربّانیه منذ فجر التاریخ و علی مدی العصور و القرون،و لم یترک اللّه عباده مهملین دون حجه هادیه و علم مرشد و نور مضیء،کما أفصحت نصوص الوحی-مؤیّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه للّه علی خلقه،لئلاّ یکون للناس علی اللّه حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم یبق فی الأرض إلاّ اثنان لکان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشکل لا یقبل الریب-قائلا:

إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ [الرعد(۱۳):۷].

و یتولّی أنبیاء اللّه و رسله و أوصیاؤهم الهداه المهدیّون مهمّه الهدایه بجمیع مراتبها،و التی تتلخّص فی:

۱-تلقّی الوحی بشکل کامل و استیعاب الرساله الإلهیه بصوره دقیقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّی الرساله،و من هنا یکون الإصطفاء الإلهی لرسله شأنا من شؤونه،کما أفصح بذلک الذکر الحکیم قائلا: اَللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ [الانعام(۶):۱۲۴]و اَللّهَ یَجْتَبِی مِنْ رُسُلِهِ مَنْ یَشاءُ [آل عمران(۳):۱۷۹].

۲-إبلاغ الرساله الإلهیه الی البشریه و لمن ارسلوا إلیه،و یتوقّف الإبلاغ

على الكفاءه التامّه التى تتمثّل فى«الاستيعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصيل الرساله و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى: كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(۲):۲۱۳].

۳-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القياده الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه،و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى : يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ [الجمعه(۶۲):۲]و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ [الاحزاب(۳۳):۲۱].

۴-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلّب الكفاءه العلميه و النفسيه،و التى تسمّى بالعصمه.

۵-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربّانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسىّ يتولّى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربّانيه للبشريه،و يتطلّب التنفيذ قياده حكيمه،و شجاعه فائقه،و صمودا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكريه و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإداره و التربيه و سنن الحياه،و نلخّصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده الدينيه من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سلبيّا على

على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى،و اقتحموا سبيل التربيه الشاقّ،و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب،و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته،و لم يتراجعوا لحظه،و لم يتلكّأوا طرفه عين.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها،طالبا منه تحقيق أهدافها.و قد خطا الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله)فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه،و حقّق فى أقصر فتره زمينه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه،و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١-تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢-تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣-تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ،و بالرسول قائدا،و بالشريعه قانونا للحياه.

۴-تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبّق شريعه السماء.

۵-تقديم الوجه المشرق للقياده الربّانيه الحكيمه المتمثّله فى قيادته(صلّى اللّه عليه و اله).

و لتحقیق أهداف الرساله بشکل کامل کان من الضروری:

أ-أن تستمرّ القیاده الکفوءه فی تطبیق الرساله و صیانتها من أیدی العابثین الذین یتربّصون بها الدوائر.

ب-أن تستمرّ عملیه التربیه الصحیحه باستمرار الأجیال؛علی ید مربّ کفوء علمیا و نفسیا حیث یکون قدوه حسنه فی الخلق و السلوک کالرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،یستوعب الرساله و یجسّدها فی کل حرکاته و سکناته.

و من هنا کان التخطیط الإلهیّ یحتّم علی الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)إعداد الصفوه من أهل بیته،و التصریح بأسمائهم و أدوارهم؛لتسلّم مقالید الحرکه النبویّه العظیمه و الهدایه الربّانیه الخالده بأمر من اللّه سبحانه و صیانه للرساله الإلهیه التی کتب اللّه لها الخلود من تحریف الجاهلین و کید الخائنین،و تربیه للأجیال علی قیم و مفاهیم الشریعه المبارکه التی تولّوا تبیین معالمها و کشف أسرارها و ذخائرها علی مرّ العصور،و حتی یرث اللّه الأرض و من علیها.

و تجلّی هذا التخطیط الربّانی فی ما نصّ علیه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بقوله :«إنّی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا،کتاب اللّه و عترتی،و إنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض».

و کان أئمه أهل البیت صلوات اللّه علیهم خیر من عرّفهم النبی الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)بأمر من اللّه تعالی لقیاده الامّه من بعده.

إنّ سیره الأئمّه الاثنی عشر من أهل البیت(علیهم السّلام)تمثّل المسیره الواقعیه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،و دراسه حیاتهم بشکل مستوعب تکشف لنا عن صوره مستوعبه لحرکه الإسلام الأصیل الذی أخذ یشقّ طریقه إلی أعماق الامه بعد أن أخذت طاقتها الحراریه تتضاءل بعد وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،

فأخذ الأئمه المعصومون(علیهم السّلام)یعملون علی توعیه الامه و تحریک طاقتها باتجاه إیجاد و تصعید الوعی الرسالیّ للشریعه و لحرکه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و ثورته المبارکه،غیر خارجین عن مسار السنن الکونیه التی تتحکّم فی سلوک القیاده و الامه جمعاء.

و تبلورت حیاه الأئمّه الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم و انفتاح الامه علیهم و التفاعل معهم کأعلام للهدایه و مصابیح لإناره الدرب للسالکین المؤمنین بقیادتهم،فکانوا هم الأدلّاء علی اللّه و علی مرضاته، و المستقرّین فی أمر اللّه،و التامّین فی محبّته،و الذائبین فی الشوق الیه، و السابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود.

و قد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد و الصبر علی طاعه اللّه و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّی ضربوا أعلی أمثله الصمود لتنفیذ أحکام اللّه تعالی،ثم اختاروا الشهاده مع العزّ علی الحیاه مع الذلّ،حتی فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد کفاح عظیم و جهاد کبیر.

و لا یستطیع المؤرّخون و الکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا حیاتهم العطره و یدّعوا دراستها بشکل کامل،و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هی إعطاء قبسات من حیاتهم،و لقطات من سیرتهم و سلوکهم و مواقفهم التی دوّنها المؤرّخون و استطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقیق،عسی اللّه أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق.

إنّ دراستنا لحرکه أهل البیت(علیهم السّلام)الرساليه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبیاء محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و تنتهی بخاتم الأوصیاء،محمد بن الحسن العسکری المهدی المنتظر عجّل اللّه تعالی فرجه و أنار الأرض بعدله.

و یختصّ هذا الکتاب بدراسه حیاه الإمام محمد بن علی الباقر(علیه السّلام)،خامس أئمه أهل البیت(علیهم السّلام)و هو المعصوم السابع من أعلام الهدایه الذی جسّد الکمالات النبویه فی العلم و الهدایه و العمل و التربیه و توسّعت بجهوده العلمیه الجباره مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)و اتّضحت معالمها و أینعت ثمارها و لا زلنا نتفیّأ ظلالها حتی عصرنا هذا.

و لا بدّ لنا من تقدیم الشکر الی کلّ الاخوه الأعزّاء الذین بذلوا جهدا وافرا و شارکوا فی إنجاز هذا المشروع المبارک و إخراجه إلی عالم النور، لا سیما أعضاء لجنه التألیف بإشراف سماحه السید منذر الحکیم حفظه اللّه تعالی.

و لا یسعنا إلاّ أن نبتهل الی اللّه تعالی بالدعاء و الشکر لتوفیقه علی إنجاز هذه الموسوعه المبارکه فإنه حسبنا و نعم النصیر.

للمجمع العالمی لأهل البیت علیهم السّلام قم المقدسه

ص:۱۴

الباب الأوّل: الإمام محمد الباقر (علیه السّلام) فی سطور

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)فی سطور الفصل الثانی:

انطباعات عن شخصیّه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام) الفصل الثالث:

مظاهر من شخصیّه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

ص:۱۵

الفصل الأوّل:الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)فی سطور

الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)فی سطور

*الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)هو خامس الأئمه الاطهار الذین نصّ علیهم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)لیخلفوه فی قیاده الأمه الاسلامیه و یسیروا بها الی شاطئ الأمن و السلام الذی قدّر اللّه لها فی ظلال قیاده المعصومین الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیرا.

و لقد انحدر الإمام الباقر(علیه السّلام)من سلاله طاهره مطهّره ارتقت سلّم المجد و الکمال و کان أفرادها قمما شامخه فی دنیا الفضائل بعد أن حازت علی جمیع مقومات الشخصیه الانسانیه المتکامله فی مجال الفکر و العقیده و العقل و العاطفه و الاراده و السلوک،حیث أخلصوا للّه تعالی و ذابوا فی محبته و انصهروا فی قیم الرساله الاسلامیه و کانوا ربانیین بحق،و بذلک أصبحوا عدلا للقرآن الکریم بنصّ الرسول الأمین،والقدوه الشامخه بعد الرسول(صلّی اللّه علیه و اله) و الامناء علی تطبیق الرساله الاسلامیه و القاده المعصومون المؤهّلون لتوجیه الامه و تربیتها و إداره شؤونها و تلبیه متطلّبات تکاملها و تحقیق سعادتها دنیا و آخره.

*ولد الإمام الباقر(علیه السّلام)من أبوین علویین طاهرین زکیین فاجتمعت فیه خصال جدّیه السبطین الحسن و الحسین(علیهما السّلام)و عاش فی ظلّ جدّه

الحسین(علیه السّلام)بضع سنوات و ترعرع فی ظلّ أبیه علی بن الحسین زین العابدین(علیه السّلام)حتی شبّ و نما و بلغ ذروه الکمال و هو ملازم له حتی استشهاده فی النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجره النبویه المبارکه.

لقد کان أبوه علی بن الحسین(علیه السّلام)القدوه الشامخه للباقر بعد جدّه الحسین(علیه السّلام)و قد عرف ب«زین العابدین»و«سید الساجدین»و«قدوه الزاهدین»و«سراج الدنیا»و«جمال الدین»،فکان أهلا للامامه العظمی لشرفه و سؤدده و علمه و تألقه و کمال عقله،کما شهد له بذلک کل من عاصره.

*و لقد نهل الإمام محمد بن علی الباقر(علیهما السّلام)العلوم و المعارف من هذا الوالد العظیم حتی فاق و أبدع فی کل العلوم فکان کما شهد له بذلک جدّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حیث لقّبه بالباقر قائلا:إنّه یبقر العلم بقرا،عندما بشّر المسلمین بولادته و بدوره الفاعل فی إحیاء علوم الشریعه و فی عصر کانت قد عصفت العواصف بالامه الاسلامیه إثر الفتوح المتتالیه و التمازج الحضاری و التبادل الثقافی الذی طال الامه الاسلامیه و هی فی عنفوان حرکتها الثقافیه و العلمیه التی فجّرها الإسلام فی وجودها،و کانت قد حرمت من الارتواء من معین الرساله الفیّاض الذی تجسّد فی أهل البیت(علیهم السّلام).

*لقد عاش الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)طیله حیاته فی المدینه یفیض من علمه علی الأمه المسلمه،و یرعی شؤون الجماعه الصالحه التی بذر بذرتها رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و ربّاها الإمام علی ثمّ الإمامان الحسن و الحسین(علیهم السّلام)کما غذّاها من بعدهم أبوه علی بن الحسین(علیهما السّلام)مقدّما لها کل مقوّمات تکاملها و أسباب رشدها و سموّها.

*لقد عانی الإمام الباقر من ظلم الامویین منذ أن ولد و حتی استشهد، ما عدا فتره قصیره جدّا هی مدّه خلافه عمر بن عبد العزیز التی

ناهزت السنتين و النصف.

فعاصر أشدّ أدوار الظلم الأموى،كما أشرف على افول هذا التيار الجاهلى و تجرّع من غصص الآلام ما ينفرد به مثله و عيا وعظمه و كمالا.

*و لكنه استطاع أن يربّى أعدادا كثيره من الفقهاء و العلماء و المفسّرين حيث كان المسلمون يقصدونه من شتّى بقاع العالم الاسلامى و قد دانوا له بالفضل بشكل لا نظير له،و لم يعش منعزلا عن أحداث الساحه الإسلاميه و إنّما ساهم بشكل ايجابى فى توعيه الجماهير و تحريك ضمائرها و سعى لرفع شأنها و إحياء كرامتها بالبذل المادى والعطاء المعنوى كآبائه الكرام و أجداده العظام و لم يقصر عنهم عباده و تقوى و صبرا و إخلاصا فكان قدوه شامخه للجيل الذى عاصره و لكل الأجيال التى تلته.

فسلام عليه يوم ولد و يوم جاهد بالعلم و العمل و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

ص:١٩

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیه الإمام الباقر(علیه السّلام)

انطباعات عن شخصیه الإمام محمّد الباقر(علیهما السّلام)

۱-قال له الأبرش الکلبی:أنت ابن رسول اللّه حقا.ثم صار الی هشام فقال:دعونا منکم یا بنی أمیه؛إن هذا أعلم أهل الأرض بما فی السماء و الأرض،فهذا ولد رسول اللّه (۱).

۲-قال أبو اسحاق:لم أر مثله قط (۲).

۳-قال عبد اللّه بن عطاء المکی:ما رأیت العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین،و لقد رأیت الحکم بن عتیبه -مع جلالته فی القوم-بین یدیه کأنه صبی بین یدی معلّمه (۳).

۴-قال الحکم بن عتیبه فی قوله تعالی: إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ:

کان و اللّه محمد بن علی منهم (۴).

۵-کتب عبد الملک بن مروان الی عامل المدینه:ابعث إلیّ محمد بن علی مقیّدا.

فکتب إلیه العامل:لیس کتابی هذا خلافا علیک یا أمیر المؤمنین،و لا ردّا لأمرک،و لکن رأیت أن اراجعک فی الکتاب نصیحه لک،و شفقه علیک.إنّ

۱- (۱)) المناقب:۲۸۶/۲.

۲- (۲)) ائمتنا:۳۹۶/۱،عن أعیان الشیعه:۴ ق ۲۰/۲.

۳- (۳)) بحار الانوار:۸۲/۱۱.

۴- (۴)) کشف الغمه:۲۱۲.

الرجل الذی أردته لیس الیوم علی وجه الأرض أعفّ منه و لا أزهد و لا أورع منه،و إنّه من أعلم الناس،و أرقّ الناس،و أشدّ الناس اجتهادا و عباده، و کرهت لأمیر المؤمنین التعرض له ف إِنَّ اللّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ. فسرّ عبد الملک بما أنهی إلیه الوالی و علم أنّه قد نصحه (۱).

۶-و قال له هشام بن عبد الملک:و اللّه ما جرّبت علیک کذبا (۲).و قال له أیضا:لا تزال العرب و العجم یسودها قریش ما دام فیهم مثلک (۳).

۷-قال له قتاده بن دعامه البصری:لقد جلست بین یدی الفقهاء،و قدّام ابن عباس،فما اضطرب قلبی قدّام أحد منهم ما اضطرب قدّامک (۴).

۸-قال له عبد اللّه بن معمر اللیثی:ما أحسب صدورکم إلّا منابت أشجار العلم،فصار لکم ثمره و للناس ورقه (۵).

۹-قال شمس الدین محمد بن طولون:أبو جعفر محمد بن زین العابدین بن الحسین بن علی بن أبی طالب(رضی اللّه عنه)،الملقّب بالباقر،و هو والد جعفر الصادق رضی اللّه عنهما،کان الباقر عالما،سیدا کبیرا،و إنما قیل له الباقر لأنه تبقّر فی العلم،أی توسّع،و التبقیر التوسیع،و فیه یقول الشاعر:

یا باقر العلم لأهل التقی و خیر من لبّی علی الأجبل (۶)

۱۰-قال محمد بن طلحه الشافعی:هو باقر العلم و جامعه و شاهر علمه و رافعه،و منمّق درّه و واضعه.صفا قلبه،و زکا علمه،و طهرت نفسه،و شرفت أخلاقه،و عمرت بطاعه اللّه أوقاته،و رسخت فی مقام التقوی قدمه،و ظهرت

۱- (۱)) ائمتنا:۳۹۶/۱،عن اعیان الشیعه:۴ ق ۸۵/۲.

۲- (۲)) المناقب:۲۷۸/۲.

۳- (۳)) بحار الانوار:۸۸/۱۱.

۴- (۴)) فی رحاب أئمه أهل البیت:۱۰/۴.

۵- (۵)) کشف الغمه:۲۲۱.

۶- (۶)) الائمه الاثنا عشر:۸۱.

علیه سمات الازدلاف،و طهاره الاجتباء (۱).

۱۱-قال ابن أبی الحدید فی شرح النهج:کان محمد بن علی بن الحسین سید فقهاء الحجاز،و منه و من ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه (۲).

۱۲-قال أبو نعیم الإصبهانی:الحاضر الذاکر،الخاشع الصابر،أبو جعفر، محمد بن علی الباقر،کان من سلاله النبوه،و من جمع حسب الدین و الابوه، تکلم فی العوارض و الخطرات،و سفح الدموع و العبرات،و نهی عن المراء و الخصومات (۳).

۱۳-قال أحمد بن یوسف الدمشقی القرمانی:منبع الفضائل و المفاخر، الإمام محمد بن علی الباقر(رضی اللّه عنه)و إنما سمی بالباقر لانه بقر العلم،و قد قیل:

لقب بالباقر لما روی عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری أنّه قال:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یا جابر یوشک أن تلحق بولد من ولد الحسین،اسمه کاسمی یبقر العلم بقرا،أی یفجره تفجیرا،فإذا رأیته فاقرأه منی السلام.و کان خلیفه أبیه من بین إخوته،و وصیه و القائم بالإمامه من بعده (۴).

۱۴-قال علی بن محمد بن أحمد المالکی-المعروف بابن الصباغ-:

و کان محمد بن علی بن الحسین(علیهم السّلام)مع ما هو علیه من العلم و الفضل والسؤدد والریاسه والامامه،ظاهر الجود فی الخاصه و العامه،و مشهور الکرم فی الکافه،معروفا بالفضل و الاحسان مع کثره عیاله و توسط حاله (۵).

۱۵-قال ابن خلّکان:أبو جعفر محمد بن علی زین العابدین بن الحسین ابن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنهم أجمعین المقلب بالباقر،أحد الأئمه

۱- (۱)) مطالب السؤول:۸۰،کشف الغمه:۳۲۹/۲ و الصواعق المحرقه:۳۰۴ مع اختلاف یسیر.

۲- (۲)) المدخل الی موسوعه العتبات المقدسه ۲۰۱.

۳- (۳)) حلیه الأولیاء:۱۸۰/۳.

۴- (۴)) اخبار الدول:۱۱۱.

۵- (۵)) الفصول المهمه:۲۰۱.

الاثنی عشر...و کان الباقر عالما سیدا کبیرا (۱).

۱۶-قال أحمد بن حجر:وارثه-أی وارث الإمام زین العابدین-منهم عباده و علما،و زهاده ابو جعفر محمد الباقر سمی بذلک من بقر الأرض،أی شقها و أثار مخبّآتها و مکامنها،فلذلک هو أظهر من مخبآت کنوز المعارف، و حقائق الأحکام و الحکم و اللطائف،ما لا یخفی إلّا علی منطمس البصیره،أو فاسد الطینه و السریره ؛و من ثمّ قیل فیه:هو باقر العلم و جامعه و شاهر علمه و رافعه،صفا قلبه،و زکا علمه و عمله،و طهرت نفسه،و شرف خلقه،و عمرت أوقاته بطاعه اللّه.و له من الرسوم فی مقامات العارفین ما تکلّ عنه ألسنه الواصفین.و له کلمات کثیره فی السلوک و المعارف لا تحتملها هذه العجاله و کفاه شرفا أنّ ابن المدینی روی عن جابر أنّه قال له-و هو صغیر-:

رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یسلّم علیک،فقیل له:و کیف ذلک؟قال:کنت عند رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)جالسا،و الحسین فی حجره و هو یداعبه،فقال:یا جابر یولد له مولود اسمه علی،إذا کان یوم القیامه نادی مناد لیقم سید العابدین فیقوم ولده،ثم یولد له ولد اسمه محمد،فاذا أدرکته یا جابر فاقرأه منی السلام (۲).

۱۷-قال محمد أمین البغدادی السویدی:لم یظهر عن أحد من أولاد الحسین من علم الدین و السنن و السیر و فنون الأدب،ما ظهر عن أبی جعفر(رضی اللّه عنه) (۳).

۱- (۱)) وفیات الاعیان:۳۱۴/۳.

۲- (۲)) الصواعق المحرقه:۳۰۵.

۳- (۳)) سبائک الذهب:۷۲.

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيه الإمام الباقر(عليه السّلام)

اشاره

مظاهر من شخصيه الإمام محمد الباقر(عليه السّلام

لقد توفرت فی شخصيه الإمام أبی جعفر(عليه السّلام)جميع الصفات الكريمه التی أهّلته لزعامه هذه الأمه.

حيث تميّز هذا الإمام العظيم بمواهبه الروحيه و العقليه العظيمه و فضائله النفسيه و الأخلاقيه الساميه ممّا جعل صورته صوره متميّزه من بين العظماء و المصلحين،كما تميّز بحسبه الوضّاح،بكل ما يمكن أن يسمو به هذا الانسان.

و لقد احتاط النبی(صلّی اللّه عليه و اله)كأشد ما يكون الاحتياط فی شأن أمته،و لم يرض أن تكون فی ذيل قافله الأمم و الشعوب،فقد أراد لها العزّه و الكرامه، و أراد أن تكون خير أمه أخرجت للناس،فأولی مسأله الخلافه و الامامه المزيد من اهتمامه،و نادی بها اكثر من أيه قضيه اخری من القضايا الدينيه لأنّها القاعده الصلبه لتطور أيه امه فی مجالاتها الفكريه و الاجتماعيه و السياسيه،و قد خصّ بها الأئمه الطاهرين من أهل بيته الذين لم يخضعوا فی أی حال من الأحوال لأيه نزعه ماديه،و إنما آثروا طاعه اللّه و مصلحه الامه علی كل شیء.

و كان الإمام محمّد بن علی الباقر(عليه السّلام)جامعا للكمالات الانسانيه فی

سيرته و سلوكه،فكان أهلا للإمامه الكبرى بعد أبيه زين العابدين.

و ما دوّنته كتب التاريخ من فضائله الجمّه هى غيض من فيض،و نشير إلى شىء يسير منها تباعا:

حلمه:

كان الحلم من أبرز صفات الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)فقد أجمع المؤرخون على أنه لم يسىء الى من ظلمه و اعتدى عليه،و انما كان يقابله بالبر و المعروف،و يعالمه بالصفح و الاحسان،و قد رووا صورا كثيره عن عظيم حلمه،كان منها:

١-إن رجلا كتابيا هاجم الإمام(عليه السّلام)و اعتدى عليه،و خاطبه بمرّ القول:

«أنت بقر!»

فلطف به الإمام،و قابله ببسمات طافحه بالمروءه قائلا:

«لا أنا باقر»

و راح الرجل الكتابى يهاجم الإمام قائلا:

«أنت ابن الطبّاخه!»

فتبسّم الإمام،و لم يثره هذا الاعتداء بل قال له:

«ذاك حرفتها».

و لم ينته الكتابى عن غيّه،و إنما راح يهاجم الإمام قائلا:

«أنت ابن السوداء الزنجيه البذيه!»

و لم يغضب الإمام(عليه السّلام)،و إنما قابله باللطف قائلا:

«إن كنت صدقت غفر اللّه لها،و إن كنت كذبت غفر اللّه لك».

و بهت الكتابى،و انبهر من أخلاق الإمام(عليه السّلام)التى ضارعت أخلاق

الأنبياء فأعلن إسلامه (۱)و اختار طريق الحق.

۲-و من تلك الصور الرائعه المدهشه من حلمه:أن شاميا كان يختلف إلى مجلسه،و يستمع إلى محاضراته،و قد أعجب بها،فأقبل يشتدّ نحو الإمام و قال له:

يا محمّد إنما أغشى مجلسك لا حبّا منى إليك،و لا أقول:إن أحدا أبغض إليّ منكم أهل البيت،و اعلم أن طاعه اللّه،و طاعه أمير المؤمنين فى بغضكم، و لكنى أراك رجلا فصيحا لك أدب و حسن لفظ،فإنّما اختلف إليك لحسن أدبك!!.

و نظر إليه الإمام(عليه السّلام)بعطف و حنان،و أخذ يغدق عليه ببرّه و معروفه حتى تنبّه الرجل و تبين له الحق،و انتقل من البغض الى الولاء للإمام(عليه السّلام) و ظلّ ملازما له حتى حضرته الوفاه فأوصى أن يصلى عليه (۲).

و حاكى الإمام الباقر(عليه السّلام)بهذه الأخلاق الرفيعه جدّه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)الذى استطاع بسموّ أخلاقه أن يؤلّف بين القلوب،و يوحّد بين المشاعر و العواطف و يجمع الناس على كلمه التوحيد بعد ما كانوا فرقا و أحزابا.

صبره:

لقد كان الصبر من الصفات الذاتيه للأئمه الطاهرين من أهل البيت(عليهم السّلام)فقد صبروا على مكاره الدهر،و نوائب الأيام،و صبروا على تجرّع الخطوب التى تعجز عن حملها الجبال،فقد استقبل الإمام الحسين(عليه السّلام) على صعيد كربلاء أمواجا من المحن الشاقه التى تذهل كل كائن حى،مترنّما

۱- (۱)) مناقب آل أبى طالب:۳۳۷/۳،بحار الأنوار:۲۸۹/۴۶،الأنوار البهيّه:۱۴۲،مستدرك البحار:۳۸۳/۲.

۲- (۲)) بحار الانوار:۶۶/۱۱.

بقوله(علیه السّلام):«صبرا علی قضائک یا رب،لا معبود سواک».

و صبر الإمام الباقر(علیه السّلام)کآبائه علی تحمل المحن و الخطوب.و إلیک بعض تلک المحن:

۱-انتقاص السلطه لآبائه الطاهرین،و إعلان سبّهم علی المنابر و المآذن،و هو(علیه السّلام)یسمع ذلک،و لا یتمکن أن ینبس ببنت شفه فصبر و کظم غیظه،و أوکل الأمر الی اللّه الحاکم بین عباده بالحق.

۲-و من بین المحن الشاقه التی صبر علیها التنکیل الهائل بشیعه أهل البیت(علیهم السّلام)و ملاحقتهم تحت کل حجر و مدر و قتلهم بأیدی الجلادین من عملاء السلطه الامویه،و هو لا یتمکن أن یحرک ساکنا،و قد فرضت علیه السلطه الرقابه الشدیده،و رفضت کل طلب له فی شأن شیعته.

۳-و روی المؤرخون عن عظیم صبره انه کان جالسا مع أصحابه إذ سمع صیحه عالیه فی داره،فأسرع الیه بعض موالیه فأسرّ إلیه بشیء فقال(علیه السّلام):

«الحمد للّه علی ما أعطی،و له ما أخذ،إنههم عن البکاء،و خذوا فی جهازه،و اطلبوا السکینه،و قولوا لها:لا ضیر علیک أنت حره لوجه اللّه لما تداخلک من الروع...».

و رجع إلی حدیثه،فتهیّب القوم سؤاله،ثم أقبل غلامه فقال له:قد جهّزناه،فأمر أصحابه بالقیام معه للصلاه علی ولده و دفنه،و أخبر أصحابه بشأنه فقال لهم:إنه قد سقط من جاریه کانت تحمله فمات (۱).

۴-و روی أیضا:أنه کان للإمام(علیه السّلام)ولد و کان أثیرا عنده فمرض فخشی علی الإمام لشده حبه له،و توفی الولد فسکن صبر الإمام،فقیل له:خشینا علیک یا ابن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،فأجاب و هو ملیّ بالاطمئنان و الرضا بقضاء اللّه قائلا:

۱- (۱)) عیون الاخبار و فنون الآثار:۲۱۸.

«إنّا ندعو اللّه فيما يحب فإذا وقع ما نكره لم نخالف اللّه فيما يحب» (۱).

لقد تسلّح الإمام(عليه السّلام)بالصبر أمام نوائب الدنيا و قابل كوارث الدهر بإراده صلبه،و إيمان راسخ،و تحمّل الخطوب فی غير ضجر و لا سأم محتسبا فی ذلک الأجر عند اللّه تعالی.

كرمه و سخاؤه:

اشاره

الكرم من أوضح الفضائل و المكارم لأئمه أهل البيت(عليهم السّلام)فقد بسطوا أيديهم بسخاء نادر الی الفقراء و السائلين،و فيهم يقول الشاعر:

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم لوجدته منهم علی أميال

إن جئتهم أبصرت بين بيوتهم كرما يقيک مواقف التسآل

نور النبوه و المكارم فيهم متوقد فی الشيب و الاطفال (۲).

لقد فطر الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)علی حب الخير وصله الناس و إدخال السرور عليهم.

أ-اكرامه الفقراء:

و من معالی أخلاقه أنه كان يبجّل الفقراء،و يرفع من شأنهم لئلا يری عليهم ذلّ الحاجه،و يقول المؤرخون:انه عهد لأهله إذا قصدهم سائل أن لا يقولوا له:يا سائل خذ هذا،و إنما يقولون له:يا عبد اللّه بورک فيک (۳)و قال:

سمّوهم بأحسن أسمائهم (۴).

۱- (۱)) تأريخ دمشق:۵۲/۵۱،عيون الاخبار لابن قتيبه:۵۷/۳.

۲- (۲)) الفصول المهمه:۲۲۷.

۳- (۳)) عيون الاخبار:۲۰۸/۳.

۴- (۴)) البيان و التبيين:۱۵۸.

ب-عتقه العبيد:

و كان الإمام الباقر(عليه السّلام)شغوفا بعتق العبيد،و إنقاذهم من رقّ العبوديه،فقد أعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكا (۱)و كان عنده ستون مملوكا فأعتق ثلثهم عند موته (۲).

ج-صلته لأصحابه:

و كان أحب شيء إلى الإمام(عليه السّلام)فى هذه الدنيا صلته لإخوانه فكان لا يمل من صلتهم و صله قاصديه و راجيه و مؤمّليه،و قد عهد لابنه الإمام الصادق(عليه السّلام)أن ينفق من بعده على أصحابه و تلاميذه ليتفرّغوا الى نشر العلم و إذاعته بين الناس (۳).

د-صدقاته على فقراء المدينه:و كان الإمام(عليه السّلام)كثير البر و المعروف على فقراء يثرب،و قد احصيت صدقاته عليهم فبلغت ثمانيه الآف دينار (۴).و كان يتصدق عليهم فى كل يوم جمعه بدينار و يقول:«الصدقه يوم الجمعه تضاعف الفضل على غيره من الأيام» (۵).

و ذكر المؤرخون:انه كان أقلّ أهل بيته مالا و أعظمهم مؤونه (۶)،و مع ذلك كان يجود بما عنده لإنعاش الفقراء و المحرومين.و قد نقل الرواه بوادر كثيره من هذا الجود و إليك نماذج منها:

۱-روى سليمان بن قرم فقال:كان أبو جعفر يجيزنا الخمسمائه درهم

۱- (۱)) عن شرح شافيه أبى فراس:۱۷۶/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق.

۳- (۳)) حياه الإمام محمد الباقر(عليه السّلام):۱۲۴/۱.

۴- (۴)) شرح شافيه أبى فراس:۱۷۶/۲.

۵- (۵)) فى رحاب ائمه اهل البيت(عليهم السّلام):۱۲/۴.

۶- (۶)) المصدر السابق.

إلى الستمائه درهم الى الألف،و كان لا يملّ من صله الإخوان و قاصديه و راجيه (۱).

۲-قال الحسن بن كثير:شكوت الى أبى جعفر محمد بن على الحاجه و جفاء الاخوان،فتأثر(عليه السّلام)و قال:بئس الأخ يرعاك غنيا،و يقطعك فقيرا،ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائه درهم،و قال:استنفق هذه فإذا نفذت فأعلمنى (۲).

۳-و كان(عليه السّلام)يحبو قوما يغشون مجلسه من المائه الى الألف،و كان يحبّ مجالستهم،منهم عمرو بن دينار،و عبد اللّه بن عبيد.و كان يحمل اليهم الصله و الكسوه،و يقول:هيّأناها لكم من أوّل السنه (۳).

۴-روت مولاته سلمى فقالت:كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب،و يلبسهم الثياب الحسنه،و يهب لهم الدارهم، و قد عذلته سلمى عن ذلك فقال لها:يا سلمى ما يؤمل فى الدنيا بعد المعارف و الاخوان... (۴)و كان يقول:«ما حسّنت الدنيا إلّا صله الاخوان و المعارف» (۵).

عبادته:

كان الإمام ابو جعفر الباقر(عليه السّلام)من أئمه المتقين فى الإسلام،فقد عرف اللّه معرفه استوعبت دخائل نفسه،فأقبل على ربه بقلب منيب،و أخلص فى طاعته كأعظم ما يكون الاخلاص.أما مظاهر عبادته فيمكن الإشاره الى بعضها كما يلى:

۱- (۱)) الارشاد:۲۹۹.

۲- (۲)) صفه الصفوه:۶۳/۲.

۳- (۳)) عيون الاخبار و فنون الآثار:۲۱۷،و الارشاد:۲۲۹.

۴- (۴)) صفه الصفوه:۶۳/۲.

۵- (۵)) المصدر السابق.

أ-خشوعه فی صلاته:فقد عرف عنه أنه کان إذا أقبل علی الصلاه اصفرّ لونه (۱)خوفا من اللّه و خشیه منه،و لا غرو فی ذلک فقد عرف عظمه اللّه تعالی، الذی فطر الکون و وهب الحیاه،فعبده عباده المتقین المنیبین.

ب-کثره صلاته:و کان کثیر الصلاه حتی کان یصلی فی الیوم و اللیله مائه و خمسین رکعه (۲)و لم تشغله شؤونه العلمیه و مرجعیته العامه للامه عن کثره الصلاه،التی کانت أعزّ شیء عنده؛لأنها الصله و الرباط الوثیق بینه و بین اللّه تعالی.

ج-دعاؤه فی سجوده:إنّ أقرب ما یکون العبد فیه الی ربه أن یکون ساجدا،من هنا کان الإمام(علیه السّلام)فی سجوده یتجه بقلبه و کلّ عواطفه نحو اللّه و یناجیه بانقطاع و اخلاص،و قد أثرت عنه بعض الادعیه فی سجوده:

۱-روی اسحاق بن عمار عن أبی عبد اللّه الصادق(علیه السّلام)أنّه قال:کنت امهّد لأبی فرشه فانتظره حتی یأتی،فإذا آوی الی فراشه و نام قمت إلی فراشی.و قد أبطأ علیّ ذات لیله فأتیت المسجد فی طلبه،و ذلک بعد ما هدأ الناس،فإذا هو فی المسجد ساجد،و لیس فی المسجد غیره فسمعت حنینه و هو یقول:«سبحانک اللهم،أنت ربی حقا حقا،سجدت لک یا رب تعبّدا و رقّا،اللهم إنّ عملی ضعیف فضاعفه لی...اللهم قنی عذابک یوم تبعث عبادک،و تب علیّ إنک أنت التواب الرحیم» (۳).

۲-روی أبو عبیده الحذّاء فقال:سمعت أبا جعفر یقول:-و هو ساجد-:«اسألک بحق حبیبک محمد(صلّی اللّه علیه و اله)إلاّ بدّلت سیّآتی حسنات،و حاسبتنی حسابا

۱- (۱)) راجع تاریخ ابن عساکر:۴۴/۵۱.

۲- (۲)) تذکره الحفاظ:۱۲۵/۱،تأریخ ابن عساکر:۴۴/۵۱،حلیه الأولیاء:۱۸۲/۳.

۳- (۳)) فروع الکافی:۳۲۳/۳.

یسیرا».

ثم قال فی السجده الثانیه:«اسألک بحق حبیبک محمد(صلّی اللّه علیه و اله)إلّا ما کفیتنی مؤونه الدنیا،و کلّ هول دون الجنه».

ثم قال فی الثالثه:«أسألک بحق حبیبک محمد(صلّی اللّه علیه و اله)لمّا غفرت لی الکثیر من الذنوب و القلیل،و قبلت منّی عملی الیسیر».

ثم قال فی الرابعه:«أسألک بحق حبیبک محمد(صلّی اللّه علیه و اله)لما أدخلتنی الجنه، و جعلتنی من سکّانها،و لمّا نجیتنی من سفعات النار (۱)برحمتک،و صلی اللّه علی محمد و آله» (۲).

و تکشف هذه الأدعیه عن شده تعلقه باللّه و عظیم إنابته إلیه.

حجه:

و کان الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)اذا حجّ البیت الحرام انقطع الی اللّه و أناب الیه و ظهرت علیه آثار الخشوع و الطاعه،و قد قال مولاه أفلح:حججت مع أبی جعفر محمد الباقر فلما دخل الی المسجد رفع صوته بالبکاء فقلت له:«بأبی أنت و أمی إن الناس ینتظرونک فلو خفضت صوتک قلیلا».

فلم یعتن الإمام و راح یقول له:«ویحک یا أفلح إنی أرفع صوتی بالبکاء لعلّ اللّه ینظر إلیّ برحمه فأفوز بها غدا».

ثم إنه طاف بالبیت،و جاء حتی رکع خلف المقام،فلما فرغ و إذا بموضع سجوده قد ابتلّ من دموع عینیه (۳).و حج(علیه السّلام)مره و قد احتفّ به الحجیج،

۱- (۱)) سفعات النار:هی لفحات السعیر التی تغیر بشره الانسان لشده حرارتها.

۲- (۲)) فروع الکافی:۳۲۲/۳.

۳- (۳)) صفه الصفوه:۶۳/۲،نور الأبصار:۱۳۰.

و ازدحموا علیه و هم یستفتونه عن مناسکهم و یسألونه عن أمور دینهم، و الإمام یجیبهم.و بهر الناس من سعه علومه حتّی أخذ بعضهم یسأل بعضا عنه فانبری الیهم واحد من أصحابه فعرّفه قائلا:

« ألا إنّ هذا باقر علم الرسل،و هذا مبیّن السبل،و هذا خیر من رسخ فی أصلاب أصحاب السفینه،هذا ابن فاطمه الغرّاء العذراء الزهراء،هذا بقیه اللّه فی أرضه،هذا ناموس الدهر،هذا ابن محمّد و خدیجه و علی و فاطمه،هذا منار الدین القائمه» (۱).

مناجاته مع اللّه تعالی:

کان الإمام(علیه السّلام)یناجی اللّه تعالی فی غلس اللیل البهیم،و کان مما یقوله فی مناجاته:«أمرتنی فلم أئتمر،و زجرتنی فلم أزدجر،هذا عبدک بین یدیک» (۲).

ذکره للّه تعالی:

لقد کان دائم الذکر للّه تعالی،و کان لسانه یلهج بذکر اللّه فی أکثر أوقاته، فکان یمشی و یذکر اللّه،و یحدّث القوم و ما یشغله ذلک عن ذکره تعالی.و کان یجمع ولده و یأمرهم بذکر اللّه حتی تطلع الشمس،کما کان یأمرهم بقراءه القرآن،و من کان لا یقرأ منهم کان یأمره بذکر اللّه تعالی (۳).

۱- (۱)) مناقب ابن شهر آشوب:۱۸۳/۴.

۲- (۲)) حلیه الأولیاء:۱۸۶/۳،ترجمه محمّد بن علی الباقر(علیه السّلام)،رقم ۲۳۵؛صفه الصفوه:۶۳/۲.

۳- (۳)) فی رحاب أئمه أهل البیت(علیهم السّلام):۶/۴.

زهده فی الدنیا:

و زهـد الإمام أبو جعفر(علیه السّـلام)فی جمیع مباهج الحیاه و أعرض عن زینتها فلم یتخذ الریاش فی داره،و إنما کان یفرش فی مجلسه حصیرا (۱).

لقد نظر الی الحیاه بعمق و تبصر فی جمیع شؤونها فزهد فی ملاذّها، و اتّجه نحو اللّه تعالی بقلب منیب.

فعن جابر بن یزید الجعفی:قال لی محمد بن علی(علیه السّلام):«یا جابر إنی لمحزون،و إنی لمشتغل القلب».

فأنبری الیه جابر قائلا:«ما حزنک؟و ما شغل قلبک؟».

فأجـابه(علیه السّـلام)قائلاـ:«یـا جـابر إنه من دخـل قلبه صـافی دین اللّه عزّ و جلّ شـغله عمّا سواه.یا جابر ما الـدنیا؟و ما عسـی أن تکون؟هل هی إلا مرکب رکبته؟أو ثوب لبسته؟أو امرأه أصبتها؟!» (۲).

و أثرت عنه کلمات کثیره فی الحث علی الزهد،و الإقبال علی اللّه تعالی، و التحذیر من غرور الدنیا و آثامها.

و بهذا ینتهی بنا الحدیث عن بعض مظاهر شخصیّته المشرقه.

۱- (۱)) دعائم الإسلام:۱۵۸/۲.

۲- (۲)) البدایه و النهایه:۳۱۰/۹،حیاه الإمام محمد الباقر:۱۱۵/۱-۱۳۴ بتصرّف.

الباب الثّانی: نشأه الإمام محمّد الباقر (علیه السّلام)

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

نشأه الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام) الفصل الثانی:

مراحل حیاه الإمام الباقر(علیه السّلام) الفصل الثالث:

الإمام الباقر فی ظل جدّه و ابیه(علیهما السّلام)

ص:۳۷

الفصل الأوّل:نشأه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

نشأه الإمام محمّد بن علی الباقر(علیه السّلام)

لقد ازدهرت الحیاه الفکریه و العلمیه فی الإسلام بهذا الإمام العظیم الذی التقت فیه عناصر الشخصیّه من السبطین الحسن و الحسین(علیهما السّلام)و امتزجت به تلک الاصول الکریمه و الاصلاب الشامخه،و الارحام المطهّره،التی تفرّع منها.

فالأب:هو سید الساجدین و زین العابدین و ألمع سادات المسلمین.

و الأم:هی السیده الزکیه الطاهره فاطمه بنت الإمام الحسن سید شباب أهل الجنه،و تکنی أم عبد اللّه (۱)و کانت من سیدات نساء بنی هاشم،و کان الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یسمیها الصدیقه (۲)و یقول فیها الإمام أبو عبد اللّه الصادق(علیه السّلام):«کانت صدیقه لم تدرک فی آل الحسن مثلها» (۳)و حسبها سموّا أنها بضعه من ریحانه رسول اللّه،و أنها نشأت فی بیوت أذن اللّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه،ففی حجرها الطاهر تربی الإمام الباقر(علیه السّلام).

المولود المبارک:و أشرقت الدنیا بمولد الإمام الزکی محمد الباقر الذی بشّر به النبی(صلّی اللّه علیه و اله)قبل ولادته،و کان أهل البیت(علیهم السّلام)ینتظرونه بفارغ الصبر لأنه من أئمه المسلمین الذین نص علیهم النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و جعلهم قاده

۱- (۱)) تهذیب اللغات و الاسماء:۸۷/۱،وفیات الاعیان:۳۸۴/۳.

۲- (۲)) عن الدر النظیم من مصورات مکتبه الإمام أمیر المؤمنین تسلسل(۲۸۷۹).

۳- (۳)) أصول الکافی:۴۶۹/۱.

لامته،و قرنهم بمحكم التنزيل و كانت ولادته فى يثرب فى اليوم الثالث من شهر صفر سنه(۵۶ ه) (۱)و قيل سنه(۵۷ ه)فى غره رجب يوم الجمعه (۲)و قد ولد قبل استشهاد جده الإمام الحسين(عليه السّلام)بثلاث سنين (۳)و قيل بأربع سنين كما أدلى(عليه السّلام)بذلك (۴)و قيل بسنتين و أشهر (۵).

و قد أجريت له فور ولادته مراسيم الولاده كالاذان و الاقامه فى اذنيه و حلق رأسه و التصدق بزنه شعره فضه على المساكين،و العقّ عنه بكبش و التصدّق به على الفقراء.

و كانت ولادته فى عهد معاويه و البلاد الاسلاميه تعج بالظلم،و تموج بالكوارث و الخطوب من ظلم معاويه و جور ولاته الذين نشروا الإرهاب و أشاعوا الظلم فى البلاد.

تسميته:و سماه جده رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بمحمد،و لقّبه بالباقر قبل أن يولد بعشرات السنين،و كان ذلك من أعلام نبوته،و قد استشف(صلّى اللّه عليه و اله)من وراء الغيب ما يقوم به سبطه من نشر العلم و اذاعته بين الناس فبشّر به أمته،كما حمل له تحياته على يد الصحابى الجليل جابر بن عبد اللّه الانصارى.

كنيته:«أبو جعفر» (۶)و لا كنيه له غيرها.

ألقابه الشريفه:و قد دلّت على ملامح من شخصيته العظيمه و هى:

۱-الأمين.

۱- (۱)) وفيات الاعيان:۳۱۴/۳،تذكره الحفاظ:۱۲۴/۱.

۲- (۲)) دلائل الامامه:۹۴.

۳- (۳)) اخبار الدول:۱۱۱،وفيات الاعيان:۳۱۴/۳.

۴- (۴)) تأريخ اليعقوبى:۳۲۰/۲.

۵- (۵)) عن عيون المعجزات للحسين بن عبد الوهاب من مخطوطات مكتبه الإمام الحكيم تسلسل(۹۷۵).

۶- (۶)) دلائل الامامه:۹۴.

۲-الشبیه:لأنه کان یشبه جده رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) (۱).

۳-الشاکر.

۴-الهادی.

۵-الصابر.

۶-الشاهد (۲).

۷-الباقر (۳).و هذا من اکثر ألقابه ذیوعا و انتشارا،و قد لقب هو و ولده الإمام الصادق ب(الباقرین)کما لقبا ب(الصادقین)من باب التغلیب (۴).

و یکاد یجمع المؤرخون و المترجمون للإمام علی أنه إنّما لقب بالباقر لانه بقر العلم أی شقه،و توسع فیه فعرف أصله و علم خفیه (۵).

و قیل:إنما لقّب به لکثره سجوده فقد بقر جبهته أی فتحها و وسعها (۶).

تحیات النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)الی الباقر(علیه السّلام):و یجمع المؤرخون علی أن النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله و سلم)حمّل الصحابی العظیم جابر بن عبد اللّه الانصاری تحیاته،الی سبطه الإمام الباقر،و کان جابر ینتظر ولادته بفارغ الصبر لیؤدی الیه رساله جده،فلما ولد الإمام و صار صبیا یافعا التقی به جابر فأدی الیه تحیات النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و قد روی المؤرخون ذلک بصور متعدده و هذا بعضها:

۱-روی ابن عساکر ان الإمام زین العابدین(علیه السّلام)و معه ولده الباقر دخلا علی جابر بن عبد اللّه الأنصاری،فقال له جابر:من معک یا ابن رسول اللّه؟قال:

۱- (۱)) اعیان الشیعه:ق ۴۶۴/۴/۱.

۲- (۲)) راجع جنات الخلود،و ناسخ التواریخ.حیاه الإمام الباقر(علیه السّلام).

۳- (۳)) تذکره الحفاظ:۱۲۴/۱،نزهه الجلیس:۳۶/۲.

۴- (۴)) عن جامع المقال للشیخ الطریحی.

۵- (۵)) عیون الاخبار و فنون الآثار:۲۱۳،عمده الطالب:۱۸۳.

۶- (۶)) عن مرآه الزمان فی تواریخ الاعیان:۷۸/۵ من مصورات مکتبه الإمام الحکیم.

معی ابنی محمد،فأخذه جابر و ضمّه الیه و بکی،ثم قال:اقترب اجلی،یا محمد!رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقرؤک السلام.فسئل:و ما ذاک؟فقال:سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:للحسین بن علی یولد لابنی هذا ابن یقال له علی بن الحسین،و هو سید العابدین إذا کان یوم القیامه ینادی مناد لیقم سید العابدین فیقوم علی بن الحسین،و یولد لعلی بن الحسین ابن یقال له:محمد اذا رأیته یا جابر فاقرأه منی السلام،یا جابر اعلم ان المهدی من ولده،و اعلم یا جابر أنّ بقاءک بعده قلیل» (۱).

۲-روی تاج الدین بن محمد نقیب حلب بسنده عن الإمام الباقر(علیه السّلام) قال:«دخلت علی جابر بن عبد اللّه فسلّمت علیه.فقال لی من أنت؟و ذلک بعد ما کف بصره،فقلت له:محمد بن علی بن الحسین،فقال:بأبی أنت و أمی، ادن منی فدنوت منه،فقبّل یدی ثم أهوی الی رجلی فاجتذبتها منه،ثم قال:إن رسول اللّه یقرؤک السلام،فقلت و علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)السلام و رحمه اللّه و برکاته، و کیف ذلک یا جابر؟قال:کنت معه ذات یوم فقال لی:یا جابر لعلک تبقی حتی تلقی رجلا من ولدی یقال له محمد بن علی بن الحسین یهب له اللّه النور و الحکمه فاقرأه منی السلام...» (۲).

۳-ذکر صلاح الدین الصفدی قال:«کان جابر یمشی بالمدینه و یقول:

یا باقر متی ألقاک؟فمرّ یوما فی بعض سکک المدینه فناولته جاریه صبیا فی حجرها فقال لها:من هذا؟فقالت:محمّد بن علی بن الحسین،فضمّه الی صدره،و قبّل رأسه و یدیه،و قال:یا بنی،جدّک رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقرئک

۱- (۱)) عن تاریخ ابن عساکر:۴۱/۵۱ من مصورات مکتبه الإمام أمیر المؤمنین.

۲- (۲)) غایه الاختصار:۶۴.

السلام ثم قال:يا باقر نعيت إلیّ نفسی فمات فی تلک اللیله» (۱).

ملامحه :کانت ملامح الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)کملامح رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) و شمائله (۲)و کما شابه جده النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی معالی أخلاقه التی امتاز بها علی سائر النبیین فقد شابهه فی هذه الناحیه أیضا.

و وصفه بعض المعاصرین له فقال:إنه کان معتدل القامه اسمر اللون (۳)رقیق البشره له خال،ضامر الکشح،حسن الصوت مطرق الرأس (۴).

ذکاؤه المبکر:و کان(علیه السّلام)فی طفولته آیه من آیات الذکاء حتی أن جابر ابن عبد اللّه الانصاری علی شیخوخته کان یأتیه فیجلس بین یدیه فیعلمه...

و قد بهر جابر من سعه علوم الإمام و معارفه و طفق یقول:

«یا باقر لقد اوتیت الحکم صبیا» (۵).

و قد عرف الصحابه ما یتمتع به الإمام منذ نعومه أظفاره من سعه الفضل و العلم الغزیر فکانوا یرجعون إلیه فی المسائل التی لا یهتدون إلیها و یقول المؤرخون ان رجلا سأل عبد اللّه بن عمر عن مسأله فلم یقف علی جوابها فقال للرجل:اذهب إلی ذلک الغلام-و أشار الی الإمام الباقر-فاسأله،و أعلمنی بما یجیبک فبادر نحوه و سأله فأجابه(علیه السّلام)عن مسألته و خف الی ابن عمر فاخبره بجواب الإمام،و راح ابن عمر یبدی اعجابه بالإمام قائلا:

۱- (۱)) الوافی بالوفیات:۱۰۳/۴.

۲- (۲)) اصول الکافی:۴۶۹/۱.

۳- (۳)) اخبار الدول:۱۱۱،جوهره الکلام فی مدح الساده الاعلام:۱۳۲.

۴- (۴)) اعیان الشیعه:ق ۴۷۱/۴/۱. الکشح:ما بین الخاصره الی الضلع الخلف،و الضامر هو الهزیل و الخفیف اللحم.راجع مختار الصحاح.

۵- (۵)) علل الشرائع:۲۳۴.

«انهم أهل بیت مفهّمون» (۱).

لقد خص اللّه أئمه أهل البیت(علیهم السّلام)بالعلم و الفضل،و زوّدهم بما زوّد أنبیاءه و رسله من الفهم و الحکمه حتّی أنه لم یخف علیهم جواب مسأله تعرض علی أحد منهم،و یقول المؤرخون ان الإمام کان عمره تسع سنین و قد سئل عن أدق المسائل فأجاب عنها.

هیبته و وقاره:و بدت علی ملامح الإمام(علیه السّلام)هیبه الأنبیاء و وقارهم،فما جلس معه أحد إلا هابه و اکبره و قد تشرف قتاده و هو فقیه أهل البصره بمقابلته فاضطرب قلبه من هیبته و أخذ یقول له:

«لقد جلست بین یدی الفقهاء و أمام ابن عباس فما اضطرب قلبی من أی أحد منهم مثل ما اضطرب قلبی منک» (۲).

نقش خاتمه:«العزه للّه جمیعا» (۳)و کان یتختم بخاتم جده الإمام الحسین(علیه السّلام)و کان نقشه«إن اللّه بالغ أمره» (۴)و ذلک مما یدل علی إنقطاعه التام إلی اللّه و شده تعلقه به.

۱- (۱)) المناقب:۱۴۷/۴.

۲- (۲)) اثبات الهداه:۱۷۶/۵.

۳- (۳)) حلیه الأولیاء:۱۸۹/۳.

۴- (۴)) فی رحاب ائمه أهل البیت(علیهم السّلام):۴/۴.

الفصل الثانی:مراحل حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

مراحل حیاه الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)

تنقسم حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)-علی غرار سائر الأئمه المعصومین(علیهم السّلام)-الی مرحلتین متمیزتین:

المرحله الاولی:مرحله ما قبل التصدی للقیاده الشرعیه العامه و التی تشمل القیاده الفکریه و السیاسیه معا و هی مرحله الولاده و النشأه حتی استشهاد أبیه(علیه السّلام).

و قد عاش الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)فی هذه المرحله مع جدّه و أبیه(علیهما السّلام) فقضی مع جدّه الحسین(علیه السّلام)فتره قصیره جدا لا تزید علی خمس سنین فی اکثر التقادیر،و لا تقل عن ثلاث سنین.

و عاش مع أبیه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)مده تقرب من اربع و ثلاثین سنه،و کانت سنینا عجافا؛إذ کانت الدوله الأمویه فی ذروه بطشها و جبروتها، و کان الإمام الباقر(علیه السّلام)فی هذه المده رهن إشاره أبیه زین العابدین(علیه السّلام)فی جمیع مواقفه و نشاطاته.

و قد عاصر فیها کلا من معاویه بن أبی سفیان و یزید بن معاویه و معاویه ابن یزید و مروان بن الحکم و عبد اللّه بن الزبیر و عبد الملک بن مروان و الشطر الأکبر من حکم الولید بن عبد الملک.

و أما المرحله الثانیه فتبدأ باستشهاد أبیه(علیه السّلام)فی الخامس و العشرین من

محرم الحرام سنه(۹۵ ه)و هی مرحله التصدی لمسؤولیه القیاده الروحیه و الفکریه و السیاسیه العامه و هی الإمامه الشرعیه حسب مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)و هی لا تنحصر فی القیاده الروحیه فقط کما لا تقتصر علی القیاده السیاسیه بمعنی مزاوله الحکم و إداره الدوله الإسلامیه.

و استغرقت هذه المرحله ما یقرب من تسعه عشر عاما،و اصل فیها مسیره الائمه الهداه من قبله مستلهما-من أجداده الطاهرین و علومهم و العلوم التی حباه اللّه بها-الاسلوب الصحیح لتحقیق أهداف الرساله المحمدیه.

و استطاع هذا الإمام العظیم خلال تلکم الأعوام أن یقدّم للامه معالم مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)فی جمیع مجالات الحیاه و یربّی عده أجیال من الفقهاء و الرواه و یبنی القاعده الصلبه من الجماعه الصالحه التی تتبنّی خط أهل البیت(علیهم السّلام)الرسالی السلیم و تسعی جاهده لتحقیق أهدافهم المثلی.

و قد عاصر فی هذه المرحله الأیام الأخیره من حکم الولید بن عبد الملک و سلیمان بن عبد الملک و عمر بن عبد العزیز و یزید بن عبد الملک و شطرا من حکم هشام بن عبد الملک و استشهد فی حکم هشام هذا و علی ید أحد عمّاله الظالمین.

و أقام الإمام(علیه السّلام)طیله حیاته فی المدینه المنوره،فلم یبرحها إلی بلد آخر،و قد کان فیها المعلم الأول،و الرائد الأکبر للحرکه العلمیه و الثقافیه،و قد اتخذ الجامع النبوی مدرسه له فکان یلقی فی رحابه بحوثه علی تلامیذه.

و قد تخرجت من مدرسه هذا الإمام العملاق مجموعه من العلماء الکبار الذین جابوا شرق الأرض و غربها ناشرین فیها العلم و المعرفه و طأطأت لشخصیاتهم المتفوقه الامه الاسلامیه بشتی قطاعاتها.

الفصل الثالث:الإمام الباقر فی ظل جدّه و أبیه(علیهم السّلام)

الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)فی ظلّ جدّه و أبیه(علیهما السّلام)

مرّ الإمام الباقر(علیه السّلام)بمرحله رافقت الکثیر من الأحداث و الظواهر فی ظلّ جده و أبیه(علیهما السّلام)و یمکن تلخیصها بالشکل التالی:

۱-عاش الإمام الباقر(علیه السّلام)فی ظلّ جدّه الحسین(علیه السّلام)منذ ولادته و حتی الرابعه من عمره الشریف و قد مکنه ذلک من الإطلاع علی الأحداث و الوقائع الاجتماعیه و السیاسیه و إدارک طبیعه سیرها و فهم اتجاه حرکتها بما اوتی من ذکاء و فهم منذ صباه.

لقد عاش الإمام الباقر(علیه السّلام)فی مقتبل عمره حادثه مصرع أعمامه و أهل بیته الطاهرین و شاهد بام عینیه ملحمه عاشوراء و مقتل جدّه الحسین(علیه السّلام) و اخذ مأسورا الی طواغیت الکوفه و الشام و شارک سبایا أهل البیت(علیهم السّلام)فیما جری علیهم من المحن و المصائب الألیمه التی تتصدّع لها القلوب.

کما استمع إلی أقوال أبیه الساخنه و هو یخاطب الطاغیه المتغطرس یزید فی الشام و التی کان منها قوله(علیه السّلام) :یا یزید!و محمد هذا جدی أم جدّک؟فإن زعمت أنه جدّک فقد کذبت و کفرت،و إن زعمت أنه جدّی فلم قتلت عترته؟!! (۱).

۲-و عاصر الإمام الباقر(علیه السّلام)فی سنه(۶۳ ه)واقعه الحرّه التی ثار

۱- (۱)) الفتوح:۱۵۳/۵.

فیها أهل المدینه علی حکم یزید و هو فی السادسه من عمره الشریف،حیث شاهد نقض أکابر أهل المدینه و فقهائها لبیعه یزید الفاجر (۱)و رأی مدینه جدّه عندما أباحها یزید لجیشه الجاهلی ثلاثه أیّام متوالیات یقتلون أهلها، و ینهبون أموالهم و یهتکون أعراضهم (۲).

۳-عاصر الإمام الباقر(علیه السّلام)فی هذه المرحله من حیاته الانحراف الفکری الذی تسبب الامویّون فی إیجاده مثل بثّهم للعقائد الباطله کالجبر و التفویض و الإرجاء خدمه لسلطانهم؛لأن هذه المفاهیم تستطیع أن تجعل الامه مستسلمه للحکام الطغاه ما دامت تبرّر طغیانهم و عصیانهم لأوامر اللّه و رسوله.

۴-و من الظواهر التی عاصرها الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)و هو فی ظلّ أبیه السجّاد(علیه السّلام)ظاهره الانحراف السیاسی و تتمثل فی تحویل الامویین للخلافه إلی ملک عضوض یتوارثه الأبناء عن الآباء،و یوزّعون فیه المناصب الحکومیه علی ذویهم و أقاربهم.

لقد عاش(علیه السّلام)محنه عداء الامویین للعلویین و الذی تمثل فی ظاهره سبّهم لجدّه الإمام علی بن أبی طالب(علیه السّلام)علی المنابر طیله سته عقود.

۵-و من الأحداث البارزه فی حیاه الإمام الباقر(علیه السّلام)توالی الثورات المسلحه ضد الحکم الاموی بعد واقعه کربلاء الخالده،ففی سنه(۶۳ ه) ثار أهل المدینه فی سنه(۶۵ ه)ثار التوابون،و فی سنه(۶۶ ه)ثار المختار بن أبی عبیده الثقفی و ثار الزبیریون،و فی سنه(۷۷ ه)ثار المطرّف بن المغیره بن شعبه،و فی سنه(۸۱ ه)تمرّد عبد الرحمن بن

۱- (۱)) تاریخ الخمیس:۲/۳۰۰.

۲- (۲)) الکامل فی التاریخ:۴/۱۱۳.

محمّد بن الأشعث علی حکومه عبد الملک بن مروان (۱).

۶-و انتشرت فی هذه الفتره ظاهره وضع الحدیث المؤلمه فقد رکّز الامویون علی هذه الأداه لخدمه سلطانهم،حتّی روی ابن طرفه المعروف بنفطویه فی تأریخه أن أکثر الأحادیث الموضوعه فی فضائل الصحابه کانت فی أیام بنی امیّه تقرّبا إلیهم بما یظنّون أنهم یرغمون انوف بنی هاشم (۲).

۷-أما الانحراف الأخلاقی و الاجتماعی فقد استشری فی أوساط الامه حیث اشتهر یزید بن معاویه بفسقه إذ کان یشرب الخمر و یلعب بالکلاب و القرود و یقضی أوقاته بین المغنّین و المغنّیات و شاع عنه ذلک و عرفه عامّه الناس.و کان مروان بن الحکم أیضا فاحشا بذیئا،کما کان أولاده و أحفاده علی شاکلته (۳).

و أشاع الامویّون بین المسلمین روح التعصّب فقرّبوا العرب و أبعدوا غیر العرب و أثاروا الشعوبیه فمزّقوا بذلک وحده الصف الإسلامی و أثاروا الأحقاد و زرعوا بذور الشر فی قلوب أبناء المجتمع الاسلامی.

۸-و عاش الإمام الباقر(علیه السّلام)فی هذه المرحله من حیاته فی ظلّ سیره أبیه(علیه السّلام)بکل وجوده الذی کان یرکز نشاطه علی إعاده بناء المجتمع الإسلامی و تشیید دعائم العقیده الاسلامیه القویمه،حیث کان یحاول الإمام زین العابدین(علیه السّلام)من خلال بثّ القیم العقائدیه و الأخلاقیه عبر الأدعیه و توجیه رسائل الحقوق و ما شابه ذلک صیاغه کیان الجماعه الصالحه التی کان علیها أن تتولی عملیّه التغییر فی المجتمع الذی راح یتردّی باستمرار.

۱- (۱)) البدایه و النهایه:۱۳۸/۹.

۲- (۲)) شرح نهج البلاغه:۱۳۸/۹.

۳- (۳)) المصدر السابق:۴۶/۱۱.

و کان یشارک أباه السـجّاد(علیه السّلام)فی أهدافه و خطواته و أسالیبه المتعدده فی المرحله التی استغرقت ثلاثه و ثلاثین عاما و التی تمثّلت فی الـدعاء و الانفـاق و العتق و الـتربیه المباشـره للرقیق و الأـحرار باعتبارهـا نشاطـا بـارزا للإمـام زین العابـدین(علیه السّلام)خلال هذه المرحله.

۹-وقف الإمام الباقر(علیه السّـلام)مواقف أبیه من الثورات و الحرکات المسـلحه التی کانت تهدف إلی إسـقاط النظام الفاسد إذ کان یرشدها و یقودها بصوره غیر مباشـره من دون أن یعطی للحکام أی دلیل یدل علی التنسـیق من الإمام(علیه السّلام)مع الثوّار ضد الحکم الاموی الغاشم.

۱۰-و کان للإمام الباقر دور بارز و هو فی ظلّ أبیه فی حرکته لتأسیس صرح العلم و المعرفه الاسلامیه حیث کان یحضر المحافل العامه لیحدّث الناس و یرشدهم،کما کان یفسّر القرآن و یعلّم الناس الأحادیث النبویّه الشریفه و یثقّفهم بالسیره النبویّه المبارکه.

۱۱-ان التنصیص من الإمام السجّاد(علیه السّلام)علی إمامه ابنه الباقر یعود تأریخیا الی النصوص التی وردت عن رسول اللّه(صلّی اللّـه علیـه و اله)و الأـئمه من بعـده و نصّت علی إمـامه اثنی عشـر إمامـا بعـد رسـول اللّه کلهم من قریش و بنی هـاشم،و تـداولها الصحابه و التابعون و استند الیها أهل البیت(علیهم السّلام).

و من تلک النصوص التی ورد فیها اسم الإمام الباقر(علیه السّـلام)بشکل خاص هو النص الذی رواه جابر بن عبد اللّه الأنصاری و قد جاء فی هذا النص ما یلی:

«...فقال:یا رسول اللّه و من الائمه من ولد علی بن أبی طالب؟قال:«الحسن و الحسـین سیدا شباب أهل الجنه،ثم سید العابدین فی زمانه علیّ بن الحسین،ثم الباقر محمد بن علیّ

و ستدركه يا جابر،فاذا أدركته فاقرأه منّى السلام» (۱).

و جاء فى نص آخر أنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال لجابر بن عبد اللّه الأنصارى:

«يولد لابنى هذا-يعنى الحسين-ابن يقال له:على،و هو سيد العابدين...و يولد له محمد،اذا رأيته يا جابر فاقرأه(عليه السّلام)منّى السلام،و اعلم أنّ المهدى من ولده...» (۲).

و قد تناقل الائمه من أهل البيت(عليهم السّلام)الوصيه إماما بعد إمام،فقد أوصى الإمام على(عليه السّلام)ولده الإمام الحسن(عليه السّلام)قائلا:«يا بنىّ إنه أمرنى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) أن أوصى اليك،و أدفع اليك كتبى و سلاحى،كما أوصى الىّ و دفع الىّ كتبه و سلاحه، و أمرنى أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين،ثم أقبل على ابنه الحسين،فقال:و أمرك رسول اللّه أن تدفعها الى ابنك هذا،ثم أخذ بيد على بن الحسين و قال:و أمرك رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أن تدفعها الى ابنك محمد بن على فاقرأه من رسول اللّه و منّى السلام» (۳).

۱۲-و كان الإمام زين العابدين(عليه السّلام)يوجّه الانظار الى امامه ابنه الباقر(عليه السّلام)،و يستثمر الفرص لإعلانها أمام أبنائه أو بعض أبنائه أو خاصّته و ثقاته،يصرّح تاره بها و يلمّح إليها تاره اخرى.

فحينما سأله ابنه عمر عن سرّ اهتمامه بالباقر(عليهما السّلام)أجابه:«انّ الإمامه فى ولده الى أن يقوم قائمنا(عليه السّلام)فيملأها قسطا و عدلا،و انه الإمام أبو الأئمه...» (۴).

و عن الحسين ابن الإمام زين العابدين(عليهما السّلام)قال:سأل رجل أبى(عليه السّلام) عن الائمه،فقال:«اثنا عشر سبعه من صلب هذا،و وضع يده على كتف أخى محمد» (۵).

۱- (۱)) كفايه الأثر:۱۴۴-۱۴۵.

۲- (۲)) مختصر تاريخ دمشق:۷۸/۲۳،تاريخ اليعقوبى:۳۲۰/۲،سير أعلام النبلاء:۴۰۴/۴.

۳- (۳)) إعلام الورى بأعلام الهدى:۲۰۷.

۴- (۴)) كفايه الأثر:۲۳۷.

۵- (۵)) المصدر السابق:۲۳۹.

و کان یصرّح لابنه الباقر(علیهما السّلام)بامامته و یقول له:«یا بنیّ انّی جعلتک خلیفتی من بعدی» (۱).

و روی عن أبی خالد أنّه قال:قلت لعلیّ بن الحسین:من الإمام بعدک؟ قال:«محمّد ابنی یبقر العلم بقرا» (۲).

و فی مرضه الذی توفی فیه سأله الزهری قائلا:فإلی من نختلف بعدک؟ فأجاب(علیه السّلام):«یا أبا عبد اللّه الی ابنی هذا-و أشار الی محمد ابنه-انه وصیّی و وارثی و عیبه علمی و معدن العلم و باقر العلم»،فقال له الزهری:یا ابن رسول اللّه هلاّ أوصیت إلی أکبر اولادک؟فقال(علیه السّلام):«یا أبا عبد اللّه لیست الامامه بالصغر و الکبر، هکذا عهد الینا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و هکذا وجدنا مکتوبا فی اللوح و الصحیفه» (۳).

و فی أیامه الأخیره جمع الإمام زین العابدین(علیه السّلام)أولاده:محمد و الحسن و عبد اللّه و عمر و زید و الحسین،و أوصی الی ابنه محمد...و جعل أمرهم الیه (۴).

و فی الساعات الأخیره من حیاته التفت(علیه السّلام)الی ولده و هم مجتمعون عنده،ثم التفت الی ابنه الباقر(علیه السّلام)فقال:«یا محمد هذا الصندوق اذهب به الی بیتک».اما أنه لم یکن فیه دینار و لا درهم،و لکن کان مملوءا علما (۵).

۱- (۱)) کفایه الأثر:۲۴۱.

۲- (۲)) بحار الانوار:۳۲۰/۴۶.

۳- (۳)) کفایه الاثر:۲۴۳.

۴- (۴)) کفایه الأثر:۲۳۹.

۵- (۵)) الکافی:۳۰۵/۱.

الباب الثّالث: جهاد أهل البيت (عليهم السّلام) و دور الإمام الباقر (عليه السّلام)

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

جهاد أهل البيت(عليهم السّلام)و دور الإمام الباقر(عليه السّلام) الفصل الثانى:

وقائع و أحداث هامه فى عصر الإمام محمد الباقر(عليه السّلام) الفصل الثالث:

دور الإمام الباقر(عليه السّلام)فى إصلاح الواقع الفاسد

ص:۵۳

الفصل الأوّل:جهاد أهل البيت(عليهم السّلام)و دور الإمام الباقر(عليه السّلام)

اشاره

جهاد أهل البيت(عليهم السّلام)و دور الإمام الباقر(عليه السّلام)

ترتكز العمليه التربويه على ثلاثه عناصر أساسيه هى:المربى و النظام التربوى و المتربّى.و حينما تفتقد العمليه التربويه المربّى الكفوء أو النظام التربوى الصالح فإنها سوف تنحرف و لا تؤتى ثمارها الصالحه.

و قد جاء الإسلام ليربّى المجتمع البشرى بقياده الرسول الخاتم المصطفى محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و خطى النبى(صلّى اللّه عليه و اله)فى طريق التربيه الشاق خطوات كبيره،و استطاع فى ظلّ الشريعه الاسلاميه و نظام الإسلام التربوى أن يربّى من تلك الجماعات الجاهليه امّه صالحه و رشيده.

و لكن فقدت الامه الاسلاميه المربّى الكفوء حين غادرها الرسول(صلّى اللّه عليه و اله) الى ربّه،و بهذا انهدم العنصر الأوّل من عناصر التربيه الثلاثه.

و كان انهدام هذا العنصر كفيلا بهدم العنصرين الآخرين إذ لم يكن من تزعّم قياده التجربه بعد النبى(صلّى اللّه عليه و اله)كفوءا لها ككفاءه النبى نفسه،علما و عصمه و نزاهه و قدره و شجاعه و كمالا.

أجل؛لقد تزعّم التجربه من لم يكن معصوما و لا منصهرا فى مفاهيم الرساله و لا قادرا على حفظ الامّه من الانحراف عن الخط الذى رسمه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله و سلم)لها،ذلك الانحراف الذى لم يعرف المسلمون مدى عمقه

و مـدی تـأثیره السـلبی علی الـدوله و الامّه و الشـریعه علی طول الخط و لعلّهم اعتبروه تغییرا فی شـخص القائـد لا تغییرا فی خط القیاده.

و قد قام الأئمه من أهل البیت(علیهم السّـلام)بدور جبّار لصـیانه الإسـلام و الحفاظ علی التجربه الاسـلامیه و علی دوله الرسول و حاولوا جهـد إمکانهم حفظ الامّه المسـلمه من التمادی فی الانحراف و الانهیار،و عملوا بشـکل عام علی خطّین رئیسـین للوقوف بوجه هـذا الانـحراف الکبیر الـذی لم یـدرک إلاّـ الرسول(صـلّی اللّه علیه و اله) و أهـل بیته الأطهار مـدی عمقه و خطورته علی الشریعه و الدوله و الامه جمیعا.

و الخطّان الرئیسان اللذان عمل الأئمه(علیهم السّلام)علیهما و کان علیهم أن یوظّفوا لذلک نشاطهم یتمثّلان فی:

۱-خط تحصین الامه ضد الانهیار بعد وقوع التجربه،بأیدی اناس غیر مؤهّلین لقیادتها،و اعطائها القدر الکافی من المقومات لکی تواصل مسیرتها فی الاتجاه الصحیح،و بقدم راسخه.

۲-خـط محـاوله تسـلّم زمام التجربه و زمام الـدوله و محو آثار الانحراف و إرجاع القیاده الکفوءه إلی موضـعها الطبیعی لتکتمل عناصر التربیه و لتتلاحم الامه و المجتمع مع الدوله و القیاده الرشیده (۱).

امـا الخـط الثانی فکان علی الأئمه الراشـدین أن یقوموا له بإعـداد طویل المـدی،من أجل تهیئه الظروف الموضوعیه اللازمه التی تتناسب مع مجموعه القیم و الأهـداف و الأحکام الاساسـیه التی جاءت بها الرساله الاسـلامیه و أرید تحقیقها من خلال الحکم و ممارسه الزعامه باسم الإسلام القیّم و باسم اللّه المشرّع للانسان تشریعا یوصله إلی کماله اللائق به.

۱- (۱)) أهل البیت،تنوع أدوار و وحده هدف:۵۹.

و من هنا كان رأى الأئمه الأطهار فى استلام زمام الحكم هو:أنّ الانتصار المسلّح الآنىّ غير كاف لإقامه دعائم الحكم الاسلامىّ المستقر،بل يتوقف ذلك على إعداد جيش عقائدى يؤمن بالامام و بعصمته إيمانا مطلقا و يعيش جميع أهدافه الكبيره،و يدعم تخطيطه فى مجال الحكم،و يحرس ما يحققه للامه من مصالح أرادها اللّه لها فى هذه الحياه.

و أما الخط الأوّل فهو الخط الذى لا يتنافى مع كل الظروف القاهره و المؤاتيه،و كان يمارسه الأئمه(عليهم السّلام)حتى فى حاله الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعيه التى تسمح للإمام بخوض معركه يتسلّم من خلالها زمام الحكم من جديد.

ان هذا الخط يتمثّل فى تعميق الرساله فكريا و روحيّا و سياسيا فى الامه نفسها؛بغيه إيجاد تحصين كاف فى صفوفها ضدّ الانهيار،بعد تردّى التجربه و سقوطها،و ذلك بايجاد قواعد واعيه فى الامه و ايجاد روح رساليه فيها و ايجاد عواطف صادقه تجاه هذه الرساله فى الامه (۱).

و استلزم عمل الأئمه الأطهار(عليهم السّلام)فى هذين الخطّين قيامهم بدور رسالىّ إيجابى و فعّال على طول الخط لحفظ الرساله و الامه و الدوله و حمايتها جميعا باستمرار.

و كلما كان الانحراف يشتدّ كان الائمه الأطهار يتّخذون التدابير اللازمه ضد ذلك.و كلما وقعت محنه للعقيده أو التجربه الاسلاميه و عجزت الزعامات المنحرفه من علاجها-بحكم عدم كفاءتها-بادر الأئمه(عليهم السّلام)إلى تقديم الحلّ و وقايه الامه من الأخطار التى كانت تهدّدها.

۱- (۱)) أهل البيت،تنوع ادوار و وحده هدف:۱۳۱-۱۳۲ و ۱۴۷-۱۴۸.

فالأئمه المعصومون(علیهم السّلام)کانوا یحافظون علی المقیاس العقائدی فی المجتمع الاسلامی إلی درجه لا تنتهی بالامه إلی الخطر الماحق لها (۱).

و من هنا تنوّع عمل الأئمه(علیهم السّلام)فی مجالات شتّی باعتبار تعدّد العلاقات و تعدّد الجوانب و المهامّ التی تهمّهم باعتبارهم القیاده الواعیه الرشیده التی ترید تطبیق الإسلام و حفظه للانسانیه جمعاء.

فالأئمه الأطهار(علیهم السّلام)مسؤولون عن صیانه تراث الرسول الاعظم(صلّی اللّه علیه و اله)و ثمار جهوده الکریمه المتمثله فی النقاط الأربع التالیه:

۱-الشریعه و الرساله التی جاء بها الرسول الأعظم من عند اللّه تعالی و المتمثله فی الکتاب الکریم و السنه الشریفه.

۲-الامه التی کوّنها و ربّاها الرسول الکریم بیدیه الکریمتین.

۳-الکیان السیاسی الاسلامی الذی أوجده النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و الدوله التی أسسها و شیّد أرکانها.

۴-القیاده النموذجیه التی حققها بنفسه و ربّی من یکون کفوء لتجسیدها من أهل بیته الطاهرین صلوات اللّه علیهم أجمعین.

لکنّ عدم امکان الحفاظ علی هذا المرکز القیادی و تفویت الفرصه علی القیاده التی عیّنها الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بأمر من اللّه تعالی لا یمنع من ممارسه مسؤولیه الحفاظ علی المجتمع الاسلامی السیاسی و صیانه الدوله الاسلامیه من الانهیار بالقدر الممکن الذی یتسنّی للقیاده الشرعیه بالفعل و بمقدار ما تسمح به الظروف الراهنه.

کما ان سقوط الدوله الاسلامیه لا یحول دون الاهتمام بالامه المسلمه

۱- (۱)) أهل البیت تنوع أدوار و وحده هدف:۱۴۴.

و دون الاهتمام بالرساله و الشريعه الإسلاميه و صيانتها من الانهيار و الاضمحلال التام.

و على هذا الاساس تنوّعت مجالات عمل الائمه الطاهرين(عليهم السّلام)بالرغم من اختلاف ظروفهم من حيث نوع الحكم القائم،و من حيث درجه ثقافه الأمه و مدى و عيها،و مدى إيمانها و معرفتها بالأئمه(عليهم السّلام)،و مدى انقيادها للحكام المنحرفين،و من حيث نوع الظروف المحيطه بالكيان الاسلامى و الدوله الاسلاميه،و من حيث درجه التزام الحكّام بالاسلام،و من حيث نوع الأدوات التى كانوا يستخدمونها لدعم حكمهم و إحكام سيطرتهم على رقاب الامّه.

فقد كان لائمه أهل البيت(عليهم السّلام)نشاط مستمر تجاه الحكم القائم و الزعامات المنحرفه،و قد تمثّل فى إيقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف، بالتوجيه الكلامى،أو بالثوره المسلحه ضد الحاكم حينما كان يشكّل انحرافه، خطرا ما حقا،كثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)ضد يزيد بن معاويه و ان كلّفهم ذلك حياتهم،أو عن طريق إيجاد المعارضه المستمره و دعمها بشكل و آخر من أجل زعزعه القياده المنحرفه بالرغم من دعمهم للدوله الاسلاميه بشكل غير مباشر حينما كانت تواجه خطرا ما حقا أمام الكيانات الكافره.

و كان لهم(عليهم السّلام)نشاط مستمر كذلك فى مجال تربيه الامه عقائديا و أخلاقيا و سياسيّا و ذلك من خلال تربيه الأصحاب العلماء و بناء الكوادر العلميه و الشخصيات النموذجيه التى تقوم بمهمه نشر الوعى و الفكر الاسلامى و تصحيح الأخطاء الحاصله فى فهم الرساله و الشريعه،و مواجهه التيارات الفكريه الوافده أو التيارات السياسيه المنحرفه أو الشخصيّات العلميه المنحرفه التى كان الحكام الجائرون يستخدمونهم لدعم حكوماتهم.و كانت

من جمله مهامّهم دعوه الناس الى السير وراء القياده الإلهيه بعد الرسول(عليهم السّلام) و المتمثّله فى إمامه أهل البيت الأطهار،و تصعيد درجه معرفه الامه و الايمان بهم و الوعى اللازم تجاه امامتهم و زعامتهم.

هذا بالإضافه الى نزول الأئمه(عليهم السّلام)إلى ساحه الحياه العامه و الارتباط بالامه بشكل مباشر و التعاطف مع قطّاع واسع من المسلمين؛فإن الزعامه الجماهيريه الواسعه النطاق التى كان يتمتع بها أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)على مدى قرون لم يحصلوا عليها صدفه،أو لمجرد الانتماء الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)؛و ذلك لوجود كثير ممن كان ينتسب إلى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و لم يكن يحظى بهذه المكانه عند الناس؛لأن الامه لا تمنح ولاءها لأحد مجانا،و لا يملك أحد قيادتها و ميل قلوبها من دون عطاء سخىّ منه فى مختلف مجالات الحياه، و خاصّه عند الأزمات،و المشاكل.

و هكذا خرج الإسلام على مستوى النظريه سليما من الانحراف و ان تشوّهت معالم التطبيق،كما أنّ بفضل قياده أهل البيت الفكريه و المعنويه تحوّلت الامه إلى امه عقائديه تقف بوجه الغز و الفكرى و السياسى الكافر و استطاعت أن تسترجع قدرتها و تماسكها على المدى البعيد كما لاحظناه فى القرن المعاصر بعد عصور الانهيار و التردى.

و قد حقق الأئمه المعصومون(عليهم السّلام)كل هذه الانتصارات بفضل اهتمامهم البليغ بتربيه الكتله الصالحه التى آمنت بهم و بإمامتهم و بفضل إشرافهم على تنميه وعى هذه الكتله و ايمانها من خلال التخطيط لسلوكها و حمايتها باستمرار و اسعافها بكل الأساليب التى كانت تساعد على صمودها فى خضمّ المحن و ارتفاعها إلى مستوى جيش عقائدى رسالىّ يعيش هموم الرساله و يعمل على صيانتها و نشرها و تطبيقها ليل نهار.

مراحل حرکه الأئمه من أهل البیت(علیهم السّلام):

و إذا رجعنا إلی تاریخ أهل البیت(علیهم السّلام)و الظروف المحیطه بهم و لاحظنا سلوکهم و مواقفهم العامه و الخاصه استطعنا أن نصنّف ظروفهم و مواقفهم إلی مراحل و عصور ثلاثه یتمیز بعضها عن بعض بالرغم من اشتراکهم فی کثیر من الظروف و المواقف و لکن الأدوار تتنوع باعتبار مجموعه الظواهر العامه التی تشکل خطّا فاصلا و مميّزا لکل عصر.

فالمرحله الاولی من حیاه الأئمه(علیهم السّلام)و هی(مرحله تفادی صدمه الانحراف)بعد وفاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله و سلم)تجسّدت فی سلوک و مواقف الأئمه الأربعه:علی و الحسن و الحسین و علی بن الحسین(علیهم السّلام)إذ قاموا بالتحصینات اللازمه لصیانه العناصر الاساسیه للرساله و ان لم یستطیعوا القضاء علی القیاده المنحرفه.لکنهم استطاعوا کشف زیفها و المحافظه علی الرساله الاسلامیه نفسها.و بالطبع انهم لم یهملوا أمر الامه أو الدوله الاسلامیه بشکل عام و لم یحرموها من رعایتهم و اهتمامهم إذا ارتبط الأمر بالکیان الاسلامی و الامه المسلمه،هذا فضلا عن سعیهم البلیغ فی بناء و تکوین الکتله الصالحه المؤمنه بقیادتهم.

و تبدأ المرحله الثانیه بالشطر الثانی من حیاه الإمام السجاد السیاسیه حتی الإمام الکاظم(علیهما السّلام)و تتمیز بأمرین اساسیین:

۱-فیما یرتبط بالخلافه المزیّفه فقد تصدی هؤلاء الأئمّه لتعریتها عمّا بدأ الخلفاء یحصّنون به أنفسهم و یبرّرون أفعالهم،من خلال دعم طبقه من المحدّثین و العلماء(من وعّاظ السلاطین)لهم و تقدیم التأیید و الولاء لهم من أجل اسباغ الصبغه الشرعیه علی زعامتهم بعد أن استطاع الأئمّه فی المرحله

الاولی أن یکشفوا زیف خط الخلافه و أن یحسّسوا الامّه بمضاعفات الانحراف الذی حصل فی مرکز القیاده بعد الرسول الاعظم(صلّی اللّه علیه و اله و سلم).

۲-فیما یرتبط ببناء الجماعه الصالحه الذی ارسیت دعائمه فی المرحله الاولی فقد تصدی الأئمه المعصومون فی هذه المرحله إلی تحدید الاطار التفصیلی و ایضاح معالم الخط الرسالی الذی اؤتمن الأئمه الأطهار(علیهم السّلام)علیه و الذی تمثّل فی تبیین و نشر معالم النظریه الاسلامیه الامامیه و تربیه عده أجیال من العلماء علی أساس هذه النظریه فی قبال خط علماء البلاط و الذین عرفوا بوعاظ السلاطین.

هذا فضلا عن تصدیهم لدفع الشبهات و کشف زیف الفرق المذهبیه التی استحدثت من قبل خط الخلافه أو غیره.

و الأئمه فی هذه المرحله لم یتوانوا فی زعزعه قواعد الزعامات و القیادات المنحرفه من خلال دعم بعض الخطوط المعارضه للسلطه و لا سیما الثوریه منها التی کانت تتصدی لمواجهه من تربّع علی کرسیّ خلافه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله و سلم)بعد ثوره الإمام الحسین(علیه السّلام).

و المرحله الثالثه من حیاه الأئمه من أهل البیت(علیهم السّلام)تبدأ بشطر من حیاه الإمام الکاظم(علیه السّلام)و تنتهی بالإمام المهدی(علیه السّلام)؛فانهم بعد وضع التحصینات اللازمه للکتله الصالحه و رسم المعالم و الخطوط التفصیلیه لها -عقائدیا و اخلاقیا و سیاسیّا فی المرحله الثانیه-قد بدا للخلفاء أن قیاده أهل البیت(علیهم السّلام)أصبحت بمستوی تسلّم زمام الحکم و العوده بالمجتمع الاسلامی إلی حظیره الإسلام الحقیقی،و هو أمر استتبع ردود فعل من جانب الخلفاء تجاه الأئمه(علیهم السّلام)،و کانت مواقف الأئمه تجاه الخلفاء تابعه و مناسبه لنوع موقف الخلیفه تجاههم و تجاه قضیتهم.

و أمّا فيما يرتبط بالكتله الصالحه التى أوضحوا لها معالم منهجها فقد عمل الأئمه(عليهم السّلام)على دفعها نحو الثبات و الاستقرار و الانتشار من أجل تحصينها من الانهيار و إعطائها درجه من الاكتفاء الذاتى،و كان فى تقدير الأئمه انهم بعد المواجهه المستمره للخلفاء سوف لا يسمح لهم بالمكث بين ظهرانيهم و سوف لن يتركهم الخلفاء أحرارا بعد أن تبين للامّه عدم شرعيّتهم و اتضحت لهم المكانه الشعبيه للأئمه(عليهم السّلام)الذين كانوا يمثّلون الزعامه الشرعيه و الاهتمام الحقيقى بشؤون الامّه الاسلاميه.

و من هنا تجلّت حكمه تربيه الفقهاء على نطاق واسع ثم إرجاع الناس إليهم و تدريبهم على مراجعتهم فى قضاياهم و شؤونهم العامه تمهيدا للغيبه التى لا يعلم مداها إلاّ اللّه سبحانه و التى اخبر الرسول(صلّى اللّه عليه و اله و سلم)عن تحققها و فرضت الظروف على الأئمه و أتباعهم الانصياح لها.

و بهذا استطاع الأئمه(عليهم السّلام)و ضمن تخطيط بعيد المدى أن يقفوا فى وجه المسلسل الطبيعى للمضاعفات الناشئه عن الانحراف فى القياده و التى كانت تنتهى بتنازل الامه عن الإسلام الصحيح،و بالتالى ضمور الشريعه و انهيار الرساله الإلهيه بشكل كامل.

فالذى جعل الامه لا تتنازل عن الإسلام هو تقديم مثل آخر للإسلام واضح المعالم،أصيل المثل و القيم،أصيل الأهداف و الغايات،و قد قدّمت هذه الاطروحه للامّه من قبل الواعين من المسلمين بزعامه الأئمه من أهل البيت المعصومين الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا.

إنّ هذه الاطروحه التى قدّمها الأئمه(عليهم السّلام)للاسلام المحمّدى لم تكن لتتفاعل مع الشيعه المؤمنين بإمامه أهل البيت(عليهم السّلام)فقط،بل كان لها صدى كبير فى كل العالم الاسلامى،فالأئمه الأطهار كانت لهم اطروحه للاسلام

و کانت لهم دعوی لإمامتهم و هذه الدعوی و ان لم یطلبوا لها إلاّ عددا ضئیلا من مجموع الامه الاسلامیه و لکن الامه بمجموعها تفاعلت مع هذه الاطروحه التی تمثّل النموذج الواضح و المخطّط الصحیح الصریح للاسلام فی کل المجالات العامه و الخاصه،ثقافیا و اجتماعیا و سیاسیا و اقتصادیا و خلقیا،مما جعل المسلمین علی مرّ الزمن یسهرون علی الإسلام و یقیمونه و ینظرون الیه بمنظار آخر غیر منظار الواقع الذی کانوا یعیشونه من خلال الحکم القائم الذی تلاعب بالإسلام و غیّر معالمه (۱).

هذا و ستکون لنا وقفه تفصیلیّه مع الاطروحه الکامله التی طبّقها و المنهج الذی انتهجه الإمام(علیه السّلام)لبناء الجماعه الصالحه فی الباب الرابع إن شاء اللّه تعالی.

۱- (۱)) أهل البیت،تنوع ادوار و وحده هدف:۷۹-۸۰ مع بعض التصرّف.

الفصل الثانی:ملامح و أحداث هامه فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام)

اشاره

وقائع و أحداث هامه فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام)

إذا اردنا أن نقف علی ملامح المرحله التی مارس فیها الإمام الباقر(علیه السّلام) قیادته للامه الاسلامیه بعد والده الإمام زین العابدین(علیهما السّلام)وجب أن نقف علی أهم الأحداث التی مهّدت لتلک المرحله و نلاحظ مدی علاقتها بالإمام الباقر(علیه السّلام)کمر شّح للقیاده فی حیاه والده و ممارس لها بعد ذلک.

لقد شیّدت اسس الحکم الاموی المروانی أیام عبد الملک بن مروان باعتباره أوّل حاکم مقتدر للحکم المروانی.و قد رسمت إجراءاته السیاسیه ملامح المرحله التی نرید دراستها.

قال بعض المؤرخین:إن عبد الملک بن مروان قبل أن یتقلد الخلافه کان یظهر النسک و العباده،فلما بشر بالملک کان بیده المصحف الکریم فأطبقه و قال:هذا آخر العهد بک،أو قال:هذا فراق بینی و بینک (۱).

و لقد اتصف عبد الملک بأخس الصفات و أحطها و التی کان من بینها:

۱-الطغیان و الجبروت:قال المنصور:کان عبد الملک جبارا لا یبالی ما صنع (۲)و کان فاتکا لا یعرف الرحمه و العدل،و قد قال:فی خطبته بعد قتله

۱- (۱)) تاریخ ابن کثیر:۸/۲۶۰.

۲- (۲)) النزاع و التخاصم للمقریزی:۸.

لابن الزبير:لا يأمرنى أحد بتقوى اللّه بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه (۱)،و هو أول من نهى عن الكلام بحضره الخلفاء (۲).

۲-الغدر و نكث العهد:فقد أعطى الأمان لعمرو بن سعيد الأشدق على أن تكون الخلافه له من بعده إلا أنه غدر به،و قتله ورمى برأسه الى أصحابه (۳)و لم يرع و شيجه النسب التى كانت تربطه بعمرو.

لقد خاف عبد الملك من الأشدق،إذ لو كان حيا لاتّخذ التدابير للقضاء على حكم بنى مروان و لكن عبد الملك تغدّى به قبل أن يتعشى به عمر،و قد انتقم اللّه منه؛لأنه كان جبارا مسرفا فى إراقه دماء المسلمين و إشاعه الخوف و الرعب فيهم.

۳-القسوه و الجفاء:حيث انعدمت من نفسه الرحمه و الرأفه،حتى أنّه بالغ فى إراقه الدماء و سفكها بغير حق،و قد اعترف بذلك هو حين قالت له أم الدرداء:بلغنى أنك شربت الطلى-يعنى الخمر-بعد العباده و النسك،فقال لها غير متأثم:«اى و اللّه و الدماء شربتها» (۴).

و قد نشر الثكل و الحزن و الحداد فى بيوت المسلمين أيام حكمه الرهيب حتى أنّه خطب فى يثرب بعد قتله لابن الزبير خطابا قاسيا أعرب فيه عما كان يحمله فى قراره نفسه من القسوه و السوء قائلا:«إنى لا اداوى أدواء هذه الامه إلّا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم...» (۵).

۱- (۱)) تاريخ الخلفاء للسيوطى:۲۱۹.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۱۸.

۳- (۳)) تاريخ اليعقوبى:۱۹۰/۲،ط ۱،الأعلمى بيروت،۱۴۱۳ ه.

۴- (۴)) مختصر تاريخ دمشق:۲۱۹/۱۵،ترجمه عبد الملك بن مروان رقم ۲۱۰.

۵- (۵)) تاريخ ابن كثير:۶۴/۹.

۴-البخل:فكان يسمى(رشح الحجاره)لشده شحه و بخله (۱)و قد عانت الامه فى أيام حكمه الجوع و الفقر و الحرمان.

من بدع عبد الملك:خاف عبد الملك أن يتصل ابن الزبير بأهل الشام فيفسدهم عليه فمنعهم من الحج،فقالوا له:أتمنعنا من الحج و هو فريضه فرضها اللّه،فقال:قال ابن شهاب الزهرى انّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال:لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثه مساجد:المسجد الحرام،و مسجدى،و مسجد بيت المقدس.

و صرفهم بذلك عن الحج الى بيت اللّه الحرام،و صيره الى بيت المقدس و قد استغل الصخره التى فيه،و روى فيها أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قد وضع قدمه عليها حين صعوده الى السماء فأقامها لهم مقام الكعبه فبنى عليها قبه و على فوقها ستور الديباج،و أقام لها سدنه،و أمر الناس أن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبه (۲).

و انتقص عبد الملك سلفه من حكام بنى اميه،و قد أدلى بذلك فى خطابه الذى ألقاه فى يثرب،إذ جاء فيه:«إنى و اللّه ما أنا بالخليفه،المستضعف-يعنى عثمان-و لا بالخليفه المداهن-يعنى معاويه-و لا بالخليفه المأفون (۳)-يعنى يزيد».

و علّق ابن أبى الحديد على هذه الكلمات بقوله:«و هؤلاء سلفه و أئمته، و بشفعتهم قام ذلك المقام،و بتقدمهم و تأسيسهم نال تلك الرياسه،و لو لا العاده المتقدمه،و الأجناد المجنده و الصنائع القائمه،لكان أبعد خلق اللّه من ذلك

۱- (۱)) تاريخ القضاعى:۷۲.

۲- (۲)) اليعقوبى:۳۱۱/۲.

۳- (۳)) المأفون:الضعيف الرأى.

المقام،و أقربهم الى المهلكه إن رام ذلك الشرف...» (۱).

من جرائم عبد الملك:و أخطر عمل قام به عبد الملك توليته للسفّاك المعروف الحجّاج بن يوسف الثقفى،فقد عهد بامور المسلمين إلى هذا الانسان الممسوخ الذى اشتهر بقساوته و شهوته فى إراقه الدماء.

لقد منحه عبد الملك صلاحيات واسعه النطاق،فجعله يتصرف فى امور الدوله حسب رغباته التى لم تكن تخضع إلاّ لمنطق البطش و الاستبداد،و قد أمعن هذا الأثيم فى النكايه بالناس،و قهرهم و إذلالهم،و قد خلق فى البلاد الخاضعه لنفوذه جوا من الأزمات السياسيه التى لا عهد للناس بمثلها.

و نقم علماء المسلمين و خيارهم على الحجاج،و كان عمر بن عبد العزيز من الناقمين على الحجاج،و الساخطين عليه،حتى قال فيه:«لو جاءت كل امه بخبيثها،و جئنا بالحجاج لغلبناهم» (۲).

و قال عاصم:«ما بقيت للّه عزّ و جل حرمه إلاّ و قد ارتكبها الحجاج (۳).

و قال طاووس:«عجبت لمن يسمى الحجاج مؤمنا» (۴).

و قال ابن عماد الحنبلى عنه:«سنه خمس و تسعين فيها أراح اللّه العباد و البلاد بموت الحجاج بن يوسف الثقفى فى ليله مباركه على الامه...كان لا يصبر عن سفك الدماء و انه اكبر لذّاته و له مقحمات عظام» (۵).

و لما أراد الحج ولّى على العراق شخصا اسمه محمد،و قد خطب بين الناس فقال لهم:إنى قد استعملت عليكم محمدا،و قد أوصيته فيكم خلاف

۱- (۱)) شرح ابن أبى الحديد:۲۵۷/۱۵.

۲- (۲)) نهايه الإرب:۳۳۴/۲۱.

۳- (۳)) تاريخ ابن كثير:۱۳۲/۹.

۴- (۴)) تهذيب التهذيب:۳۱۱/۲.

۵- (۵)) شذرات الذهب:۱۰۶/۱-۱۰۷.

وصیه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بالأنصار فانه قد أوصی أن یقبل من محسنهم،و یتجاوز عن مسیئهم،و قد أوصیته أن لا یقبل من محسنکم،و لا یتجاوز عن مسیئکم...» (۱).

و قال الدمیری:«کان الحجاج لا یصبر عن سفک الدماء،و کان یخبر عن نفسه أنّ اکبر لذّاته إراقته للدماء،و ارتکاب امور لا یقدر علیها غیره» (۲).

و قد بالغ فی قتل الناس بغیر حق،فقد کان عدد من قتلهم صبرا-سوی من قتل فی حروبه-مائه و عشرین ألفا (۳)و قیل مائه و ثلاثین ألفا (۴).

و قد اعترف رسمیا بسفکه للدماء بغیر حق فقد قال:«و اللّه ما أعلم الیوم رجلا علی ظهر الأرض هو أجرأ علی دم منی» (۵).

و انکر علیه عبد الملک إسرافه فی ذلک إلا أنه لم یعن به (۶).

و قد وضع سیفه فی رقاب القرّاء و العبّاد لأنهم أیدوا ثوره ابن الأشعث، و کان من جمله من قتلهم صبرا سعید بن جبیر أحد أبرز علماء الکوفه و زهادها،و لما بلغ الحسن البصری نبأ قتله قال:و اللّه لقد مات سعید بن جبیر یوم مات و أهل الأرض من مشرقها الی مغربها محتاجون لعلمه (۷).

و حکم جماعه من أعلام المسلمین بکفره و إلحاده،منهم سعید بن جبیر النخعی،و مجاهد،و عاصم بن أبی النجود،و الشعبی و غیرهم (۸).

۱- (۱)) مروج الذهب:۸۶/۳.

۲- (۲)) حیاه الحیوان للدمیری:۱۶۷/۱.

۳- (۳)) تهذیب التهذیب:۲۱۱/۲،تیسیر الوصول:۳۱/۴،التنبیه و الاشراف:۳۱۸،معجم البلدان:۳۴۹/۵.

۴- (۴)) حیاه الحیوان:۱۷۰/۱،تاریخ الطبری.

۵- (۵)) طبقات ابن سعد:۶۶/۶.

۶- (۶)) مروج الذهب:۷۴/۳.

۷- (۷)) حیاه الحیوان:۱۷۱/۱.

۸- (۸)) تهذیب التهذیب:۲۱۱/۲.

و ذلک لأنّ الحجاج قد استهان بالنبی العظیم(صلّی اللّه علیه و اله)حتی فضّل عبد الملک ابن مروان علیه و ذلک حین خاطب اللّه تعالی أمام الناس قائلا:«أرسولک أفضل -یعنی النبی-أم خلیفتک-یعنی عبد الملک؟ (۱).

و کان ینقم و یسخر من الذین یزورون قبر النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و یقول:«تبّا لهم إنما یطوفون بأعواد و رمه بالیه،هلّا طافوا بقصر أمیر المؤمنین عبد الملک،ألا یعلمون أنّ خلیفه المرء خیر من رسوله؟! (۲).

و حفل حکم هذا الخبیث بالجرائم و الموبقات فقد نکّل بشیعه آل البیت(علیهم السّلام)و أذاع فیهم القتل،و أشاع فی بیوتهم الثکل و الحزن و الحداد،فی الوقت الذی کان عبد الملک قد کتب الیه:«جنبنی دماء بنی عبد المطلب فلیس فیها شفاء من الحرب،و إنی رأیت آل بنی حرب قد سلبوا ملکهم لما قتلوا الحسین بن علی» (۳).

و لکن الحجاج قد تعرض للعلویین و شیعتهم فانطلقت یده فی الفتک بهم و سفک دمائهم حتی أن الرجل کان أحب الیه أن یقال له زندیق من أن یقال له من شیعه علی (۴).و قال المؤرخون:إن خیر وسیله للتقرب الی الحجاج کانت انتقاص الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)عنده فقد أقبل إلیه بعض المرتزقه من أوغاد الناس و أجلافهم و هو رافع عقیرته قائلا:

«أیها الأمیر،إن أهلی عقونی فسمونی علیا،و إنی فقیر بائس،و أنا الی صله الأمیر محتاج...».فسرّ الحجاج بذلک و قال:«للطف ما توسلت به،فقد

۱- (۱)) النزاع و التخاصم للمقریزی:۲۷،رسائل الجاحظ:۲۹۷.

۲- (۲)) شرح النهج:۲۴۲/۱۵.

۳- (۳)) العقد الفرید:۱۴۹/۳.

۴- (۴)) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید:۴۳/۱۱-۴۴،تاریخ الشیعه:۴۰.

و لیتک موضع کذا» (۱).

و علی أی حال فقد أصبح أتباع أهل البیت(علیهم السّلام)فی عهد هذا الجلّاد طعمه للسیوف و الرماح،إذ نکّل بهم و قتلهم و لا حقهم تحت کل حجر و مدر و أودع الکثیرین منهم السجون،و أثار جوّا من الارهاب،لم نشهد له مثیلا حتی فی أیام الطاغیه زیاد بن أبیه و ابنه عبید اللّه.

و امتحنت الکوفه فی أیام هذا الجبار کأشد ما تکون المحنه،فقد أخذ یقتل علی الظنه و التهمه،و خطب فی الکوفه خطابا قاسیا،لم یحمد اللّه فیه،و لم یثن علیه،و لم یصلّ علی النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و کان من جمله ما قال فیه:

«یا أهل العراق،یا أهل الشقاق،و النفاق،و المراق،و مساوئ الاخلاق ان امیر المؤمنین-یعنی عبد الملک-فتل کنانته فعجمها عودا عودا،فوجدنی من أمرّها عودا،و أصعبها کسرا،فرماکم بی،و انه قلدنی علیکم سوطا و سیفا، فسقط السوط و بقی السیف (۲).ثم قال:إنی و اللّه لأری أبصارا طامحه،و أعناقا متطاوله،و رؤوسا قد أینعت،و حان قطافها،و إنی أنا صاحبها کأنی أنظر الی الدماء ترقرق بین العمائم و اللحی (۳)ثم أنشد:

أنا ابن جلا و طلاع الثنایا متی أضع العمامه تعرفونی

و من جرائم هذا الطاغیه:انه قاد جیشا مکثفا الی مکه لمحاربه ابن الزبیر،و قد حاصر البیت الحرام سته أشهر و سبع عشره لیله،و قد أمر برمی الکعبه المشرفه فرمیت من جبل أبی قبیس بالمنجنیق (۴).

۱- (۱)) حیاه الإمام الحسن بن علی:۳۳۶/۲.

۲- (۲)) تاریخ الیعقوبی:۶۸/۳.

۳- (۳)) مروج الذهب:۶۸/۳.

۴- (۴)) تهذیب تاریخ دمشق لابن عساکر:۵۰/۴،تاریخ الخلفاء للسیوطی:۸۴،تاریخ ابن کثیر:۶۳/۹.

و اتخـذ الحجّاج سـجونا لا تقى من حر و لا برد،و كان يعـذب المساجين بأقسـى ألوان العـذاب،حتى قال المؤرخون:انه مات فى حبسه خمسون الف رجل،و ثلاثون الف امرأه منهن سته عشر الفا مجردات و كان يحبس الرجال و النساء فى موضع واحد (۱)و احصـى فى محبسه ثلاـث و ثلاـثون الـف سـجين لم يحبسوا فى دين و لاـ تبعه (۲)و كـان يقول لأهل السـجن:«اخسأوا فيها و لا تكلمون» (۳)تشبيها لهم بأهل النار،و تشبيها لنفسه بالخالق تعالى،عتوا و تكبرا منه.

و تلقى المسلمون نبأ وفاته بمزيد من السرور و الأفراح،و كانت الشتائم تلاحقه من يوم وفاته حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

الإمام الباقر(عليه السّلام)مع عبد الملک بن مروان:

أوعز عبـد الملك الى عامله على يثرب باعتقال الإمام محمّـد الباقر(عليه السّـلام) و إرساله إليه مخفورا،و تردد عامله فى اجابته و رأى أن من الحكمه اغلاق ما أمر به فأجابه بما يلى:

«ليس كتابى هـذا خلافا عليك،و لا ردّا لأمرك،و لكن رأيت أن أراجعك فى الكتاب نصـيحه و شـفقه عليك،فان الرجل الذى أردته ليس على وجه الأـرض اليـوم أعف منه،و لاـ أزهـد،و لاـ أورع منه،و أنه ليقرأ فى محرابه فيجتمع الطير و السـباع إليه تعجبا لصوته،و إن قراءته لتشبه مزامير آل داود،و إنه لمن أعلم الناس،و أرأف الناس،و أشد الناس اجتهادا و عباده،فكرهت لأمير

۱- (۱)) حياه الحيوان للدميرى:۱۷۰/۱.

۲- (۲)) معجم البلدان:۳۴۹/۵.

۳- (۳)) تهذيب التهذيب:۲۱۲/۲.

المؤمنين التعرض له،فان اللّه لا يغير ما بقوم،حتى يغيروا ما بأنفسهم...».

ان هذه الرساله لما وافت عبد الملك عدل عن رأيه فى اعتقال الإمام(عليه السّلام) و رأى أن الصواب فيما قاله عامله (۱).

الإمام الباقر(عليه السّلام)و تحرير النقد الاسلامى:

قام الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)بأسمى خدمه للعالم الاسلامى،فقد حرّر النقد من التبعيه للإمبراطوريه الروميه،حيث كان النقد يصنع هناك و يحمل شعار الروم النّصارى،و قد جعله الإمام(عليه السّلام)مستقلا بنفسه يحمل الشعار الاسلامى، و قطع الصله بينه و بين الروم.

أما السبب فى ذلك فهو أن عبد الملك بن مروان نظر الى قرطاس قد طرز بمصر فأمر بترجمته الى العربيه،فترجم له،و قد كتب عليه الشعار المسيحى الأب و الابن و الروح فأنكر ذلك، و كتب الى عامله على مصر عبد العزيز بن مروان بإبطال ذلك و أن يحمل المطرزين للثياب و القراطيس و غيرها على أن يطرزوها بشعار التوحيد،و يكتبوا عليها«شهد اللّه أنه لا إله إلاّ هو»و كتب الى عمّاله فى جميع الآفاق بإبطال ما فى أعمالهم من القراطيس المطرزه بطراز الروم،و معاقبه من وجد عنده شىء بعد هذا النهى.

و قام المطرزون بكتابه ذلك،فانتشرت فى الآفاق،و حملت الى الروم و لما علم ملك الروم بذلك انتفخت أوداجه،و استشاط غيظا و غضبا فكتب الى عبد الملك أن عمل القراطيس بمصر،و سائر ما يطرز إنما يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته،فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت،و إن كنت

۱- (۱)) الدر النظيم:۱۸۸،ضياء العالمين الجزء الثانى فى أحوال الإمام الباقر(عليه السّلام).

قد أصبت فقد أخطأوا،فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت و أحببت،و قد بعثت إليك بهديه تشبه محلك،و أحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه فى جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حاله أشكرك عليها و تأمر بقبضه الهديه.

و لما قرأ عبد الملك الرساله أعلم الرسول أنه لا جواب له عنده كما رد الهديه، و قفل الرسول راجعا الى ملك الروم فأخبره الخبر،فضاعف الهديه و كتب إليه ثانيا يطلب باعاده ما نسخه من الشعار،و لما انتهى الرسول الى عبد الملك ردّه، مع هديته،و ظل مصمما على فكرته،فمضى الرسول الى ملك الروم و عرفه بالأمر،فكتب الى عبد الملك يتهدده و يتوعده و قد جاء فى رسالته:

«انك قد استخففت بجوابى و هديتى،و لم تسعفنى بحاجتى فتوهمتك استقللت الهديه فأضعفتها،فجريت على سبيلك الأول و قد أضعفتها ثالثه و أنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير و الدراهم،فانك تعلم أنه لا ينقش شىء منها إلاّ ما ينقش فى بلادى،و لم تكن الدراهم و الدنانير نقشت فى الإسلام،فينقش عليها شتم نبيّك،فاذا قرأته إرفضّ جبينك عرقا،فأحب أن تقبل هديتى،و ترد الطراز الى ما كان عليه، و يكون فعل ذلك هديه تودنى بها،و تبقى الحال بينى و بينك...».

و لما قرأ عبد الملك كتابه ضاقت عليه الأرض،و حار كيف يصنع،و راح يقول:أحسبنى أشأم مولود فى الإسلام،لأنى جنيت على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)من شتم هذا الكافر،و سيبقى علىّ هذا العار الى آخر الدنيا فان النقد الذى توعدنى به ملك الروم إذا طبع سوف يتناول فى جميع أنحاء العالم.

و جمع عبد الملك الناس،و عرض عليهم الأمر فلم يجد عند أحد رأيا حاسما،و أشار عليه روح بن زنباع،فقال له:إنّك لتعلم المخرج من هذا الأمر،

و لكنك تتعمد تركه،فأنكر عليه عبد الملك و قال له:ويحك!من؟.فقال له:

عليك بالباقر من أهل بيت النبى(صلّى اللّه عليه و اله).

فأذعن عبد الملك،و صدقه على رأيه،و عرفه أنه غاب عليه الأمر،و كتب من فوره الى عامله على يثرب يأمره بإشخاص الإمام و أن يقوم برعايته و الحتفاء به،و أن يجهزه بمائه ألف درهم،و ثلاثمائه ألف درهم لنفقته،و لما انتهى الكتاب الى العامل قام بما عهد اليه،و خرج الإمام من يثرب الى دمشق فلما سار إليها استقبله عبد الملك،و احتفى به و عرض عليه الأمر فقال(عليه السّلام):

«لا يعظم هذا عليك فإنه ليس بشىء من جهتين:إحداهما ان اللّه عزّ و جلّ لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم فى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و الاخرى وجود الحيله فيه».

فقال:ماهى؟

قال(عليه السّلام):تدعو فى هذه الساعه بصناع فيضربون بين يديك سككا للدارهم و الدنانير،و تجعل النقش صوره التوحيد و ذكر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) احدهما فى وجه الدرهم،و الآخر فى الوجه الثانى،و تجعل فى مدار الدرهم و الدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه و السنّه التى يضرب فيها،و تعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الأصناف الثلاثه الى العشره منها وزن عشره مثاقيل، و عشره منها وزن سته مثاقيل،و عشره منها وزن خمسه مثاقيل،فتكون أوزانها جميعا واحدا و عشرين مثقالا،فتجزئها من الثلاثين فيصير العده من الجميع وزن سبعه مثاقيل،و تصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زياده و لا نقصان،فتضرب الدراهم على وزن عشره،و الدنانير على وزن سبعه مثاقيل...و أمره بضرب السكه على هذا اللون فى جميع مناطق العالم الاسلامى، و أن يكون التعامل بها،و تلغى السكه الاولى،و يعاقب بأشد العقوبه

من يتعامل بها،و ترجع الى المعامل الاسلاميه لتصب ثانيا على الوجه الإسلامى.

و امتثل عبد الملك ذلك،فضرب السكه حسبما رآه الإمام(عليه السّلام)و لما فهم ملك الروم ذلك سقط ما فى يده،و خاب سعيه،و ظل التعامل بالسكه التى صممها الإمام(عليه السّلام)حتى فى زمان العباسيين (۱).

و ذكر ابن كثير ان الذى قام بهذه العمليه الإمام زين العابدين(عليه السّلام) (۲).

و لا مانع من أن يكون الإمام زين العابدين قد نفّذ الخطه بواسطه ابنه محمد الباقر(عليه السّلام).

و على أى حال فان العالم الاسلامى مدين للإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)بما أسداه إليه من الفضل بإنقاذ نقده من تبعيه الروم المسيحيين.

و مرض عبد الملك بن مروان مرضه الذى هلك فيه،و عهد بالخلافه من بعده الى ولده الوليد،و أوصاه بالحجاج خيرا،و قال له:و انظر الحجّاج فأكرمه، فإنه هو الذى وطّأ لكم المنابر،و هو سيفك يا وليد،و يدك على من ناواك،فلا تسمعن فيه قول أحد،و أنت إليه أحوج منه إليك.و ادع الناس إذا مت الى البيعه، فمن قال برأسه هكذا،فقل:بسيفك هكذا...» (۳).

و مثّلت هذه الوصيه اندفاعاته نحو الشرّ حتى فى الساعه الأخيره من حياته.و قد سئل عنه الحسن البصرى فقال:ما أقول فى رجل كان الحجاج سيئه من سيئاته (۴).

۱- (۱)) حياه الحيوان للدميرى:۹۱/۱-۹۲،المحاسن و الأضداد للبيهقى،المطالعه العربيه:۳۱/۱.

۲- (۲)) البدايه و النهايه:۶۸/۹.

۳- (۳)) تاريخ الخلفاء للسيوطى:۲۲۰.

۴- (۴)) تاريخ أبى الفداء:۲۰۹/۱.

الوليد بن عبد الملک

و استولى الوليد بن عبد الملك على الحكم بعد هلاك أبيه فى النصف من شوال سنه(۸۶ ه)و لم تكن فيه أيه صفه من صفات النبل بحيث تؤهله للخلافه،و إنما كان جبارا ظالما (۱)و كان يغلب عليه اللحن،و قد خطب فى المسجد النبوى،فقال:يا أهل المدينه-بالضم-مع أن القاعده تقتضى نصبه لأنه منادى مضاف.

و خطب يوما فقال:يا ليتها كانت القاضيه-و ضم التاء-فقال عمر بن عبد العزيز:عليك و أراحتنا منك (۲).و عاتبه أبوه على إلحانه،و قال:إنه لا يلى العرب إلا من يحسن كلامهم،فجمع أهل النحو و دخل بيتا فلم يخرج منه سته أشهر،ثم خرج منه،و هو أجهل منه يوم دخل (۳).

و طعن عمر بن عبد العزيز فى حكومته فقال:إنه ممن امتلأت الأرض به جورا (۴).و يقول المؤرخون:إنه كان كثير النكاح و الطلاق إذ يقال:إنه تزوج ثلاثا و ستين امرأه (۵)غير الإماء.

و فى عهد الوليد قتل الحجاج سعيد بن جبير التابعى صبرا و كان قتله من الأحداث الجسام التى روّع بها العالم الإسلامى.

و كانت مده خلافته تسع سنين و سبعه أشهر،توفى بدير مروان

۱- (۱)) تاريخ الخلفاء:۲۲۳.

۲- (۲)) تاريخ ابن الأثير:۱۳۸/۴.

۳- (۳)) المصدر السابق.

۴- (۴)) تاريخ الخلفاء للسيوطى:۲۲۳.

۵- (۵)) الاناقه فى مآثر الخلافه:۱۳۳/۱.

سنه(۹۶ ه)و کان عمره خمسا و أربعین سنه (۱).

ثم بویع سلیمان بن عبد الملک بعهد من أبیه بعد هلاک أخیه فی جمادی الآخره سنه(۹۶ ه)فاستلم الحکم و نکّل بآل الحجاج تنکیلا فظیعا،و عهد بتعذیبهم الی عبد الملک بن المهلب (۲)و عزل جمیع عمّال الحجاج و اطلق فی یوم واحد من سجنه واحدا و ثمانین ألفا،و أمرهم أن یلحقوا بأهالیهم،و وجد فی السجن ثلاثین ألفا ممن لا ذنب لهم و ثلاثین ألف امرأه (۳)و کانت هذه من مآثره و ألطافه علی الناس.

لکنه کان مجحفا أشد الاجحاف فی جبایه الخراج فقد کتب الی عامله علی مصر اسامه بن زید التنوخی رساله جاء فیها:«احلب الدر حتی ینقطع، و احلب الدم حتی ینصرم».و قدم علیه اسامه بما جباه من الخراج،و قال له:إنی ما جئتک حتی نهکت الرعیه و جهدت فان رأیت أن ترفق بها و ترفه علیها، و تخفف من خراجها ما تقوی به علی عماره بلادها فافعل فانه یستدرک ذلک فی العام المقبل فصاح به سلیمان:«هبلتک امک احلب الدر،فاذا انقطع فاحلب الدم» (۴).

و دلت هذه البادره علی تجرده من الرحمه و الرأفه علی رعیته،فقد أمات الحرکه الاقتصادیه،و أشاع الفقر و البؤس فی البلاد.

و کان شدید الاعجاب بنفسه،حتی أنّه لبس یوما أفخر ثیابه و راح یقول:أنا الملک الشاب المهاب،الکریم،الوهاب،و تمثلت أمامه إحدی

۱- (۱)) تاریخ ابن الأثیر:۱۳۸/۴.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۳۸/۴.

۳- (۳)) تاریخ ابن عساکر:۸۰/۵.

۴- (۴)) الجهشیاری:۳۲.

جواريه فقال لها:كيف ترين أمير المؤمنين؟!!

فقالت:أراه منى النفس،و قره العين،لو لا ما قال الشاعر...

فقال لها:ما قال:؟

قالت:إنه قال:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنّك فانى

فكانت هذه الأبيات كالصاعقه على رأسه،فقد تبدد جبروته و إعجابه بنفسه،و لم يمكث إلا زمنا يسيرا حتى هلك (۱)و كانت خلافته سنتين و خمسه أشهر و خمسه أيام،و توفى يوم الجمعه لعشر ليال بقين من صفر سنه (۹۹ ه) (۲).

عمر بن عبد العزيز

ثم تقلّد الحكم الاموى عمر بن عبد العزيز بعهد من سليمان بن عبد الملك فى يوم الجمعه لعشر خلون من صفر سنه(۹۹ ه) (۳)و لمس الناس فى عهده القصير الأمن،و الرفاه،بشكل نسبى،فقد أزال عنهم شيئا من جور بنى مروان و طغيانهم،و كان محنكا،قد هذبته التجارب،و قد ساس المسلمين سياسه لم يألفوها ممّن قبله.

و كانت لعمر بن عبد العزيز إنجازات عديده ميّزته عن سائر الحكّام الامويين و يمكن تلخيصها فيما يلى:

۱- (۱)) مروج الذهب:۱۱۳/۳.

۲- (۲)) تاريخ ابن الأثير:۱۵۱/۴.

۳- (۳)) نهايه الإرب:۳۵۵/۲۱.

۱-إدانه سب الإمام علی(علیه السّلام)و لعنه:کانت الحکومه الاموی منذ تأسیسها قد تبنت بصوره جادّه سب الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)و انتقاصه،فان معاویه کان یری ان هذا السبّ هو السبب فی بقاء دولتهم و سلطانهم (۱)،لأن مبادئ الإمام(علیه السّلام)کانت تطاردهم و تفتح أبواب النضال الشعبی ضد سیاستهم القائمه علی الظلم و الجور و الطغیان فکان لا بدّ من إسقاط شخصیّته،و اعتباره.

و قد أدرک عمر بن عبد العزیز أن السیاسه التی انتهجها آباؤه ضد الإمام(علیه السّلام)لم تکن حکیمه و لا رشیده،فقد جرّت للامویین الکثیر من المصاعب و المشاکل،و ألقتهم فی شر عظیم،فعزم علی أن یمحو هذه الخطیئه، فأصدر أوامره الحاسمه الی جمیع أنحاء العالم الاسلامی بترک سبّ عن الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)و أن یقرأ عوض السب قوله تعالی: إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی.

و قد علّل عمر نفسه السبب فی ترکه لما سنّه آباؤه من انتقاص الإمام بقوله:کان أبی إذا خطب فنال من علی تلجلج،فقلت:یا أبت إنک تمضی فی خطبتک فاذا أتیت علی ذکر علی عرفت منک تقصیرا،قال:أو فطنت لذلک؟ قلت:نعم،فقال:یا بنی إن الذین حولنا لو یعلمون من علیّ ما نعلم تفرّقوا عنّا الی أولاده.

فلما ولی عمر الخلافه لم یکن عنده من الرغبه فی الدنیا مثل إبطال ظاهره سب الإمام (۲).

و قد أثارت هذه المکرمه إعجاب الجمیع،و أخذ الناس یتحدثون عنه

۱- (۱)) تاریخ دمشق:۴۷/۲،تاریخ الامم و الملوک:۱۶۷/۵-۱۶۸.

۲- (۲)) تاریخ ابن الأثیر:۱۵۴/۴،حوادث سنه ۹۹ ه.

بأطيب الحديث و يذكرون شجاعته النادره فى مخالفته لسلفه الطغاه البغاه.

۲-صلته للعلويين:جهدت الحكومه الاموىه منذ تأسيسها على حرمان أهل البيت عليهم السّلام من حقوقهم و إشاعه الفاقه فى بيوتهم،حتى عانوا الفقر و الحرمان،و لكن لما ولى الحكم عمر بن عبد العزيز أجزل لهم العطاء فقد كتب الى عامله على يثرب أن يقسم فيهم عشره آلاف دينار،فأجابه عامله:ان عليا قد ولد له فى عده قبائل من قريش،ففى أى ولده؟فكتب اليه:إذا أتاك كتابى هذا،فاقسم فى ولد على من فاطمه رضوان اللّه عليهم عشره آلاف دينار، فطالما تخطّتهم حقوقه» (۱).و كانت هذه أول صله تصلهم أيام الحكم الاموى.

۳-رد فدك:رد عمر فدكا الى العلويين بعد أن صودرت منهم،و اخذت تتعاقب عليها الأيدى،و تتناهب الرجال و ارداتها،و آل النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)قد حرموا منها،و قد روى ردّه لها بصور متعدده منها:

ألف:إن عمر بن عبد العزيز زار مدينه النبى(صلّى اللّه عليه و اله)و أمر مناديه أن ينادى:

من كانت له مظلمه أو ظلامه فليحضر.

فقصده الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)فقام إليه عمر تكريما و احتفى به فقال الإمام(عليه السّلام)له:«إنما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم و ما يضرهم،و كم قوم ابتاعوا ما ضرّهم،فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم فى الآخره،فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم و صاروا الى من لا يعذرهم، فنحن و اللّه حقيقون أن ننظر الى تلك الأعمال التى نتخوف عليهم منها،فنكف عنها،و اتق اللّه،و اجعل فى نفسك اثنتين،انظر الى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك،و انظر الى ما تكره معك إذا قدمت على ربك فارمه وراءك،و لا ترغبن فى سلعه

۱- (۱)) الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام):۴۷/۲-۴۸.

بارت على من كان قبلك،فترجو أن يجوز عنك،و افتح الأبواب،و سهل الحجاب،و انصف المظلوم،و رد الظالم،ثلاثه من كن فيه استكمل الايمان باللّه من إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل،و من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق،و من اذا قدر لم يتناول ما ليس له...» (۱).

و لما سمع عمر كلام الإمام(عليه السّلام)أمر بدواه و بياض،و كتب بعد البسمله:

«هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامه محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بفدك».

ب-إنه لما ولى الخلافه أحضر قريشا و وجوه الناس،فقال لهم:إن فدكا كانت بيد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،فكان يضعها حيث أراه اللّه،ثم وليها أبو بكر كذلك، ثم عمر كذلك،ثم أقطعها مروان (۲)ثم انها صارت إلى،و لم تكن من مالى أعود على،و إنى أشهدكم أنى قد رددتها على ما كانت عليه فى عهد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) (۳).

و ليس فى هذه الروايه أنه ردها الى العلويين،و إنما وضعها حيث كان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يضعها و من المعلوم أن رسول اللّه أقطعها الى بضعته سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء(عليها السّلام)و تصرفت بها فى حياه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و لكن القوم رغبوا فى مصادرتها لمصالح سياسيه دعتهم الى ذلك.

ج-إن عمر بن عبد العزيز لما أعلن رد فدك إلى العلويين نقم عليه بنو اميه فقالوا له:نقمت على الشيخين-يعنى أبا بكر و عمر-فعلهما و طعنت عليهما،و نسبتهما الى الظلم،فقال:قد صح عندى و عندكم أن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ادعت فدكا،و كانت فى يدها،و ما كانت لتكذب على

۱- (۱)) المناقب:۲۰۷/۴-۲۰۸.

۲- (۲)) هكذا فى الأصل و الصحيح ثم اقطعها عثمان مروان.

۳- (۳)) تاريخ بن الأثير:۱۶۴/۴.

رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)مع شهاده على،و ام أيمن و ام سلمه،و فاطمه عندى صادقه فيما تدعى،و إن لم تقم البيّنه و هى سيده نساء الجنه،فأنا اليوم أردها على ورثتها أتقرب بذلك الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أرجو أن تكون فاطمه و الحسن و الحسين يشفعون لى يوم القيامه،و لو كنت بدل أبى بكر و ادعت فاطمه(عليها السّلام) كنت أصدقها على دعوتها،ثم سلمها الى الإمام الباقر(عليه السّلام) (۱).

الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)و عمر بن عبد العزيز

و كانت للإمام أبى جعفر(عليه السّلام)بخلافه عمر بن عبد العزيز:

منها:تنبؤ الإمام بخلافه عمر:قال أبو بصير:كنت مع الإمام أبى جعفر(عليه السّلام) فى المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز،و عليه ثوبان ممصّران متكيا على مولى له،فقال(عليه السّلام):ليلينّ هذا الغلام،فيظهر العدل (۲).إلا أنه قدح فى ولايته من جهه وجود من هو أولى منه بالحكم.

و منها:وصاياه لعمر حين الخلافه:و لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافه كرّم الإمام أبا جعفر(عليه السّلام)و عظّمه و أرسل خلفه فنون بن عبد اللّه بن عتبه بن مسعود،و كان من عبّاد أهل الكوفه،فاستجاب له الإمام(عليه السّلام)و سافر الى دمشق،فاستقبله عمر استقبالا رائعا،و احتفى به،و جرت بينهما أحاديث،و بقى الإمام أياما فى ضيافته و لما أراد الإمام الانصراف الى يثرب خف الى توديعه فجاء الى البلاط الاموى و عرّف الحاجب بأمره فأخبر عمر بذلك،فخرج رسوله فنادى أين أبو جعفر ليدخل،فاشفق الإمام أن يدخل خشيه أن لا يكون هو،فقفل الحاجب الى عمر و أخبره بعدم حضور الإمام،فقال له:كيف قلت؟قال:قلت:أين

۱- (۱)) سفينه البحار:۲۷۲/۲.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۲۵۱/۴۶.

أبو جعفر؟فقال له:اخرج و قل:أين محمد بن على؟ففعل ذلك،فقام الإمام(عليه السّلام)،و دخل عليه و حدّثه ثم قال له:إنى أريد الوداع،فقال له عمر:

أوصنى.

فقال(عليه السّلام):«اوصيك بتقوى اللّه،و اتخذ الكبير أبا،و الصغير ولدا و الرجل أخا...».

و بهر عمر من وصيه الإمام و راح يقول باعجاب:«جمعت لنا و اللّه،ما إن أخذنا به،و أماتنا اللّه عليه استقام لنا الخير».

و خرج الإمام من عنده،و لما أراد الرحيل بادره رسول عمر فقال له:إن عمر يريد أن يأتيك.فانتظره الإمام حتى أقبل فجلس بين يدى الإمام مبالغه فى تكريمه و تعظيمه،ثم انصرف عنه (۱).

و منها:تقريظه لعمر:و نقلت مباحث الامويين الى عمر أن الإمام أبا جعفر(عليه السّلام)هو بقيه أهله العظماء الذين رفعوا رايه الحق و العدل فى الأرض، و قد أراد عمر أن يختبره فكتب اليه،فأجابه الإمام(عليه السّلام)برساله فيها موعظه و نصيحه له،فقال عمر:اخرجوا كتابه الى سليمان.فاخرج كتابه،فوجده يقرّظه،و يمدحه،فأنفذه الى عامله على المدينه،و أمره أن يعرضه عليه مع كتابه الى عمر،و يسجّل ما يقوله الإمام(عليه السّلام).

و عرضه العامل على الإمام فقال(عليه السّلام):إن سليمان كان جبارا كتبت اليه ما يكتب الى الجبارين،و ان صاحبك أظهر أمرا،و كتبت اليه بما شاكله.

و كتب العامل هذه الكلمات الى عمر فلما قرأها أظهر إعجابه بالإمام(عليه السّلام)،و راح يقول:«إنّ أهل هذا البيت لا يخلّيهم اللّه من فضل...» (۲).

و وجهت لعمر بن عبد العزيز بعض المؤاخذات رغم جميع مآثره:

۱- (۱)) تاريخ دمشق:۵۴/۲۷۰.

۲- (۲)) تاريخ اليعقوبى:۲/۴۸.

منها:أنه أقرّ القطائع التی أقطعها من سبقه من أهل بیته،و هی من دون شک کانت بغیر وجه مشروع.

و منها:أن عمّاله و ولاته علی الأقطار و الأقالیم الاسلامیه قد جهدوا فی ظلم الناس و ابتزاز أموالهم.

حتّی أنّ عمر کان یخطب علی المنبر فانبری إلیه رجل فقطع علیه خطابه،و قال له:

إن الذین بعثت فی أقطارها نبذوا کتابک و استحل المحرم

طلس الثیاب علی منابر أرضنا کل یجور و کلهم یتظلم

و أردت أن یلی الأمانه منهم عدل و هیهات الأمین المسلم (۱)

منهـا:أنه أقر العطـاء الـذی کـان للأشـراف،فلم یغیره فی حین أنه کـان یتنـافی مع المبـادئ الإسـلامیه الـتی ألزمت بالمسـاواه بین المسلمین،و ألغت التمایز بینهم.

و منهـا:أنه زاد فی عطاء أهل الشام عشـره دنانیر،و لم یفعل مثل ذلک فی أهل العراق (۲).و لا وجه لهذا التمییز الذی یتصادم مع روح الإسلام.

و ألمت الأـمراض بعمر بن عبـد العزیز،و قـالوا:إنه امتنع من التـداوی فقیـل له:لو تـداویت؟فقـال:لو کان دوائی فی مسـح أذنی ما مسحتها،نعم المذهوب الیه ربی (۳).

و تنص بعض المصادر علی أنّه سـقی السم من قبل الامویین لأنهم علموا أنه إن امتـدت أیامه فسوف یخرج الأمر منهم،و لا یعهد بالخلافه إلا لمن

۱- (۱)) حیاه الإمام موسی بن جعفر:۳۵۰/۱.

۲- (۲)) تاریخ الیعقوبی:۴۸/۲.

۳- (۳)) تاریخ ابن الأثیر:۱۶۱/۴.

یصلح لها فعاجلوه (۱).و توفی فی دیر سمعان فی شهر رجب (۲)سنه(۱۰۱ ه).

یزید بن عبد الملک

و استولی یزید بن عبد الملک علی الحکم بعهد من أخیه سلیمان،و أقام أربعین یوما یسیر بین الناس بسیاسه عمر بن عبد العزیز،فشق ذلک علی بنی امیه،فأتوه بأربعین شیخا فشهدوا بأنه لیس علی الخلفاء حساب و لا عقاب (۳).

فعدل عن سیاسه عمر،و ساس الناس سیاسه عنف و جبروت،و عمد الی عزل جمیع ولاه عمر،و کتب مرسوما الی عماله جاء فیه:

«أما بعد فإنّ عمر بن عبد العزیز کان مغرورا،فدعوا ما کنتم تعرفون من عهده،و أعیدوا الناس الی طبقتهم الاولی،أخصبوا أم أجدبوا،أحبوا أم کرهوا، حیوا أم ماتوا...» (۴).

و عاد الظلم علی الناس بأبشع صوره و ألوانه،و انتشر الجور،و عم الطغیان جمیع أنحاء البلاد.

لقد کان یزید بن عبد الملک جاهلا ،حقودا علی أهل العلم،حتی أنّه کان یحتقر العلماء،و یسمی الحسن البصری بالشیخ الجاهل (۵)کما کان مسرفا فی اللهو و المجون حتی هام بحب حبابه،و قد ثمل یوما،فقال:دعونی أطیر، فقالت حبابه:علی من تدع الامه؟قال:علیک.و خرجت معه الی الأردن یتنزهان فرماها بحبه عنب فدخلت حلقها فشرقت،و مرضت،و ماتت فترکها

۱- (۱)) الانافه فی مآثر الخلافه:۱۴۲/۱.

۲- (۲)) تاریخ ابن الأثیر:۱۶۱/۴.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۳۲/۹.

۴- (۴)) العقد الفرید:۱۸۰/۳.

۵- (۵)) الطبقات الکبری:۹۵/۵.

ثلاثه أيام لم يدفنها حتى أنتنت،و هو يشمها،و يقبلها،و ينظر إليها و يبكى، فكلم فى أمرها حتى أذن فى دفنها،و عاد الى مقره كئيبا حزينا (۱).

و له أخبار كثيره مخزيه فى الدعاره و اللهو أعرضنا عن ذكرها،و هلك سنه(۱۰۵ ه).

هشام بن عبد الملک

استولى هشام بن عبد الملك على الحكم فى اليوم الذى هلك فيه أخوه يزيد لخمس بقين من شوال و هو المعروف بأحول بنى اميه و كان حقودا على ذوى الاحساب العريقه،و مبغضا لكل شريف.

و من مظاهر بخله انه كان يقول:ضع الدرهم على الدرهم يكون مالا (۲)و قد جمع من المال ما لم يجمعه خليفه قبله (۳).

و قال:ما ندمت على شىء ندامتى على ما أهب،إن الخلافه تحتاج الى الأموال كاحتياج المريض الى الدواء (۴).

و دخل الى بستان له فيها فاكهه فجعل أصحابه يأكلون من ثمرها،فأو عز الى غلامه بقلع الأشجار و زراعه الزيتون لئلا يأكل منه أحد (۵).

و وصفه اليعقوبى بأنه بخيل فظ ظلوم شديد القسوه،و هو الذى قتل زيد ابن على،و تعرض الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)فى عهده الى ضروب من المحن و الآلام و التى كان من بينها ما يلى:

۱- (۱)) الكامل فى التاريخ:۱۲۱/۵.

۲- (۲)) البخلاء:۱۵۰.

۳- (۳)) اخبار الدول:۲۰۰/۲.

۴- (۴)) انساب الأشراف:۳۹۹/۸ طبعه دار الفكر المحققه ۱۴۱۷ه.

۵- (۵)) البخلاء:۱۵۰.

حمل الإمام الباقر(علیه السّلام)الی دمشق و اعتقاله:

لقد أمر الطاغیه هشام عامله علی المدینه بحمل الإمام الی دمشق و قد روی المؤرخون فی ذلک روایتین:

الروایه الاولی:ان الإمام(علیه السّلام)لما انتهی الی دمشق،و علم هشام بقدومه أو عز الی حاشیته أن یقابلوا الإمام بمزید من التوهین و التوبیخ عندما ینتهی حدیثه معه.

و دخل الإمام(علیه السّلام)علی هشام فسلم علی القوم و لم یسلم علیه بالخلافه، فاستشاط هشام غضبا،و أقبل علی الإمام(علیه السّلام)فقال له:

«یا محمد بن علی لا یزال الرجل منکم قد شق عصا المسلمین،و دعا الی نفسه،و زعم أنه الإمام سفها و قله علم...».

ثمّ سکت هشام فأنبری عملاؤه و جعلوا ینالون من الإمام و یسخرون منه.و هنا تکلّم الإمام(علیه السّلام)فقال:

«أیها الناس:أین تذهبون؟و أین یراد بکم؟بنا هدی اللّه أولکم و بنا یختم آخرکم، فان یکن لکم ملک معجّل،فان لنا ملکا مؤجلا،و لیس بعد ملکنا ملک،لأنا أهل العاقبه، و العاقبه للمتقین...» (۱).

و خرج الإمام بعد أن ملأ نفوسهم حزنا و أسی،و لم یستطیعوا الرد علی منطقه القویّ.

و ازدحم أهل الشام علی الإمام(علیه السّلام)و هم یقولون:هذا ابن ابی تراب، فرأی الإمام أن یهدیهم الی سواء السبیل،و یعرفهم بحقیقه أهل البیت،فقام

۱- (۱)) بحار الأنوار:۷۵/۱۱.

فيهم خطيبا،فحمد اللّه و اثنى عليه،و صلى على رسول اللّه ثم قال:

اجتنبوا أهل الشقاق،و ذريه النفاق،و حشو النار،و حصب جهنم عن البدر الزاهر، و البحر الزاخر،و الشهاب الثاقب،و شهاب المؤمنين،و الصراط المستقيم،من قبل أن نطمس وجوها فنردّها على أدبارها أو يلعنوا كما لعن أصحاب السبت،و كان أمر اللّه مفعولا...

ثم قال بعد كلام له:

أبصنو رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)-يعنى الإمام أمير المؤمنين-تستهزئون؟أم بيعسوب الدين تلمزون؟و أى سبيل بعده تسلكون؟!و أىّ حزن بعده تدفعون؟

هيهات برز-و اللّه-بالسبق و فاز بالخصل و استولى على الغايه،و أحرز على الختار (۱)فانحسرت عنه الأبصار،و خضعت دونه الرقاب،و فرع الذروه العليا،فكذب من رام من نفسه السعى،و أعياه الطلب،فأنّى لهم التناوش (۲)من مكان بعيد؟!

ثم قال:فأنّى يسدّ ثلمه أخى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)اذ شفعوا،و شقيقه إذ نسبوا و ندّ يده إذ قتلوا،و ذى قرنى كنزها إذ فتحوا،و مصلى القبلتين إذ تحرفوا،و المشهود له بالإيمان إذ كفروا،و المدعى لنبذ عهد المشركين إذ نكلوا و الخليفه على المهاد ليله الحصار إذ جزعوا، و المستودع الاسرار ساعه الوداع...» (۳).

و لمّا ذاع فضل الإمام بين أهل الشام،أمر الطاغيه باعتقاله و سجنه.

و حين احتف به السجناء و أخذوا يتلقون من علومه و آدابه،خشى مدير السجن من الفتنه فبادر الى هشام فأخبره بذلك فأمره بإخراجه من السجن، و إرجاعه إلى بلده (۴).

الروايه الثانيه:و هى التى رواها لوط بن يحيى الأسدى عن عماره بن زيد

۱- (۱)) الختار:الغدر.

۲- (۲)) التناوش:التناول.

۳- (۳)) مناقب آل أبى طالب:۲۰۳/۴-۲۰۴.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۷۵/۱۱.

الواقدی حیث قال:حج هشام بن عبد الملک بن مروان سنه من السنین (۱)، و کان قد حج فیها الإمام محمّد بن علی الباقر و ابنه الإمام جعفر الصادق(علیهما السّلام) فقال جعفر أمام حشد من الناس فیهم مسلمه بن عبد الملک:

«الحمد للّه الذی بعث محمدا بالحق نبیّا،و أکرمنا به،فنحن صفوه اللّه علی خلقه، و خیرته من عباده،فالسعید من تبعنا،و الشقی من عادانا و خالفنا...».

و بادر مسلمه بن عبد الملک الی أخیه هشام فأخبره،بمقاله الإمام الصادق(علیه السّلام)فأسرّها هشام فی نفسه،و لم یتعرض للإمامین بسوء فی الحجاز إلا أنه لما قفل راجعا الی دمشق أمر عامله علی یثرب بإشخاصهما إلیه و لما انتهیا الی دمشق حجبهما ثلاثه أیام،و لم یسمح لهما بمقابلته استهانه بهما، و فی الیوم الرابع أذن لهما فی مقابلته،و کان مجلسا مکتظا بالامویین و سائر حاشیته،و قد نصب ندماؤه برجاسا (۲)و أشیاخ بنی امیه یرمونه.

یقول الإمام الصادق(علیه السّلام):«فلما دخلنا،کان أبی أمامی و أنا خلفه»فنادی هشام:

«یا محمد ارم مع أشیاخ قومک».

فقال أبی:«قد کبرت عن الرمی،فإن رأیت أن تعفینی».

فصاح هشام:«و حقّ من أعزّنا بدینه،و نبیّه محمّد لا أعفیک...».

و ظن الطاغیه أن الإمام سوف یخفق فی رمایته فیتخذ ذلک وسیله للحط من شأنه أمام الغوغاء من أهل الشام،و أومأ الی شیخ من بنی امیه أن یناول الإمام(علیه السّلام)قوسه.فناوله،و تناول معه سهما فوضعه فی کبد القوس،و رمی به الغرض فأصاب وسطه،ثم تناول سهما فرمی به فشق السهم الأول الی نصله.

۱- (۱)) ذکر الیعقوبی أن هشاما حجّ سنه ۱۰۶ هجریه.

۲- (۲)) البرجاس:جاء فی معجم المعرّبات الفارسیه:أن(البرجاس)هدف،«شی فی الهواء،معلّق علی رأس رمح أو نحوه»و هو معرّب و یراد به:هدف السهم.

و تابع الإمام الرمی حتی شق تسعه أسهم بعضها فی جوف بعض،و لم یحصل بعض ذلک لأعظم رام فی العالم.و أخذ هشام یضطرب من الغیظ،و ورم أنفه، فلم یتمالک أن صاح:

«یا أبا جعفر أنت أرمی العرب و العجم!!و زعمت أنک قد کبرت!!»ثم ادرکته الندامه علی تقریظه للإمام،فأطرق برأسه الی الأرض و الإمام واقف.

و لما طال وقوفه غضب(علیه السّلام)و بان ذلک علی سحنات وجهه الشریف.و کان إذا غضب نظر الی السماء.

و لمّا بصر هشام غضب الإمام قام إلیه و اعتنقه،و أجلسه عن یمینه، و أقبل علیه بوجهه قائلا:«یا محمد لا تزال العرب و العجم تسودها قریش، مادام فیها مثلک.للّه درک!!من علّمک هذا الرمی؟و فی کم تعلّمته؟أیرمی جعفر مثل رمیک؟...».

فقال أبو جعفر(علیه السّلام):«إنا لنحن نتوارث الکمال».

و ثار الطاغیه،و احمرّ وجهه،و هو یتمیز من الغیظ،و أطرق برأسه الی الأرض،ثم رفع،رأسه،و راح یقول:«ألسنا بنو عبد مناف نسبنا و نسبکم واحد؟».

ورد علیه الإمام مزاعمه قائلا:«نحن کذلک،و لکن اللّه اختصنا من مکنون سرّه،و خالص علمه بما لم یخص به أحدا غیرنا».

و طفق هشام قائلا:«ألیس اللّه بعث محمدا(صلّی اللّه علیه و اله)من شجره عبد مناف الی الناس کافه أبیضها و أسودها و أحمرها،فمن أین ورثتم ما لیس لغیرکم؟ و رسول اللّه مبعوث الی الناس کافه،و ذلک قول اللّه عزّ و جل: وَ لِلّهِ مِیراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ؟فمن أین ورثتم هذا العلم و لیس بعد محمّد نبیّ،و لا أنتم أنبیاء؟!»

و ردّ علیه الإمام ببالغ الحجه قائلا:من قوله تعالی لنبیّه لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ

لِتَعْجَلَ بِهِ فالذی لم یحرک به لسانه لغیرنا أمره اللّه تعالی أن یخصنا به من دون غیرنا، فلذلک کان یناجی أخاه علیا من دون أصحابه،و أنزل اللّه به قرآنا فی قوله: وَ تَعِیَهٰا أُذُنٌ وٰاعِیَهٌ فقال رسول اللّه:سألت اللّه أن یجعلها اذنک یا علی،فلذلک قال علی:علّمنی رسول اللّه ألف باب من العلم یفتح من کل باب ألف باب،خصّه به النبی من مکنون سرّه، کما خصّ اللّه نبیّه،و علّمه ما لم یخص به أحدا من قومه،حتی صار إلینا فتوارثناه من دون أهلنا».

و التاع هشام من هذا الجواب،فالتفت الی الإمام-و هو غضبان-قائلا:إنّ علیّا کان یدّعی علم الغیب و اللّه لم یطلع علی غیبه أحدا،فکیف ادّعی ذلک؟ و من أین؟

فأجابه الإمام قائلا:«إن اللّه أنزل علی نبیّه کتابا بین دفتیه فیه ما کان و ما یکون الی یوم القیامه فی قوله تعالی: وَ نَزَّلْنٰا عَلَیْکَ الْکِتٰابَ تِبْیٰاناً لِکُلِّ شَیْ ءٍ و فی قوله تعالی:

وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْنٰاهُ فِی إِمٰامٍ مُبِینٍ و فی قوله تعالی: مٰا فَرَّطْنٰا فِی الْکِتٰابِ مِنْ شَیْ ءٍ و فی قوله تعالی: وَ مٰا مِنْ غٰائِبَهٍ فِی السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِلاّٰ فِی کِتٰابٍ مُبِینٍ و أوحی اللّه الی نبیّه أن لا یبقی فی عیبه سرّه،و مکنون علمه شیئا إلاّ یناجی به علیّا،فأمره أن یؤلف القرآن من بعده،و یتولّی غسله و تحنیطه من دون قومه،و قال لأصحابه:حرام علی أصحابی و قومی أن ینظروا الی عورتی غیر أخی علی،فانه منی،و أنا منه،له ما لی،و علیه ما علّی، و هو قاضی دینی،و منجز موعدی،ثم قال لأصحابه:علی بن أبی طالب یقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله،و لم یکن عند أحد تأویل القرآن بکماله و عامّه إلا عند علی، و لذلک قال رسول اللّه:«أقضاکم علی»أی هو قاضیکم،و قال عمر بن الخطاب:لو لا علی لهلک عمر،یشهد له عمر و یجحده غیره!».

و أطرق هشام برأسه الی الأرض،و لم یجد منفذا یسلک فیه للرد علی الإمام،فقال له:«سل حاجتک».

قال الإمام(علیه السّلام):«خلّفت أهلی و عیالی مستوحشین لخروجی».

قال هشام:آنس اللّه وحشتهم برجوعك إليهم،فلا تقم و سر من يومك» (۱).

و هـذه الروايه لم تشـر الى مـا جرى على الإمام من الاعتقال فى دمشق، و لكنها تشـير الى خروج الإمام من المـدينه فى حاله غير طبيعيه بحيث استوحش أهله من خروجه.

الإمام الباقر(عليه السّلام)مع قسّيس نصرانى

و التقى الإمـام أبو جعفر(عليه السّـلام)فى الشـام مع قسـيس من كبـار علمـاء النصـارى جرت بينهمـا مناظره اعترف القسـيس فيها بعجزه،و عدم استطاعته على محاججه الإمام و مناظرته.

قـال أبـو بصـير:قـال أبـو جعفر(عليـه السّـلام):مررت بالشـام،و أنـا متـوجه الى بعض خلفـاء بنى اميـه فـاذا قـوم يمرون،قلـت:أين تريدون؟قالوا:الى عالم لم نر مثله، يخبرنا بمصـلحه شأننا،قال(عليه السّلام):فتبعتهم حتى دخلوا بهوا عظيما فيه خلق كثير،فلم ألبث أن خرج شـيخ كبير متوكئ على رجلين،قد سـقطت حاجباه على عينيه،و قد شدهما فلما استقرّ به المجلس نظر الىّ و قال:منا أنت أم من الامه المرحومه؟

قلت:من الامه المرحومه.فقال:أمن علمائها أو من جهّالها؟

قلت:لست من جهّالها.فقال:أنتم الذين تزعمون أنكم تذهبون الى الجنه فتأكلون و تشربون و لا تحدثون؟!!

قلت:نعم.فقال:هات على هذا برهانا.

فقلت:نعم،الجنين يأكل فى بطن امه من طعامها،و يشرب من شرابها، و لا يحدث.فقال:ألست زعمت أنك ليست من علمائها؟

۱- (۱)) دلائل الإمامه:۱۰۴-۱۰۶.

قلت:لست من جهّالها.فقال:أخبرنی عن ساعه لیست من النهار،و لا من اللیل.

فقلت:هذه ساعه من طلوع الشمس،لا نعدها من لیلنا،و لا من نهارنا و فیها تفیق المرضی.

و بهر القسیس،و راح یقول للإمام:ألست زعمت أنک لست من علمائها؟!

فقلت:إنما قلت:لست من جهّالها.فقال:و اللّه لأسألنک عن مسأله ترتطم فیها.

فقلت:هات ما عندک.فقال:أخبرنی عن رجلین ولدا فی ساعده واحده، و ماتا فی ساعه واحده؟عاش أحدهما مائه و خمسین سنه،و عاش الآخر خمسین سنه؟

فقلت:ذاک عزیر و عزره،ولدا فی یوم واحد،و لما بلغا مبلغ الرجال مرّ عزیر علی حماره بقریه و هی خاویه علی عروشها،فقال:أنّی یحیی اللّه هذه بعد موتها،و کان اللّه قد اصطفاه و هداه،فلمّا قال ذلک غضب اللّه علیه و أماته مائه عام ثم بعثه،فقیل له:کم لبثت؟قال:یوما أو بعض یوم.و عاش الآخر مائه و خمسین عاما،و قبضه اللّه و أخاه فی یوم واحد.

و صاح القسیس بأصحابه،و اللّه لا اکلّمکم،و لا ترون لی وجها اثنی عشر شهرا (۱)،حیث توهم أنهم تعمّدوا إدخال الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)علیه لإفحامه و فضحه،فنهض الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)و أخذت أندیه الشام تتحدث عن وفور فضله،و عن قدراته العلمیه.

۱- (۱)) الدر النظیم:۱۹۰،دلائل الإمامه:۱۰۶.

محاوله اغتيال الإمام الباقر(عليه السّلام)

و هنا أمر الطاغيه بمغادره الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)لمدينه دمشق خوفا من أن يفتتن الناس به،و ينقلب الرأى العام ضد بنى اميه،و لكنه أو عز الى أسواق المدن و المحلات التجاريه الواقعه فى الطريق أن تغلق محلاتها بوجهه،و لا تبيع عليه أيه بضاعه،و أراد بذلك هلاك الإمام(عليه السّلام)و القضاء عليه.

و سارت قافله الإمام(عليه السّلام)و قد أضناها الجوع و العطش فاجتازت على بعض المدن فبادر أهلها الى إغلاق محلاتهم بوجه الإمام،و لما رأى الإمام ذلك صعد على جبل هناك،و رفع صوته قائلا:

«يا أهل المدينه الظالم أهلها أنا بقيه اللّه،يقول اللّه تعالى: بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ*وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ.

و ما أنهى الإمام هذه الكلمات حتى بادر شيخ من شيوخ المدينه فنادى أهل قريته قائلا:

«يا قوم هذه و اللّه دعوه شعيب،و اللّه لئن لن تخرجوا الى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذنّ من فوقكم،و من تحت أرجلكم فصدّقونى هذه المره، و أطيعونى،و كذبونى فيما تستأنفون فانى ناصح لكم...».

و فزع أهل القريه فاستجابوا لدعوه الشيخ الذى نصحهم،ففتحوا حوانيتهم و اشترى الإمام ما يريده من المتاع (۱)و فسدت مكيده الطاغيه و ما دبّره للإمام(عليه السّلام)و قد انتهت إليه الأنباء بفشل مؤامرته.و لم يقف عند هذا الحد فقد أخذ يطلب له الغوائل حتى دسّ اليه السم القاتل،كما سنذكر ذلك فيما بعد.

۱- (۱)) المناقب:۴/۶۹۰،بحار الأنوار:۱۱/۷۵،راجع حياه الإمام محمد الباقر(عليه السّلام):۲/۴۰-۶۶.

أهم ملامح عصر الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

۱-فی الفتره الواقعه بین سنه(۹۵ه-۹۷ه)و فی بدایه تصدّی الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)للامامه کان الحاکم الاموی:الولید بن عبد الملک قد بدأ باتخاذ بعض الاسالیب لا متصاص النقمه الشعبیه التی خلقتها السیاسه الارهابیه التی انتهجها السفّاک الأثیم الحجّاج بن یوسف و بعض الولاه الآخرین (۱).

۲-تصدّعت الجبهه الداخلیه للبیت الاموی المروانی،و دبّ الخلاف بین الولید و أخیه سلیمان،حیث أراد الولید خلعه و مبایعه ابنه عبد العزیز،فأبی علیه سلیمان،و لم یجبه للبیعه جمیع الولاه باستثناء الحجّاج و قتیبه بن مسلم و بعض الخواصّ من الناس،فعزم الولید علی السیر إلیه لیخلعه بالقوّه فمات قبل ذلک (۲).

۳-و فی بدایه حکومه سلیمان بن عبد الملک انشغل سلیمان بمتابعه ولاه الولید و عزلهم عن مناصبهم (۳)و حاول إصلاح بعض الاوضاع المتردّیه تقربا إلی الناس،فأطلق المعتقلین و فکّ الأسری (۴).

۴-کانت الدوله محاطه بجمله من المخاطر من الدخل و الخارج (۵).

فانشغل الحکّام و الولاه عن ملاحقه أو محاصره الإمام الباقر(علیه السّلام)خوفا من

۱- (۱)) المنتظم فی تاریخ الأمم و الملوک:۳/۷.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۲/۷.

۳- (۳)) الکامل فی التاریخ:۱۱/۵.

۴- (۴)) المنتظم:۱۳/۷.

۵- (۵)) الکامل فی التاریخ:۱۳/۵ و ما بعدها.

قاعدته الشعبيه العريضه و المتنامیه فتصدی(علیه السّلام)للإمامه و قام بأداء دوره الاصلاحی و التغییری فی أوساط الامه الاسلامیه،بعیدا عن المواجهه السیاسیه العلنیه للنظام القائم.

مظاهر الانحراف فی عصر الإمام الباقر(علیه السّلام):

اشاره

إن إقصاء أهل البیت(علیهم السّلام)عن موقع القیاده و إمامه المسلمین أدّی الی الانحراف فی جمیع مجالات الحیاه،و ترک تأثیره السلبی علی جمیع مقومات الشخصیه،فی الفکر و العاطفه و السلوک،فعمّ الانحراف الدوله و الامه معا،کما عمّ التصورات و المبادئ،و الموازین و القیم،و الأوضاع و التقالید،و العلاقات و الممارسات العملیه جمیعا.

نعم تغلغل الانحراف فی میدان النفس،و میدان الحیاه الاجتماعیه، و تحوّل الإسلام الی طقوس میته لا تمتّ الی الواقع بصله،خلافا لأهداف الإسلام الذی جاء من أجل تقریر المنهج الإلهی فی الحیاه.فانحسر عن الکثیر من تلک المجالات لیصبح علاقه فردیّه بین الإنسان و خالقه فحسب.

أوّلا:الانحراف الفکری و العقائدی

ازداد الانحراف فی عهود الملوک المتعاقبین علی الحکم،و کان للافکار و العقائد نصیبها الاکبر من هذا الانحراف،و لم یکترث الحکّام بهذا الانحراف بل شجّعوا علیه؛لأنه کان یخدم مصالح الحکم القائم،و یشغل المسلمین عن همومهم الأساسیه و بخاصه التفکیر فی مجال تغییر الاوضاع و إعادتها الی ما کانت علیه فی عهد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و عهد أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السّلام).

فکثرت فی عهد الامویین الانحرافات الفکریه و العقائدیه و تعدّدت

و تعاظمت،و أصبح لها أتباع و أنصار،و تحولت الى تيارات و كيانات خالف الكثير منها الاسس الواضحه للعقيده الاسلاميه،و ابتدعوا ما لا يجوز من الامور المخالفه للقرآن الكريم و للسنه النبويه،فانتشرت أفكار الجبر و التفويض و الإرجاء،كما انتشرت أفكار التجسيم و تشبيه اللّه تعالى بخلقه،و كثرت الشبهات حول ثوابت العقيده،و كثر الحديث حول ماهيه اللّه تعالى و ذاته، و تنوّعت تيّارات الغلوّ،حتى زعم البعض حلول الذات الإلهيه فى قوم من الصالحين،و قالوا بالتناسخ،و انتشرت الزندقه،فجحدوا البعث و النشور، و أسقطوا الثواب و العقاب و زوّرت الأحاديث و الروايات و اختلق كثير منها؛ لدعم التسلط الاموى،كما راج اختلاق الفضائل لصالح المنحرفين من الصحابه،و طرحت نظريه عداله جميع من صحب رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أو رآه أو ولد فى عهده،بينما منعوا-من جانب آخر-من نشر فضائل أهل البيت(عليهم السّلام).

و كان للحكّام دور كبير فى تشجيع هذا الانحراف المتمثّل فى اختلاق النصوص و قد وصف الإمام على بن موسى الرضا(عليه السّلام)ذلك قائلا:«إنّ مخالفينا وضعوا أخبارا فى فضائلنا و جعلوها على ثلاثه أقسام:أحدها:الغلو.و ثانيها:التقصير فى أمرنا.و ثالثها:التصريح بمثالب أعدائنا» (۱).

و انتشرت ظاهره الإفتاء بالرأى،و راج القياس فى الأحكام و التفسير بالرأى لآيات القرآن المجيد،كما انتشرت أفكار التصوّف و الاعتزال عن الحياه،و فصل الدين عن السياسه.

و أشغل الحكّام كثيرا من الناس بالجدل فى المسائل العقليه التى لا فائده فيها،و شجّعوا على اقامه مجالس المناظره و الجدل العقيم فى ذات اللّه تعالى و فى الملائكه،و فى قدم القرآن أو حدوثه.

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۳۰۴/۱.

و هکذا کان للحکّام دور کبیر فی خلق المذاهب المنحرفه و التشجیع علیها،لا سیّما بعض المذاهب التی کانت تحمل شعار الانتساب الی أهل البیت(علیهم السّلام)کالکیسانیه لغرض شق صفوف أتباع أهل البیت(علیهم السّلام) الذین کانوا یستهدفون الواقع السیاسی المنحرف.

ثانیا:الانحراف السیاسی

اتّبع الحکّام الامویون سیاسه من سبقهم فی تحویل الخلافه الی ملک یتوارثه الأبناء عن الآباء دون سابقه علم أو تقوی،و توزیع المناصب المهمّه و الحسّاسه فی الدوله علی ابنائهم و اقربائهم و المتملقین لهم،و استبدوا بالأمر فلا شوری و لا استشاره إلّا مع المنحرفین و الفسّاق من بطانتهم.و لشعورهم بعدم الاحقیّه بالخلافه استمروا علی نهج من سبقهم فی اتخاذ الارهاب و التنکیل وسیله لتثبیت سلطانهم،فحینما وجد الولید بن عبد الملک أنّ ولایه عمر بن عبد العزیز علی مکه و المدینه قد أصبحت ملجأ للهاربین من ظلم بقیه الولاه،قام بعزله (۱)تنکیلا منه بالمعارضین و ارهابهم و غلق منافذ السلامه أمامهم.

و کان سلیمان بن عبد الملک محاطا بثلّه من الرجال الذین عرفوا بفسقهم و انحرافهم و سوء سیرتهم کما وصفهم أعرابیّ عنده،بعد أن أخذ منه الأمان، فقال له:یا أمیر المؤمنین،انه قد تکنّفک رجال أساءوا الاختیار لأنفسهم، و ابتاعوا دنیاهم بدینهم،و رضاک بسخط ربهم،خافوک فی اللّه،و لم یخافوا اللّه فیک،حرب للآخره و سلم للدنیا،فلا تأمنهم علی ما یأمنک اللّه علیه،فإنّهم لم یأتوا إلّا ما فیه تضییع و للامه خسف و عسف،و أنت مسؤول عما اجترموا،

۱- (۱)) الکامل فی التاریخ:۵۷۷/۴.

و ليسوا مسؤولين عمّا اجترمت،فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك (۱).

و اتّبع ابناء عبد الملك الوليد و سليمان سيره أبيهم،و التزموا بوصيته فى قتل الرافضين للبيعه،و التى جاء فيها:ادع الناس الى البيعه،فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا (۲).

و أقرّ كثير من الفقهاء سياسه الحكّام الأمويين خوفا أو طمعا أو استسلاما للأمر الواقع،فقد أقرّوا ما ابتدعوا من ممارسات فى توليه الحكم كالعهد الى اثنين أو أكثر،فقد عهد سليمان بالحكم الى عمر بن عبد العزيز و من بعده ليزيد بن عبد الملك،فأقرّ كثير من الفقهاء ذلك،حتى أصبحت نظريه من نظريات تولّى الحكم (۳).

و حينما تولّى عمر بن عبد العزيز الحكم حدث انفراج نسبى فى السياسه الاموىه،كما لاحظنا،و قام ببعض الاصلاحات و منح الحريه النسبيه للمعارضين،و ألغى بدعه سبّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)و ردّ الى أهل البيت(عليهم السّلام)بعض حقوقهم،و اعترف بالممارسات الخاطئه لأسلافه من الحكّام،حتى امتدحه الإمام الباقر(عليه السّلام)على ذلك (۴).

و لكن حكمه لم يدم طويلا؛إذ عاد الوضع الى ما كان عليه.

و امتازت هذه المرحله بسرعه تبدّل الحكّام،فقد حكم سليمان ثلاث سنين،و حكم عمر بن عبد العزيز ثلاث سنين أو أقل،و حكم يزيد بن عبد الملك أربع سنين،و كان كل حاكم ينشغل بالإجهاز على ولاه من سبقه، و كثرت الاختلافات فى داخل البيت الاموى تنافسا على الحكم،كما كثرت

۱- (۱)) الكامل فى التاريخ:۱۷۸/۳.

۲- (۲)) البدايه و النهايه:۱۶۱/۹.

۳- (۳)) الاحكام السلطانيه:۱۳،الماوردى.

۴- (۴)) الكامل فى التاريخ:۶۲/۵.

الفتن الداخليه فی عهدهم،حتی قام قتیبه بن مسلم بخلع سلیمان و الاستقلال فی خراسان (۱).

و قام یزید بن المهلب فی سنه(۱۰۱ ه)بخلع یزید بن عبد الملک و جهّز الیه یزید من قتله و قتل أتباعه.

و أحاط یزید نفسه بالمتملّقین الذین یبررون له انحرافاته حتی افتوا له انه لیس علی الخلفاء حساب (۲).

و هکذا کانت الامه الاسلامیه محاطه بالمخاطر من کل جانب،ففی سنه (۱۰۴ ه)ظفر الخزر بالمسلمین و انتصروا علیهم فی بعض الثغور.

و فی عهد هشام بن عبد الملک ازداد الارهاب و التنکیل بأهل البیت(علیهم السّلام)و أتباعهم و سائر المعارضین،حتی اجترأ هشام بن عبد الملک علی سجن الإمام الباقر(علیه السّلام)و أقدم علی اغتیاله (۳).و أصدر أوامره بقتل بعض أتباع الإمام الباقر(علیه السّلام)إلّا أنّ الإمام استطاع أن ینقذهم من القتل (۴).

و التجأ الکثیر الی العمل السرّی للإطاحه بالحکم الاموی،فکان العباسیون یعدّون العدّه و یبثون دعاتهم فی الاقالیم البعیده عن مرکز الحکومه و خصوصا فی خراسان،و أخذ زید ابن الإمام زین العابدین(علیه السّلام)یعدّ العدّه للثوره علی الامویین فی وقتها المناسب،لأنّ الامویین کانوا قد أحصوا انفاس الناس علیهم لکی لا یتطرقوا إلی انحرافاتهم السیاسیه أو یعلنوا عن معارضتهم لها.

۱- (۱)) تاریخ ابن خلدون:۱۵۱/۵.

۲- (۲)) البدایه و النهایه:۲۳۲/۹.

۳- (۳)) مناقب آل أبی طالب:۲۰۶/۴.

۴- (۴)) بحار الانوار:۲۸۳/۴۶.

ثالثا:الانحراف الاخلاقی

لقد حوّل الامویون الانظار الی الغزوات،و حشّدوا جمیع الطاقات البشریّه و المادّیه باتجاه الغزوات؛و ذلک من أجل إشغال المسلمین عن التحدّث حول الاوضاع المنحرفه،و عن التفکیر فی العمل السیاسی أو الثوری لاستبدال نظام الحکم بغیره،و لم یکن هدفهم نشر مفاهیم و قیم الإسلام کما یتصوّر البعض ذلک،لأنّهم کانوا قد خالفوا هذه المفاهیم و القیم فی سیاستهم الداخلیه،و داسوا کثیرا من المقدسات الاسلامیه،و شجّعوا علی الانحرافات الفکریه.

و أدّی توسّع عملیات الفتح و الغزو الی خلق الاضطرابات فی المجتمع الإسلامی و تشتیت الاسر بغیاب المعیل أو فقدانه،کما کثرت الجواری والغلمان ممّا أدّی الی التشجیع علی الانحراف باقتناء الأثریاء للجواری المغنّیات و تملک المخنثین،و انتقل الانحراف من البلاط الی الامّه تبعا لانحراف الحکّام و فسقهم،فقد انشغلوا باللهو و الانسیاق وراء الشهوات دون حدود أو قیود حتی کثر الغزل و التشبیب بالنساء فی عهد الولید بن عبد الملک بشکل خاص (۱).

و کانت همّه سلیمان بن عبد الملک فی النساء،و انعکس ذلک علی المجتمع حتی کان الرجل یلقی صاحبه فیقول له:کم تزوجت؟و ماذا عندک من السراری؟ (۲).

و قد وصف أبو حازم الاعرج الوضع الاجتماعی و الاخلاقی مجیبا سلیمان بن عبد الملک علی سؤاله:ما لنا نکره الموت؟بقوله:لأنکم عمّرتم

۱- (۱)) الاغانی:۲۱۹/۶.

۲- (۲)) البدایه و النهایه:۱۶۵/۹.

دنیاکم و أخربتم آخرتکم،فأنتم تکرهون النقله من العمران الی الخراب (۱).

و کان سلیمان یسابق بین المغنیین و یمنح السابقین الجوائز الثمینه (۲)، و یجزل العطاء للمغنیات.کما ازداد عدد المخنثین فی عهده (۳).

و أقبل یزید بن عبد الملک علی شرب الخمر و اللهو (۴)،و لم یتب من الشراب الاّ اسبوعا حتی عاد الیه بتأثیر من جاریته حبّابه (۵).

و کان یقول:ما یقرّ عینی ما أوتیت من أمر الخلافه حتی اشتری سلامه و حبّابه فارسل من یشتریهما له (۶).

و هکذا وصل الانحراف الی ذروته،حینما أصبح اللهو و المجون من اولی هموم حکّام الدوله.

و لیس غریبا أن تنحرف الامه بانحراف حکامها و ولاتهم و أجهزه الدوله،و بهذا الانحراف کانت تبتعد الاغلبیه من الناس عن الاهداف الکبری التی حددها المنهج الاسلامی،و لا تکترث بالاحداث و المخاطر المحیطه بالوجود الاسلامی.

رابعا:الانحراف فی المیدان الاقتصادی

لقد تصرّف الحکّام بالأموال العامّه و کأنّها ملک شخصی لهم،فکانوا ینفقونها حسب رغباتهم و اهوائهم،علی ملذاتهم و شهواتهم و کان للجواری و المغنیین نصیب کبیر فی بیت المال،کما کانوا ینفقون الأموال لشراء الذمم

۱- (۱)) مروج الذهب:۱۷۷/۳.

۲- (۲)) الاغانی:۳۱۷/۱.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۷۲/۴.

۴- (۴)) مروج الذهب:۱۹۶/۳.

۵- (۵)) الاغانی:۲۹۵/۱۵.

۶- (۶)) المصدر السابق:۳۴۶/۸.

و الضمائر،و يمنحونها لمن يشترك فى تثبيت سلطانهم أو مدحهم و الثناء عليهم،فقد مدح النابغه الشيبانى يزيد بن عبد الملك فأمر له بمائه ناقه،و كساه و أجزل صلته (۱).

فتنافس الشعراء فيما بينهم للحصول على مزيد من الأموال كما تنافس المغنّون لنيل الهدايا من الحكام أو ولاتهم.

و كان الحكّام يعيشون فى أعلى مراتب الترف و البذخ،و يبذّرون أموال المسلمين على لهوهم و شهواتهم،و على المقربين لهم،فى وقت كان كثير من الناس يعيشون حياه الفقر و الجوع و الحرمان.

و ازداد التمييز الطبقى حينما عطّل مبدأ التكافل الاجتماعى،و لم تكترث الدوله بمعاناه الناس و همومهم و لم تتدخل فى الحث على الانفاق.

و قد ضاعف الحكّام من الضرائب،فاضافوا ضرائب جديده على الصناعات و الحرف و خصوصا فى عهد هشام بن عبد الملك،الذى كان ينفق ما تجمّع لديه على الشعراء المادحين له (۲).

و قد وصف سليمان بن عبد الملك حالات الترف و المجون التى و صلوا اليها قائلا:قد أكلنا الطيب،و لبسنا اللين،و ركبنا الفاره،و لم يبق لى لذه إلّا صديق أطرح معه فيما بينى و بينه مؤنه التحفظ (۳).

و هكذا انساق الناس-و خصوصا-أتباع الامويين وراء شهواتهم و رغباتهم،و انشغل الكثير فى السعى للحصول على الأموال بأى وجه أمكن.

۱- (۱)) الاغانى:۱۰۹/۷.

۲- (۲)) المصدر السابق:۳۳۹/۱.

۳- (۳)) مروج الذهب:۷۶/۳.

الفصل الثالث:دور الإمام الباقر(علیه السّلام)فی اصلاح الواقع الفاسد

اشاره

دور الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)فی اصلاح الواقع الفاسد

علی الرغم من انحراف الحکّام و أجهزتهم الاداریه و السیاسیه عن المبادئ الثابته التی أرسی دعائمها القرآن الکریم و السنّه النبویّه؛إلاّ أنّ القاعده الفکریه و التشریعیه للدوله بقیت متبنّاه من قبل الحاکم و أجهزته فی مظاهرها العامه،و علی ضوء ذلک فإنّ دور الإمام(علیه السّلام)کان دورا اصلاحیّا لإعاده الحاکم و أجهزته و إعاده الامه إلی الاستقامه فی العقیده و الشریعه، و جعل الإسلام بمفاهیمه و قیمه هو الحاکم علی الأفکار و العواطف و المواقف.

و کان اسلوب الإمام(علیه السّلام)الاصلاحی متفاوتا تبعا لتفاوت الظروف التی کانت تحیط به،و بالحکم القائم،و بالامه المسلمه.

لقد کان الإمام(علیه السّلام)مقصد العلماء من کل بلاد العالم الاسلامی.و ما زار المدینه أحد إلاّ عرّج علی بیته یأخذ من فضائله و علومه،و کان یقصده کبار رجالات الفقه الاسلامی:کسفیان الثوری،و سفیان بن عیینه،و أبی حنیفه.

و کان دوره(علیه السّلام)فی الاصلاح یترکّز علی اتجاهین متزامنین:

الاتجاه الأول:التحرک فی أوساط الامه و عموم الناس،بما فیهم المسلمون و أصحاب الدیانات الاخری،فضلا عن التحرک علی الحکّام و أجهزتهم لإعادتهم الی خطّ الاستقامه أو الحدّ من انحرافاتهم

و حصرها فی نطاق محدود.

الاتجاه الثانی:بناء الجماعه الصالحه لتقوم بـدورها فی إصـلاح الأوضاع العامه للامه و للـدوله طبقا للاسـس و القواعد الثابته التی أرسی دعائمها أهل البیت(علیهم السّلام)بما ینسجم مع القرآن الکریم و السنّه النبویه الشریفه.

محاور الحرکه الإصلاحیه العامّه للإمام الباقر(علیه السّلام)

أوّلا:الاصلاح الفکری و العقائدی

اشاره

من الأزمـات التی خلّفتهـا سـیره الحکّام السابقین هی أزمه ارتباک المفاهیم و ما رافقها من تقلیـد و سـطحیه فی الفکر،فلم تتجلّ حقیقه التصـور الاسـلامی عنـد الکـثیر من المسـلمین لکـثره التیـارات الهـدّامه و نشاطهـا فی تحریف المفـاهیم السـلیمه و تزییف الحقـائق،فکـان دور الإمـام(علیه السّـلام)هو حمـل النفوس علی التمحیص لتمییز مـا هو أصـیل من العقیـده عمّـا هو زیف،و علی تحکیم الأفکار و المفاهیم الأصـلیه فی عالم الضـمیر و عالم السـلوک علی حـد سواء،و الاسـتقامه علی المنهـج الـذی یریـده اللّه تعالی للإنسان.

و قد مارس الإمام(علیه السّلام)عده نشاطات لإصلاح الأفکار و العقائد،نشیر الی أهمّها کما یلی:

۱-الردّ علی الافکار و العقائد الهدّامه و المذاهب المنحرفه

وجد المنحرفون لأفکارهم و عقائدهم الهدّامه أو ساطا تتقبّلها و تروّج لها-جهلا أو طمعا أو تآمرا علی الإسلام الخالد-و فی عهد الإمام الباقر(علیه السّلام) نشطت حرکه الغلاه بقیاده المغیره بن سعید العجلی.

روی علی بن محمد النوفلی أن المغیره استأذن علی أبی جعفر(علیه السّلام)

و قال له:أخبر الناس أنّی أعلم الغیب،و أنا أطعمک العراق،فزجره الإمام(علیه السّلام) زجرا شدیدا و أسمعه ما کره فانصرف عنه،ثم أتی أبا هاشم عبد اللّه بن محمد ابن الحنفیه فقال له مثل ذلک،فوثب علیه،فضربه ضربا شدیدا أشرف به علی الموت،فلمّا برئ أتی الکوفه و کان مشعبذا فدعا الناس الی آرائه و استغواهم فاتّبعه خلق کثیر (۱).

و استمرّ الإمام(علیه السّلام)فی محاصره المغیره و التحذیر منه و کان یلعنه أمام الناس و یقول:«لعن اللّه المغیره بن سعید کان یکذب علینا» (۲).

و لعن(علیه السّلام)بقیه رؤساء الغلاه و منهم بنان التبّان،فقال:«لعن اللّه بنان التبّان،و ان بنانا لعنه اللّه کان یکذب علی أبی» (۳).

و کان(علیه السّلام)یحذّر المسلمین و خصوصا أنصار أهل البیت(علیهم السّلام)من افکار الغلو،و یرشدهم الی الاعتقاد السلیم،بقوله:

«لا تضعوا علیّا دون ما وضعه اللّه،و لا ترفعوه فوق ما رفعه اللّه» (۴).

و کان(علیه السّلام)یخاطب أنصاره قائلا:«یا معشر الشیعه شیعه آل محمد کونوا النمرقه الوسطی:یرجع الیکم الغالی،و یلحق بکم التالی» (۵).

و حذّر(علیه السّلام)من المرجئه و لعنهم حین قال:«اللهمّ العن المرجئه فإنهم أعداؤنا فی الدنیا و الآخره» (۶).

و کان(علیه السّلام)یحذّر من افکار المفوضه و المجبره.و من اقواله فی ذلک:«إیّاک

۱- (۱)) شرح نهج البلاغه:۱۲۱/۸.

۲- (۲)) بحار الانوار:۲۹۷/۲۵.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۹۷/۲۵.

۴- (۴)) المصدر السابق:۲۸۳/۲۵.

۵- (۵)) المصدر السابق:۱۰۱:۶۷.

۶- (۶)) المصدر السابق:۲۹۱/۴۶.

أن تقول بالتفويض!فإنّ اللّه عزّ و جلّ لم يفوّض الأمر الى خلقه و هنا و ضعفا،و لا أجبرهم على معاصيه ظلما» (۱).

و فى عرض هذا الردّ القاطع الصريح كان الإمام(عليه السّلام)يبيّن الافكار السليمه حول التوحيد لكى تتعرف الامه على عقيدتها السليمه.

و كان ممّا ركّز عليه الإمام(عليه السّلام)فى هذا المجال بيان مقومات التوحيد و نفى التشبيه و التجسيم للّه تعالى.

قال(عليه السّلام):«يا ذا الذى كان قبل كل شىء،ثم خلق كل شىء،ثم يبقى و يفنى كلّ شىء،و يا ذا الذى ليس فى السموات العلى و لا فى الارضين السفلى،و لا فوقهنّ،و لا بينهنّ و لا تحتهنّ إله يعبد غيره» (۲).

و فى جوابه(عليه السّلام)للسائلين عن جواز القول بأنّ اللّه موجود،قال:«نعم، تخرجه من الحدّين:حدّ الابطال،و حدّ التشبيه» (۳).

و قال(عليه السّلام):«ان ربّى تبارك و تعالى كان لم يزل حيّا بلا كيف،و لم يكن له كان،و لا كان لكونه كيف،و لا كان له أين،و لا كان فى شىء،و لا كان على شىء و لا ابتدع له مكانا» (۴).

كما ركّز الإمام الباقر(عليه السّلام)على العبوديه الخالصه للّه و نهى عن الممارسات التى تتضمّن الشرك باللّه تعالى.

قال(عليه السّلام):«لو انّ عبدا عملا يطلب به وجه اللّه عزّ جلّ و الدار الآخره،فأدخل فيه رضى أحد من الناس كان مشركا» (۵).

۱- (۱)) بحار الانوار:۲۹۸/۵.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۸۵/۳.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۶۵/۳.

۴- (۴)) المصدر السابق:۳۲۶/۳.

۵- (۵)) المصدر السابق:۲۹۷/۶۹.

كما دعا الى الانقطاع الكامل للّه تعالى بقوله:«لا يكون العبد عابدا للّه حق عبادته؛حتى ينقطع عن الخلق كلّه اليه» (۱).

و نهى الإمام(عليه السّلام)عن التكلم فى ذات اللّه تعالى،و ذلك لأنّ الإنسان المحدود لا يحيط بغير المحدود فلا ينفعه البحث عن الذات اللامحدوده إلّا بعدا،و من هنا كان التكلم عن ذاته تعالى عبثا لا جدوى وراءه،فنهى(عليه السّلام)عن ذلك،و حذّر منه بقوله:«ان الناس لا يزال لهم المنطق،حتى يتكلموا فى اللّه،فاذا سمعتم ذلك فقولوا:لا اله إلّا اللّه الواحد الذى ليس كمثله شىء» (۲).

و ممّا ركّز عليه الإمام الباقر(عليه السّلام)الردع من اتّباع المذاهب المنحرفه و الأفكار الهدّامه هو بيان عاقبه أهل الشبهات و الأهواء و البدع،و استهدف الإمام(عليه السّلام)من التركيز على عاقبه المنحرفين فكريا و عقائديا إبعاد المسلمين عن التأثر بهم،و إزاله حاله الانس و الالفه بينهم و بين الأفكار و العقائد المنحرفه.

قال(عليه السّلام)فى تفسير قوله تعالى: هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً :هم النصارى و القسيسون و الرهبان و أهل الشبهات والأهواء من أهل القبله و الحروريه و أهل البدع (۳).

۲-الحوار مع المذاهب و الرموز المنحرفه

يعتبر الحوار احدى الوسائل التى تقع فى طريق اصلاح الناس،حيث تزعزع المناظره الهادفه و الحوار السليم الأفكار و المفاهيم المنحرفه.

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۱۱/۶۷.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۶۴/۳.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۹۸/۲.

من هنا قام الإمام(علیه السّلام)بمحاوره بعض رؤوس المخالفین،لتأثیرهم الکبیر علی أتباعهم لو صلحوا و استقاموا علی الحقّ .و إلیک بعض مناظراته:

مع علماء النصاری:حینما أخرج هشام بن عبد الملک الإمام(علیه السّلام)من المدینه الی الشام کان(علیه السّلام)یجلس مع أهل الشام فی مجالسهم،فبینا هو جالس و عنده جماعه من الناس یسألونه،اذ نظر الی النصاری یدخلون فی جبل هناک، فسأل عن حالهم،فأخبر انهم یأتون عالما لهم فی کل سنه فی هذا الیوم یسألون عمّا یریدون و عمّا یکون فی عامهم،و قد أدرک هذا العالم أصحاب الحواریّین من اصحاب عیسی(علیه السّلام)،فقال الإمام(علیه السّلام):فهلمّ نذهب إلیه؟فذهب(علیه السّلام)الی مکانهم،فقال له النصرانی:اسألک أو تسألنی؟قال(علیه السّلام):تسألنی،فسأله عن مسائل عدیده حول الوقت،و حول أهل الجنّه،و حول عزره وعزیر، فأجابه(علیه السّلام)عن کل مسأله.

فقال النصرانی:یا معشر النصاری ما رأیت أحدا قطّ أعلم من هذا الرجل لا تسألونی عن حرف و هذا بالشام ردّونی فردّوه الی کهفه،و رجع النصاری مع الإمام(علیه السّلام).

و فی روایه:انّه أسلم و أسلم معه أصحابه علی ید الإمام(علیه السّلام) (۱).

مع هشام بن عبد الملک:ناظره هشام بن عبد الملک فی مسائل متنوعه تتعلق بمقامات أهل البیت(علیهم السّلام)و میراثهم لعلم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و ادعاء الإمام علی(علیه السّلام)علم الغیب،فأجابه الإمام(علیه السّلام)عن مسائله المتنوعه و ناظره فی اثبات مقامات أهل البیت(علیهم السّلام)مستشهدا بالآیات القرآنیه و الاحادیث

۱- (۱)) بحار الانوار:۳۱۳/۴۶-۳۱۵.

الشريفه،فلم يستطع هشام ان يردّ عليه،و ناظره فى مواضع اخرى،فقال له هشام:(اعطنى عهد اللّه و ميثاقه ألّا ترفع هذا الحديث الى أحد ما حييت)،قال الإمام الصادق(عليه السّلام):فأعطاه أبى من ذلك ما أرضاه (۱).

و قد ذكرنا تفصيل المناظرتين فى بحث سابق فراجع (۲).

مع الحسن البصرى:قال له الحسن البصرى:جئت لأسألك عن أشياء من كتاب اللّه تعالى.

و بعد حوار قصير قال له(عليه السّلام):بلغنى عنك أمر فما أدرى أكذاك أنت؟أم يكذب عليك؟قال الحسن:ما هو؟

قال(عليه السّلام):زعموا أنّك تقول:إنّ اللّه خلق العباد ففوّض اليهم امورهم.

فسكت الحسن...ثمّ وضّح له الإمام(عليه السّلام)بطلان القول بالتفويض و حذّره قائلا:و إيّاك أن تقول بالتفويض،فإنّ اللّه عز و جل لم يفوّض الأمر إلى خلقه،و هنا منه و ضعفا،و لا أجبرهم على معاصيه ظلما (۳).

و له(عليه السّلام)مناظرات مع محمد بن المنكدر-من مشاهير زهاد ذلك العصر-و مع نافع بن الأزرق أحد رؤساء الخوارج،و مع عبد اللّه بن معمر الليثى،و مع قتاده بن دعامه البصرى (۴)و احتجاجات لا يتحمّل شرحها هذا المختصر.

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۱۶،۳۰۸/۴۶.

۲- (۲)) راجع مبحث ملامح و أبعاد هامه فى عصر الإمام الباقر(عليه السّلام).

۳- (۳)) الاحتجاج:۱۸۴/۲.

۴- (۴)) أعيان الشيعه:۶۵۳/۱.

۳-إدانه فقهاء البلاط

جاء قتاده بن دعامه البصری الی الإمام(علیه السّلام)و قد هیّأ له أربعین مسأله لیمتحنه بها،فقال له(علیه السّلام):أنت فقیه أهل البصره؟قال قتاده:نعم،فقال(علیه السّلام):

«ویحک یا قتاده انّ اللّه عزّ و جل خلق خلقا،فجعلهم حججا علی خلقه،فهم أوتاد فی أرضه، قوّام بأمره،نجباء فی علمه اصطفاهم قبل خلقه»،فسکت قتاده طویلا،ثم قال:

أصلحک اللّه،و اللّه لقد جلست بین یدی الفقهاء،و قدّام ابن عباس،فما اضطرب قلبی قدّام أحد منهم ما اضطرب قدّامک (۱).

و أدان الإمام الباقر(علیه السّلام)أبا حنیفه لقوله بالقیاس،و علّق الاستاذ محمد أبو زهره علی هذه الإدانه قائلا:تتبیّن إمامه الباقر للعلماء،یحاسبهم علی ما یبدو منهم،و کأنّه الرئیس یحاکم مرؤوسیه لیحملهم علی الجاده،و هم یقبلون طائعین تلک الرئاسه (۲).

۴-الدعوه الی أخذ الفکر من مصادره النقیّه

لقد حذّر الإمام(علیه السّلام)الناس من الوقوع فی شراک الافکار و الآراء و العقائد المنحرفه،و حذّر من البدع و جعلها أحد مصادیق الشرک فقال:

«أدنی الشرک أن یبتدع الرجل رأیا فیحبّ علیه و یبغض» (۳).

کما حذّر من الإفتاء بالرأی فقال:«من أفتی الناس بغیر علم و لا هوی من اللّه لعنته ملائکه الرحمه و ملائکه العذاب،و لحقه وزر من عمل بفتیاه» (۴).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۵۷/۴۶.

۲- (۲)) تاریخ المذاهب الاسلامیه:۶۸۹.

۳- (۳)) المحاسن:۲۰۷.

۴- (۴)) المصدر السابق:۲۰۵.

و من هنا كان يدعو الناس الى اخذ العلم و الفكر من منابعه النقيه و هم أهل البيت المعصومون من كل زيغ و انحراف.قال(عليه السّلام)لسلمه بن كهيل و للحكم بن عتيبه:«شرّقا و غرّبا فلا تجدان علما صحيحا إلّا شيئا خرج من عندنا» (۱).

و كان يحذّر من مجالسه أصحاب الخصومات و يقول:«لا تجالسوا أصحاب الخصومات،فإنهم يخوضون فى آيات اللّه» (۲).

كما كان يشجع على ذكر مقامات أهل البيت(عليهم السّلام)و فضائلهم فإنّها من أسباب نشر الحق و الفضيله،فعن سعد الاسكاف،قال:قلت لأبى جعفر(عليه السّلام):

انى اجلس فأقصّ،و اذكر حقكم و فضلكم.فقال(عليه السّلام):«وددت انّ على كل ثلاثين ذراعا قاصّا مثلك» (۳).

۵-نشر علوم أهل البيت(عليهم السّلام)

لقد فتح الإمام(عليه السّلام)أبواب مدرسته العلميه لعامه أبناء الامه الإسلاميه، حتى وفد اليها طلاب العلم من مختلف البقاع الإسلاميه،و أخذ عنه العلم عدد كبير من المسلمين بشتى اتّجاهاتهم و ميولهم،منهم:عطاء بن أبى رباح، و عمرو بن دينار،و الزهرى،و ربيعه الرأى،و ابن جريج،و الاوزاعى،و بسام الصيرفى (۴)،و أبو حنيفه و غيرهم (۵).

و فى ذلك قال عبد اللّه بن عطاء:ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما

۱- (۱)) الكافى:۳۹۹/۱.

۲- (۲)) كشف الغمّه:۱۲۰/۲.

۳- (۳)) رجال الكشى:۲۱۵.

۴- (۴)) سير أعلام النبلاء:۴۰۱/۴.

۵- (۵)) تاريخ المذاهب الإسلاميه:۳۶۱.

منهم عند أبی جعفر،لقد رأیت الحکم عنده کأنّه متعلم (۱).

و کانت أحادیثه مسنده عن آبائه عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،کما کان یرسل الحدیث و لا یسنده.و حینما سئل عن ذلک،قال:إذا حدّثت بالحدیث فلم اسنده، فسندی فیه أبی زین العابدین عن أبیه الحسین الشهید عن أبیه علی بن أبی طالب عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عن جبرئیل عن اللّه عزّ و جلّ (۲).

ثانیا:تأسیس المدرسه الفقهیه النموذجیه

اشاره

(۳)

لقد جهد الإمام الباقر و ولده الصادق(علیهما السّلام)علی نشر الفقه الاسلامی و تبنّیا نشره بصوره إیجابیه فی وقت کان المجتمع الاسلامی غارقا فی الأحداث و الاضطرابات السیاسیه،حیث أهملت الحکومات فی تلک العصور الشؤون الدینیه إهمالا تاما،حتی لم تعد الشعوب الاسلامیه تفقه من أمور دینها القلیل و لا الکثیر،یقول الدکتور علی حسن:«و قد أدی تتبعنا للنصوص التأریخیه إلی امثله کثیره تدل علی هذه الظاهره-أی اهمال الشؤون الدینیه- التی کانت تسود القرن الأول سواء لدی الحکام أو العلماء أو الشعب،و نعنی بها عدم المعرفه بشؤون الدین،و التأرجح و عدم الجزم و القطع فیها حتی فی العبادات،فمن ذلک ما روی أن ابن عباس خطب فی آخر شهر رمضان علی منبر البصره فقال:اخرجوا صدقه صومکم فکان الناس لم یعلموا،فقال:من ها هنا من أهل المدینه؟فقوموا إلی إخوانکم فعلموهم،فإنهم لا یعلمون فرض رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) (۴).

۱- (۱)) مختصر تاریخ دمشق:۷۹/۲۳.

۲- (۲)) اعلام الوری:۲۹۴.

۳- (۳)) راجع حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)،باقر شریف القرشی ۲۱۵/۱-۲۲۶.

۴- (۴)) الاحکام فی أصول الاحکام لابن حزم:۱۳۱/۲.

فأهل البلاد الاسلاميه لم يعرفوا شؤون دينهم معرفه كافيه،و قد كان يوجد فى بلاد الشام من لا يعرف عدد الصلوات المفروضه،حتى راحوا يسألون الصحابه عن ذلك (۱).

إن الدور المشرق الذى قام به الإمام الباقر و الصادق(عليهما السّلام)فى نشر الفقه و بيان أحكام شريعه اللّه كان من اعظم الخدمات التى قدّماها للعالم الاسلامى.

و سعى إلى الأخذ من علومها أبناء الصحابه و التابعون،و رؤساء المذاهب الاسلاميه كأبى حنيفه و مالك و غيرهما،و تخرج على يد الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)جمهره كبيره من الفقهاء كزراره بن اعين،و محمد بن مسلم و ابان ابن تغلب،و إليهم يرجع الفضل فى تدوين أحاديث الإمام(عليه السّلام)و قد أصبحوا من مراجع الفتيا بين المسلمين،و بذلك أعاد الإمام أبو جعفر(عليه السّلام) للإسلام نضارته و حافظ على ثرواته الدينيه من الضياع و الضمور.

و من الجدير بالذكر أن الشيعه هم أول من سبق إلى تدوين الفقه.فقد قال مصطفى عبد الرزاق:«و من المعقول أن يكون النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعه لأن اعتقادهم العصمه فى أئمتهم أو ما يشبه العصمه كان حريا إلى تدوين أقضيتهم و فتاواهم» (۲).

و بذلك فقد ساهمت الشيعه فى بناء الصرح الاسلامى،و حافظت على أهم ثرواته...و لا بد لنا من وقفه قصيره للنظر فى فقه أهل البيت(عليهم السّلام)الذى هو مستمد من الرسول الاعظم(صلّى اللّه عليه و اله).

۱- (۱)) سنن النسائى:۴۲/۱.

۲- (۲)) تمهيد لتأريخ الفلسفه الاسلاميه:ص ۲۰۲.

مميّزات مدرسه أهل البيت(عليهم السّلام)الفقهيّه

١-الاتصال بالنبى(صلّى اللّه عليه و اله):و الشىء المهم فى فقه أهل البيت(عليهم السّلام)هو أنه يتصل اتصالا مباشرا بالنبى(صلّى اللّه عليه و اله)فطريقه إليه أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)الذين اذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا،و جعلهم النبى(صلّى اللّه عليه و اله)سفن النجاه، و أمن العباد،و عدلاء الذكر الحكيم حسبما تواترت الاخبار بذلك.

قال(عليه السّلام):«لو إننا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من قبلنا،و لكنا حدثنا ببينه من ربنا بينها لنبيه(صلّى اللّه عليه و اله)فبينها لنا» (١).

٢-المرونه:إن فقه أهل البيت يساير الحياه،و يواكب التطور،و لا يشذ عن الفطره و يتمشى مع جميع متطلبات الحياه،فليس فيه-و الحمد للّه-حرج و لا ضيق،و لا ضرر،و لا إضرار،و إنما فيه الصالح العام،و التوازن فى جميع مناحى تشريعاته،و قد نال اعجاب جميع رجال القانون،و اعترفوا بأنه من أثرى ما قنن فى عالم التشريع عمقا و أصاله و إبداعا.

٣-فتح باب الاجتهاد:إنّ من أهم ما تميز به فقه أهل البيت(عليهم السّلام)هو فتح باب الاجتهاد،فقد دلّ ذلك على حيويه فقه أهل البيت،و تفاعله مع الحياه و استمراره فى العطاء لجميع شؤون الانسان،و إنه لا يقف مكتوفا أمام الاحداث المستجده التى يبتلى بها الناس خصوصا فى هذا العصر الذى برزت فيه كثير من الأحداث و استحدثت فيه كثير من الموضوعات،و قد أدرك كبار علماء المسلمين من الأزهر مدى الحاجه الملحّه إلى فتح باب الاجتهاد، و متابعه الشيعه الإماميه فى هذه الناحيه.

١- (١)) اعلام الورى:٢٧٠.

قال السید رشید رضا:«و لا نعرف فی ترک الاجتهاد منفعه ما،و أمّا مضارّه فکثیره،و کلها ترجع إلی إهمال العقل،و قطع طریق العلم،و الحرمان من استغلال الفکر،و قد أهمل المسلمون کل علم بترک الاجتهاد،فصاروا إلی ما نری» (۱).

۴-الرجوع الی حکم العقل:انفرد فقهاء الامامیه عن بقیه المذاهب الاسلامیه فجعلوا العقل واحدا من المصادر الأربعه لاستنباط الاحکام الشرعیه،و قد أضفوا علیه أسمی ألوان التقدیس فاعتبروه رسول اللّه الباطنی، و إنه مما یعبد به الرحمن،و یکتسب به الجنان.و من الطبیعی ان الرجوع إلی حکم العقل إنّما یجوز إذا لم یکن فی المسأله نص خاص أو عام و إلا فهو حاکم علیه،و إن للعقل مسرحا کبیرا فی علم الاصول الذی یتوقف علیه الاجتهاد.

ثالثا:الاصلاح السیاسی

اشاره

استثمر الإمام(علیه السّلام)بعض ظروف الانفراج السیاسی النسبی من أجل بناء و توسعه القاعده الشعبیه،و تسلیحها بالفکر السیاسی السلیم المنسجم مع رؤیه أهل البیت(علیهم السّلام)،و تعبئه الطاقات لاتخاذ الموقف المناسب فی الوقت المناسب،و لهذا لم تنطلق أی ثوره علویه فی عهده،لعدم اکتمال شروطها من حیث العده و العدد.

و کان الإمام(علیه السّلام)یقدّم للامه المفاهیم و الافکار السیاسیه الأساسیه مع الحیطه و الحذر؛و کانت له مواقف سیاسیه صریحه من بعض الحکام لإعادتهم الی جاده الصواب.

و قد تجلّی دوره الاصلاحی فی الممارسات التالیه:

۱- (۱)) الوحده الاسلامیه:۹۹.

۱-الدعوه الی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر

الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر یحرّران الانسان و المجتمع من الوان الانحراف فی الفکر و العاطفه و السلوک،و یحوّلان المفاهیم و القیم الاسلامیه الثابته الی ممارسات سلوکیه واضحه المعالم،تترجم فیها الآراء و النصوص الی مشاعر و عواطف و أعمال و حرکات و علاقات متجسده فی الواقع لکی تکون الامه و الدوله بمستوی المسؤولیه فی الحیاه،و المسؤولیه هی حمل الأمانه الإلهیه و خلافه اللّه تعالی فی الأرض.

و من هنا جاءت تأکیدات الإمام(علیه السّلام)علی هذه الفریضه التی جعلها شامله لجمیع مرافق الحیاه الانسانیه حیث قال:«ان الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر سبیل الأنبیاء و منهاج الصالحین،فریضه عظیمه بها تقام الفرائض،و تأمن المذاهب، و تحلّ المکاسب،و تردّ المظالم و تعمّر الأرض،و ینتصف من الاعداء و یستقیم الأمر، فأنکروا بقلوبکم،و الفظوا بألسنتکم،و صکّوا بها جباههم،و لا تخافوا فی اللّه لومه لائم...» (۱).

و حذّر(علیه السّلام)من مغبّه التخلیّ عن المسؤولیه،و مداهنه المنحرفین حکّاما کانوا أم من سائر أفراد الأمه فقال:«أوحی اللّه تعالی الی شعیب النبی(علیه السّلام)إنّی لمعذّب من قومک مائه ألف:أربعین ألفا من شرارهم،و ستین ألفا من خیارهم،فقال:یا ربّ هؤلاء الأشرار،فما بال الأخیار؟

فأوحی اللّه عز و جل إلیه:إنهم داهنوا أهل المعاصی،و لم یغضبوا لغضبی» (۲).

و حث(علیه السّلام)علی هذه المسؤولیه و بیّن آثار التخلی عنها فقال:«الأمر

۱- (۱)) تهذیب الاحکام:۶/۱۸۰.

۲- (۲)) المصدر السابق:۶/۱۸۱.

بالمعروف و النهی عن المنکر خلقان من خلق اللّه عزّ و جلّ،فمن نصرهما أعزّه اللّه،و من خذلهما خذله اللّه عز و جل» (۱).

۲-نشر المفاهیم السیاسیه السلیمه

وجّه الإمام(علیه السّلام)الأنظار الی دور أهل البیت(علیهم السّلام)فی قیاده الامه، و توجیهها نحو الاستقامه و الرشاد فقال:«نحن ولاه أمر اللّه و خزائن علم اللّه،و ورثه وحی اللّه،و حمله کتاب اللّه،طاعتنا فریضه،و حبّنا إیمان،و بغضنا کفر،محبّنا فی الجنه، و مبغضنا فی النار» (۲).

و حذّر الامه من الابتعاد عن نهج أهل البیت(علیهم السّلام)فقال(علیه السّلام):«برئ اللّه ممن یبرأ منّا،لعن اللّه من لعننا،أهلک اللّه من عادانا» (۳).

و حثّ(علیه السّلام)علی نصرتهم فقال:«من أعاننا بلسانه علی عدوّنا أنطقه اللّه بحجته یوم موقفه بین یدیه عزّ و جلّ» (۴).

و وضّح(علیه السّلام)حدود الموالاه لهم،و بیّن المعیار لمعرفه الموالاه و الموالین فی حاله التباس المفاهیم و اختلاط المعاییر،فقال:«أمّا محبتنا، فیخلص الحبّ لنا کما یخلص الذهب بالنّار لا کدر فیه،من أراد أن یعلم حبّنا،فلیمتحن قلبه فإن شارکه فی حبّنا حبّ عدوّنا،فلیس منّا و لسنا منه» (۵).

و أکّد علی انّ طرق تولّی الإمام لمنصب الامامه منحصره بالنصّ و الوصیه،و لا عبره بما هو الشائع من البیعه و العهد و الغلبه،و مما جاء فی ذلک قوله(علیه السّلام):«کل من دان اللّه عزّ و جلّ بعباده یجهد فیها نفسه و لا إمام له من اللّه فسعیه غیر

۱- (۱)) الخصال:۴۲/۱.

۲- (۲)) مناقب آل أبی طالب:۲۲۳/۴.

۳- (۳)) بحار الانوار:۲۲۲/۲۷.

۴- (۴)) المصدر السابق:۱۳۵/۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۵۱/۲۷.

مقبول،و هو ضالّ متحيّر،و اللّه شانئ لأعماله...» (۱).

و بيّن مواصفات الإمام لكى تتمكن الامه من التمييز و التشخيص فى خضم الاحداث التى حرّفت فيها المفاهيم و زوّرت فيها الحقائق فقال(عليه السّلام):

«ان الإمامه لا تصلح الّا لرجل فيه ثلاث خصال:ورع يحجزه عن المحارم،و حلم يملك به غضبه،و حسن الخلافه على من ولى،حتى يكون له كالوالد الرحيم» (۲).

و رسم قاعده كليه فى أساسيات حقوق و واجبات الإمام تجاه الامه، لكى تدرك الامه مدى قرب و بعد الحكّام عن أداء مسؤوليتهم،فقال(عليه السّلام):

«حقّه عليهم أن يسمعوا و يطيعوا...و حقهم عليه:يقسم بينهم بالسويه و يعدل فى الرعيّه» (۳).

و فى خضم الاحداث الصاخبه و ما طرأ من تشويه و تدليس فى الحقائق، بيّن(عليه السّلام)المفهوم الحقيقى للتشيع،لكى لا يعطى مبرّرا للحكّام الامويين لتشويه سمعه أنصار أهل البيت(عليهم السّلام)فى المحافل المختلفه،و استغلال بعض السلبيات للطعن فى مفاهيم الولاء و التولى،فقال(عليه السّلام):«فو اللّه ما شيعتنا الّا من اتقى اللّه و أطاعه،و ما كانوا يعرفون الّا بالتواضع،و التخشع،و الامانه،و كثره ذكر اللّه، و الصوم،و الصلاه،و البر بالوالدين،و التعاهد للجيران من الفقراء و أهل المسكنه، و الغارمين،و الأيتام،و صدق الحديث و تلاوه القرآن،و كفّ الألسن عن الناس الّا من خير، و كانوا امناء عشائرهم فى الأشياء» (۴).

و التشيّع ليس ادعاء بل هو ممارسه عمليه محسوسه فى الواقع،و الشيعى هو مثال التديّن و الاخلاص و الطّاعه للّه تعالى.

و لم يكتف الإمام الباقر(عليه السّلام)ببيان المظاهر الخارجيه لمن ينتسب

۱- (۱)) الكافى:۱۸۴/۱.

۲- (۲)) الخصال:۱۱۶/۱.

۳- (۳)) بحار الانوار:۲۴۴/۲۷.

۴- (۴)) الكافى:۷۴/۲.

لمدرسه أهل البيت(عليهم السّلام)و إنّما تعدّى ذلك الى مجموعه من المعالم الفريده لشيعتهم،فقال(عليه السّلام):«انّما شيعه علی(عليه السّلام)الشاحبون الناحلون الذابلون،ذابله شفاههم،خميصه بطونهم،متغيّره ألوانهم،مصفرّه وجوههم،إذا جنّهم الليل اتّخذوا الأرض فراشا،و استقبلوا الأرض بجباههم،كثير سجودهم،كثيره دموعهم،كثير دعاؤهم،كثير بكاؤهم،يفرح الناس و هم محزونون» (۱).

۳-فضح الواقع الاموی

كشف الإمام(عليه السّلام)حقيقه الحكم الاموی و كيفيه وصوله الى الحكم،و ما مارسه من أعمال لإدامه السيطره على رقاب المسلمين،و وضّح الجرائم التی ارتكبها سلف هؤلاء الحكّام فی حق أهل البيت(عليهم السّلام)و أنصارهم،فبعد أن بيّن ملابسات الخلافه،و كيفيه الاستحواذ عليها و إقصاء أهل البيت(عليهم السّلام)عن موقعهم فيها،قال:«...و كان عظم ذلك و كبره زمن معاويه بعد موت الحسن(عليه السّلام) فقتلت شيعتنا بكل بلده،و قطعت الأيدی و الأرجل على الظنّه،و كان من يذكر بحبّنا و الانقطاع الينا سجن أو نهب ماله،أو هدمت داره،ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد الى زمان عبيد اللّه بن زياد قاتل الحسين(عليه السّلام)ثم جاء الحجّاج فقتلهم كل قتله،و أخذهم بكل ظنّ و تهمه،حتى أنّ الرجل ليقال له:زنديق أو كافر،أحبّ اليه من أن يقال:شيعه علیّ،و حتى صار الرجل الذی يذكر بالخير-و لعلّه يكون و رعا صدوقا-يحدّث بأحاديث عظيمه عجيبه، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاه،و لم يخلق اللّه تعالى شيئا منها،و لا كانت و لا وقعت و هو يحسب أنّها حقّ لكثره من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب،و لا بقله ورع» (۲).

۱- (۱)) بحار الانوار:۱۴۹/۶۵.

۲- (۲)) شرح نهج البلاغه:۴۴،۴۲/۱۱.

۴-الدعوه الی مقاطعه الحکم القائم

دعا(علیه السّلام)الی مقاطعه الحکم الجائر و نهی عن إسناده بأی شکل من أشکال المساندہ و إن کانت لا تتعلق بسیاستهم،فقال(علیه السّلام)-فی معرض جوابه عن العمل معهم-:«و لا مده قلم،إنّ أحدهم لا یصیب من دنیاهم شیئا إلّا أصابوا من دینه مثله» (۱).

و وضّح أساسیات التعامل مع الحکام الجائرین و الفاسقین بقوله:«لا دین لمن دان بطاعه من عصی اللّه» (۲).

و أکد(علیه السّلام)علی أن تکون العلاقه معهم علاقه التوجیه و الارشاد،و القیام بأداء مسؤولیه الوعظ فقال:«من مشی الی سلطان جائر،فأمره بتقوی اللّه،و خوّفه و وعظه کان له مثل أجر الثقلین من الجن و الانس،و مثل أعمالهم» (۳).

و استثنی(علیه السّلام)المواقف التی تتخذ من أجل مصلحه الإسلام الکبری، فجوّز إسنادهم بالسلاح إن کان القتال مع أعداء الإسلام،لأنهم یدفعون بالسلاح العدو المشترک،قال(علیه السّلام)لمن کان یحمل إلیهم السلاح:«إحمل إلیهم،فإنّ اللّه یدفع بهم عدوّنا و عدوّکم-یعنی الروم-و بعهم،فإذا کانت الحرب بیننا فلا تحملوا» (۴).

و قال(علیه السّلام)فی حق حکّام الجور:«ان ائمه الجور و اتباعهم لمعزولون عن دین اللّه و الحقّ،قد ضلّوا بأعمالهم التی یعملونها» (۵).

۱- (۱)) الکافی:۱۰۷/۵.

۲- (۲)) بحار الانوار:۱۲۲/۲.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۳۷۵/۷۲.

۴- (۴)) الکافی:۱۱۲/۵،کتاب المعیشه،باب بیع السلاح منهم.

۵- (۵)) المحاسن:۹۳.

۵-مواقفه المباشره من الحكّام المنحرفين

انّ دور الإمام الحقيقى هو دور القدوه،و من أهم المسؤوليات الملقاه على عاتقه إصلاح الحاكم و الامه معا،و القضاء على الانحراف فى مهده.أو الحيلوله دون التمادى فيه،و هذا الدور تختلف أساليبه و برامجه تبعا للعوامل و الظروف السياسيه المحيطه بالامام،و تتغيّر المواقف تبعا للمقومات التاليه:

أ-المصلحه الاسلاميه العامه.

ب-المصلحه الاسلاميه الخاصه،و التى تتعلق بالحفاظ على منهج أهل البيت(عليهم السّلام)و رفده بالعناصر النزيهه،لضمان استمرار حركته فى الامه.

ت-الظروف العامه و الخاصه من حيث قوه الحاكم،و قوه القاعده الشعبيه لأهل البيت(عليهم السّلام).

و كانت التقيّه اسلوبا يتخذه الإمام(عليه السّلام)فى مواقفه من الحاكم الجائر عندما لا تكون المواجهه العلنيه مفيده و مثمره،و أوضح الإمام حدودها بقوله:

«التقيه فى كل ضروره» (۱).و قال(عليه السّلام):«إنما جعلت التقيّه ليحقن بها الدماء،فإذا بلغ الدم فلا تقيّه» (۲).

و فى العهود التى سبقت عهد عمر بن عبد العزيز،كان الإمام(عليه السّلام)يتّقى المواجهه مع الحاكم حفاظا على كيان أهل البيت(عليهم السّلام)و إبعادا لأنصاره عن حراب الحاكم و أعوانه،و لم يتدخل(عليه السّلام)فى شؤون الحاكم الاّ فى حدود ضيّقه، و حينما وصل الأمر الى عمر بن عبد العزيز و تبدلت الاوضاع و الظروف تقرب عمر بن عبد العزيز إلى أهل البيت(عليهم السّلام)و فضّلهم على بنى أميه،قائلا:

افضّلهم لأنّى سمعت...أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)كان يقول:«إنّما فاطمه شجنه (۳)منّى

۱- (۱)) بحار الانوار:۳۹۹/۷۲.

۲- (۲)) المصدر السابق.

۳- (۳)) الشجن:القرع من كل شىء.

يسرّنی ما أسرّها،و يسوؤنی ما أساءها،فأنا ابتغی سرور رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)و أتقی مساءته» (۱).

و استثمر الإمام(عليه السّلام)هذه الحريه النسبيّه،فقام بدوره فی اصلاح الحاكم و أجهزته و إرشاده و حثّه علی الاستقامه فی التعامل مع الرعيّه.

و حينما بعث اليه ان يقدم عليه،لبّی(عليه السّلام)الدعوه و اجتمع معه،و أخذ ينصحه و يطلب منه أن يوفق بين ممارساته و بين القيم الاسلاميه فی مجال التعامل،و ممّا جاء فی نصائحه له قوله(عليه السّلام): «...فاتق اللّه،و اجعل فی قلبك اثنتين تنظر الّذی تحبّ أن يكون معك إذا قدمت علی ربّك،فقدّمه بين يديك،و تنظر الذی تكرهه أن يكون معك إذا قدمت علی ربّك،فابتغ به البدل،و لا تذهبن إلی سلعه قد بارت علی من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك،و اتق اللّه يا عمر و افتح الأبواب و سهّل الحجاب،و انصر المظلوم و ردّ المظالم» (۲).

و استشاره عمر فی بعض الأمور،و حينما أراد الرجوع الی المدينه قال له عمر:فأوصنی يا أبا جعفر،فقال(عليه السّلام):«اوصيك بتقوی اللّه و اتّخذ الكبير أبا، و الصغير ولدا،و الرجل أخا» (۳).

و فی عهد هشام بن عبد الملك كان(عليه السّلام)يتحرك تبعا لمواقف هشام من حيث اللين و الشده،فحينما دخل هشام المسجد الحرام نظر الی الإمام(عليه السّلام) و قد أحدق الناس به،فقال:من هذا؟فقيل له:محمد بن علی بن الحسين،فقال:

هذا المفتون به أهل العراق؟فأرسل اليه،و سأله بعض الاسئله،فأفحمه الإمام(عليه السّلام)و ظهر عليه أمام أتباعه (۴).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۲۰/۴۶.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۸۲/۷۵.

۳- (۳)) مختصر تاريخ دمشق:۷۷/۲۳.

۴- (۴)) المصدر السابق:۷۹/۲۳.

و لمّا حمل الى الشام و أراد هشام أن ينتقص منه،نهض قائما ثم قال:

«أيها الناس أين تذهبون و أين يراد بكم؟بنا هدى اللّه أوّلكم،و بنا يختم آخركم،فإن يكن لكم ملك معجّل،فإنّ لنا ملكا مؤجلا...» (۱).

۶-موقفه من الثوره المسلحه

وقف الإمام(عليه السّلام)موقف الحياد من الثورات التى قادها الخوارج،فلم يصدر منه تأييد و لا معارضه،لكى لا يستثمر قاده الثورات أو الحكّام موقف الإمام(عليه السّلام)لصالحهم،و لكى تستمر روح الثوره فى النفوس.

و فى عهده(عليه السّلام)لم تنطلق أى ثوره علويه يقودها أحد أهل البيت(عليهم السّلام) أو أحد أنصارهم،لأنّ الإمام(عليه السّلام)كان مشغولا ببناء و توسعه القاعده الشعبيه، لكى تنطلق فيما بعد،أى بعدا كمال العدّه و العدد،و كان(عليه السّلام)يوجّه الانظار الى ثوره أخيه زيد التى أخبر أنها ستنطلق فى المستقبل القريب.

و كان يربط بين موقف زيد المستقبلى و بين موقفه(عليه السّلام)منه فيقول:

«أمّا عبد اللّه فيدى التى أبطش بها،و أما عمر فبصرى الذى أبصر به،و أما زيد فلسانى الذى أنطق به (۲)...» (۳).

۱- (۱)) مناقب آل أبى طالب:۲۰۶/۴.

۲- (*)) عبد اللّه الباهر أخو الإمام الباقر(عليه السّلام)،كان من أبرز علماء المسلمين فى فضله،و سموّ منزلته العلميه،و قد روى عن أبيه علوما شتى،و كتب الناس عنه ذلك.«غايه الاختصار ۱۰۶». و أما عمر بن على بن الحسين(عليه السّلام)فهو أخو الإمام الباقر(عليه السّلام)أيضا كان فاضلا جليلا و ولّى صدقات النبى(صلّى اللّه عليه و اله)و صدقات أمير المؤمنين(عليه السّلام)و كان ورعا سخيّا،و يروى عنه،قال:يشترط على من ابتاع صدقات على(عليه السّلام)أن يثلم فى الحائط كذا و كذا ثلمه لا يمنع من دخله أن يأكل منه. و كذلك زيد الشهيد فإنه ثالث إخوته،و كان من أجلّ علماء المسلمين و قد تخصص فى علوم كثيره كعلم الفقه و الحديث و التفسير و علم الكلام و غيرها،و هو الذى تبنّى حقوق المظلومين و المضطهدين،و قاد سيرتهم النضاليه فى ثروته الخالده التى نشرت الوعى السياسى فى المجتمع الإسلامى و ساهمت مساهمه إيجابيه و فعّاله فى الإطاحه بالحكم الاموى.

۳- (۲)) سفينه البحار:۲۷۳/۲.

و کان(علیه السّلام)یحذّر من خذلان زید و محاربته فیقول:«ان أخی زید بن علی خارج فمقتول علی الحق،فالویل لمن خذله،و الویل لمن حاربه،و الویل لمن قاتله» (۱).

وکان(علیه السّلام)هو الموجّه لحرکه أخیه زید،و کان زید أحد المنضوین تحت لواء إمامته،و کانت حرکته العسکریه ذراعا واقعیا لأهل البیت(علیهم السّلام) لیقاوموا من خلالها انحراف الحکّام بعد عجز الاسالیب الاخری عن التأثیر.

و ممّا یؤکد هذه التبعیه قول زید رحمه اللّه:

ثوی باقر العلم فی ملحد إمام الوری طیّب المولد

فمن لی سوی جعفر بعده إمام الوری الأوحد الأمجد (۲)

فتأجلت الثوره المسلحه الی وقتها المناسب و تفجّرت بعد أقلّ من عشر سنین من استشهاد الإمام محمد الباقر(علیه السّلام).

رابعا:الاصلاح الاخلاقی و الاجتماعی

اشاره

بذل الإمام(علیه السّلام)عنایه فائقه لاصلاح الاخلاق و تغییر الاوضاع الاجتماعیه باتجاه القواعد و الموازین و القیم العلیا الثابته فی الشریعه الاسلامیه،و کانت مهمته التر کیز علی اصلاح جمیع الوجودات القائمه،بدء بالمقربین منه ثم الاوساط الاجتماعیه ثم المؤسسات الحکومیه و اتباع الحاکم.

و کان(علیه السّلام)یستثمر جمیع الفرص المتاحه للاصلاح و التغییر و بناء واقع جدید،و لهذا تعددت اسالیبه الاصلاحیه و التغییریه فی المجال الاخلاقی و الاجتماعی.و إلیک بعض نشاطاته فی هذا المجال:

۱-الدعوه لتطبیق السنّه النبویه

۱- (۱)) مقتل الخوارزمی:۱۱۳/۲.

۲- (۲)) مناقب آل أبی طالب:۲۱۳/۴.

قام الإمام(علیه السّلام)بنشر الاحادیث الشریفه النبویه المرتبطه بالجوانب الاخلاقیه و الاجتماعیه لکی تکون هی الحاکمه علی الممارسات السلوکیه و العلاقات الاجتماعیه،و لکی تکون نبراسا لافراد المجتمع بمختلف طبقاتهم فی مسیرتهم الانسانیه،تنطلق بهم نحو السمو و التکامل،و الارتقاء للوصول الی المقامات العالیه التی وصل الیها الصالحون و الاولیاء.

و کان(علیه السّلام)-من خلال نشر هذه الاحادیث النبویه-یشیر الی العوامل الاساسیه فی صلاح الاخلاق و الاوضاع الاجتماعیه،و هی صلاح الفقهاء و الامراء،فقد روی(علیه السّلام)قول جدّه(صلّی اللّه علیه و اله):«صنفان من امتی إذا صلحا صلحت امتی، و اذا فسدا فسدت امتی...الفقهاء و الامراء» (۱).

و دعا(علیه السّلام)الی اخلاص النصیحه و الایثار فی الممارسه الاصلاحیه علی ضوء ما جاء عن جدّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«لینصح الرجل منکم أخاه کنصیحته لنفسه» (۲).

و أکّد(علیه السّلام)علی دعوه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)الی العفّه و تعجیل الخیر بقوله:

«ان اللّه یحبّ الحییّ الحلیم العفیف المتعفف» (۳).و قوله(صلّی اللّه علیه و اله):«ان اللّه یحب من الخیر ما یعجّل» (۴).

و أکّد(علیه السّلام)علی الاحادیث الداعیه الی حسن الخلق و الکف عن أعراض المؤمنین منها قوله(علیه السّلام):«و الذی لا اله إلاّ هو ما اعطی مؤمن قط خیر الدنیا و الآخره إلاّ بحسن ظنّه باللّه و رجائه له،و حسن خلقه،و الکف عن اغتیاب المؤمنین» (۵).

۱- (۱)) الخصال:۲۶/۱.

۲- (۲)) الکافی:۲۰۸/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۱۱۲/۲.

۴- (۴)) المصدر السابق:۱۴۲/۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۷۲/۲.

و قال(علیه السّلام):«ان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)نهی عن القیل و القال،و فساد المال،و کثره السؤال» (۱).

و دعا(علیه السّلام)الی ادخال السرور علی المؤمن کما ورد فی قول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«من سرّ مؤمنا فقد سرنی و من سرنی فقد سر اللّه» (۲).

و حث(علیه السّلام)علی صله الرحم بقوله(صلّی اللّه علیه و اله):«ان أعجل الخیر ثوابا صله الرحم» (۳).

•و ذکر(علیه السّلام)عشرات الاحادیث الشریفه التی تدعو الی مکارم الاخلاق فی الصدق و الایثار و التعاون و الوفاء بالعهد و حسن التعامل مع المسلمین و غیرهم،اضافه الی الاحادیث الناهیه عن الممارسات السلبیه کالکذب و البهتان و التعییر و نقض العهد،و الخیانه و الاعتداء علی الاعراض و النفوس.

و ممّا جاء فی ذلک قول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«سباب المؤمن فسوق،و قتاله کفر، و أکل لحمه معصیه» (۴).

و قال(علیه السّلام):سئل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عن خیار العباد،فقال:«الذین إذا أحسنوا استبشروا،و اذا أساؤا استغفروا،و إذا اعطوا شکروا و إذا ابتلوا صبروا،و إذا غضبوا غفروا» (۵).

و لم یکتف(علیه السّلام)بنشر الاحادیث الشریفه و الدعوه الی تجسید محتواها فی الواقع،و إنّما قام بأداء دور القدوه فی ذلک فکان بنفسه قمه فی جمیع المکارم و المآثر،و قد أبرز للمسلمین من خلال سلوکه نموذجا من أرقی

۱- (۱)) الکافی:۶۰/۱.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۸۸/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۱۵۲/۲.

۴- (۴)) المحاسن:۱۰۲.

۵- (۵)) الخصال:۳۱۷/۱.

نماذج الخلق الاسلامی الرفیع،فکان(علیه السّلام)القمه الساميه فی الصدق و الوفاء بالعهد،و أداء الأمانه،و فی التواضع و احترام الآخرین،و الاهتمام بامور المسلمین،و قضاء حوائج المحتاجین،فکانت معالجته للواقع معالجه عمليه من خلال سلوکه النموذجی مع مختلف أصناف الناس موالین،و مخالفین.

۲-الدعوه الی مکارم الأخلاق

کثّف الإمام(علیه السّلام)دعوته الی اصلاح مکارم الاخلاق لتکون هی العلامه الفارقه لتعامل المسلمین فیما بینهم،فکان(علیه السّلام)یدعو الی افشاء السلام و هو مظهر من مظاهر روح الإخاء و الودّ و المحبه و الصفاء فی العلاقات الاجتماعیه حتی قال(علیه السّلام):«ان اللّه یحب افشاء السلام» (۱).

و دعا الی العفّه و اعتبرها افضل العباده،فقال:«أفضل العباده عفّه البطن و الفرج» (۲).

و دعا الی تطهیر اللسان و تقییده بقیود شرعیه،لإدامه العلاقات بین الناس ،فقال(علیه السّلام):«قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن یقال لکم،فإنّ اللّه یبغض اللعان السبّاب الطّعّان علی المؤمنین،الفاحش المتفحّش،السائل الملحف،و یحبّ الحیی الحلیم العفیف المتعفّف» (۳).

و وضّح کیفیه التعامل مع مختلف طبقات المجتمع فقال:«صانع المنافق بلسانک،و أخلص مودتک للمؤمن،و إن جالسک یهودی فأحسن مجالسته» (۴).

و بیّن اسس التعامل مع مختلف الأصناف من الناس فقال:«اربع من کنّ

۱- (۱)) تحف العقول:۲۲۰.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۱۷.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۲۰.

۴- (۴)) المصدر السابق:۲۱۳.

فیه بنی اللّه له بیتا فی الجنّه،من آوی الیتیم،و رحم الضعیف،و أشفق علی والدیه،و رفق بمملوکه» (۱).

و دعا(علیه السّلام)الی الارتباط بأهل التقوی و تعمیق أواصر العلاقات معهم لما اختصوا به من خصائص تؤثر علی المصاحبین لهم تأثیرا إیجابیا لتجسید المثل و القیم الاسلامیه فی الواقع،قال(علیه السّلام):«ان أهل التقوی أیسر أهل الدنیا مؤونه و أکثرهم لک معونه،إن نسیت ذکروک،و إن ذکرت أعانوک،قوّالین بحق اللّه،قوّامین بأمر اللّه» (۲).

و وضّح(علیه السّلام)بعض حقوق المؤمن علی المؤمن فقال:«إنّ المؤمن أخ المؤمن لا یشتمه و لا یحرمه و لا یسیء به الظن» (۳).

و قال(علیه السّلام):«من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره و أعانه نصره اللّه فی الدنیا و الآخره،و من لم ینصره،و لم یدفع عنه و هو یقدر علی نصرته و عونه خفضه اللّه فی الدنیا و الآخره» (۴).

و حذّر من ظلم الآخرین أو الاعانه علی ظلمهم فقال:«من أعان علی مسلم بشطر کلمه کتب بین عینیه یوم القیامه آیس من رحمه اللّه» (۵).

و دعا الی مقابله الاساءه و القطیعه بالاحسان و الصله فقال:«ثلاثه من مکارم الدنیا و الآخره:أن تعفو عمّن ظلمک و تصل من قطعک،و تحلم إذا جهل علیک» (۶).

۱- (۱)) الخصال:۲۲۳/۱.

۲- (۲)) صفه الصفوه:۱۰۹/۲.

۳- (۳)) تحف العقول:۲۱۶.

۴- (۴)) المحاسن:۱۰۳.

۵- (۵)) المصدر السابق.

۶- (۶)) تحف العقول:۲۱۴.

خامسا:الاصلاح الاقتصادی

لم یکن الإمام(علیه السّلام)علی رأس سلطه حتی یستطیع اصلاح الاوضاع الاقتصادیه اصلاحا عملیا و جذریّا،و لذا اقتصر(علیه السّلام)علی نشر المفاهیم الاسلامیه المرتبطه بالحیاه الاقتصادیه السلیمه متمثّله فی النظام الاقتصادی الاسلامی،و التی تعصم مراعاتها الانسان و المجتمع من الانحراف الاقتصادی التی من أسبابها:الانسیاق وراء اشباع الشهوات اشباعا مخلا بالتوازن الاقتصادی،فحدّد الإمام(علیه السّلام)الاهداف المتوخاه من التصرّف بالاموال،إذ جعل اللّه المال وسیله لتحقیق الهدف الذی خلق الانسان من أجله،و هو الوصول الی عباده اللّه تعالی،و تطبیق منهجه فی الحیاه،قال(علیه السّلام):«نعم العون الدنیا علی طلب الآخره» (۱).

و أوضح الأهداف المشروعه التی یبتغی طلب المال من أجلها، فقال(علیه السّلام):«من طلب الرزق فی الدنیا استعفافا عن الناس،و توسیعا علی أهله،و تعطفا علی جاره؛لقی اللّه عزّ و جلّ یوم القیامه و وجهه مثل القمر لیله البدر» (۲).

و استعان(علیه السّلام)بالأحادیث الشریفه الوارده فی ضروره المشروعیه فی التصرفات الاقتصادیه،فروی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انّه قال:«العباده سبعون جزءا أفضلها طلب الحلال» (۳).

و أکّد(علیه السّلام)علی حرمه جمله من التصرفات المالیه کالتطفیف فی المکیال،إذ قال(علیه السّلام):«انزل فی الکیل: وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ ،و لم یجعل الویل لأحد

۱- (۱)) الکافی:۷۳/۵.

۲- (۲)) المصدر السابق:۷۸/۵.

۳- (۳)) المصدر السابق.

حتی یسمیه کافرا...» (۱).

کما دعا(علیه السّلام)الی استصلاح المال و تنمیه الثروه بشکل صحیح بقوله(علیه السّلام):«من المروءه استصلاح المال» (۲).

و قدّم اشباع حاجات المسلمین و سد ثغرات حیاتهم علی أهم العبادات المستحبّه و هو الحج تطوعا،فقال(علیه السّلام):«لأن أحجّ حجه أحبّ إلیّ من أن أعتق رقبه و رقبه-حتی انتهی الی سبعین-،و لأن أعول أهل بیت من المسلمین،أشبع جوعتهم و أکسو عورتهم و أکفّ وجوههم عن الناس أحبّ الیّ من أن أحجّ حجه و حجه-حتی انتهی الی عشر و عشر و عشر و مثلها حتی انتهی الی سبعین-» (۳).

و دعا(علیه السّلام)الی الترفّع عن الحرص و الطمع حیث روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنّه قال: «...لن تموت نفس حتّی تستکمل رزقها،فاتقوا اللّه و أجملوا فی الطلب،و لا یحمل أحدکم استبطاء شیء من الرزق أن یطلبه بغیر حلّه،فإنّه لا یدرک ما عند اللّه إلاّ بطاعته» (۴).

و وجّه الأنظار الی الآثار السلبیه للحرص فقال:«مثل الحریص علی الدنیا، کمثل دوده القزّ،کلّما ازدادت علی نفسها لفّا؛کان أبعد لها من الخروج حتی تموت غمّا» (۵).

و أکّد علی زوال المال ما دام الانسان مخلوقا للآخره و معرّضا للفناء فقال:«ملک ینادی کل یوم:ابن آدم؛لد للموت،و اجمع للفناء،و ابن للخراب» (۶).

۱- (۱)) تفسیر نور الثقلین:۵۲۷/۵.

۲- (۲)) الخصال:۱۰/۱.

۳- (۳)) الکافی:۲/۴.

۴- (۴)) المصدر السابق:۷۴/۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۱۳۴/۲.

۶- (۶)) المصدر السابق:۱۳۱/۲.

و کـان(علیـه السّـلام)یحثّ علی القنـاعه لأنهـا إحـدی مقـدمات السـعاده الروحیـه، و قـد تجلّی ذلـک فی سـلوکه و قـوله(علیه السّلام):«من قنع بما أوتی قرّت عینه» (۱).

و دعـا الی مراعـاه القصـد و الوسـطیه و تجنّب الاـفراط و التفریـط فی الطرف و الإنفـاق فی مختلـف الظروف و اعتبره من المنجیات،فقال(علیه السّلام):«امّا المنجیات فخوف اللّه فی السر و العلانیه،و القصد فی الغنی و الفقر» (۲).

کما حـدّد الإمام(علیه السّـلام)لکل انسان حقّه،و حـذّر من الاعتـداء علی أموال الآخرین لأنها تؤدی الی الخلل الاقتصادی فضـلا عمّا لها من تأثیرات سلبیه اخری علی المستقبل الاخروی للفرد و المجتمع،نلاحظ ذلک فی قوله(علیه السّلام):

«من أصاب مالا من أربع لم یقبل منه أربع:من اصاب مالا من غلول أو ربا أو خیانه أو سرقه؛لم یقبل منه فی زکاه و لا صدقه و لا فی حجّ و لا فی عمره» (۳).

و مـن أجـل تحقیـق التـوازن الاقتصـادی،و رفع المسـتوی المعاشـی لعمـوم النـاس دعـا(علیـه السّـلام)الی الاـلتزام بالانفـاق الواجب،فقال:«ان اللّه تبارک و تعالی قرن الزکاه بالصلاه...فمن أقام الصلاه،و لم یؤت الزکاه،فکأنه لم یقم الصلاه» (۴).

و روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«ملعون کل مال لا یزکّی» (۵).

و بیّن الآثار السـلبیه لمنع الزکاه فقال(علیه السّـلام):«وجـدنا فی کتاب علیّ(علیه السّـلام) قال رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله):إذا منعت الزکاه منعت الأرض برکاتها» (۶).

و حـدّد(علیه السّـلام)حـدود البـذل بـأنه الإیصـال الی مرتبه إغنـاء الفقیر لإنقاذه من الفقر و آثاره السـلبیه،فقال(علیه السّـلام):«اذا أعطیته فأغنه» (۷).

۱- (۱)) سفینه البحار:۴۵۲/۲.

۲- (۲)) الخصال:۸۴/۱.

۳- (۳)) أمالی الصدوق:۳۵۹.

۴- (۴)) الکافی:۵۰۶/۳.

۵- (۵)) وسائل الشیعه:۲۹/۹.

۶- (۶)) الکافی:۵۰۵/۳.

۷- (۷)) المصدر السابق:۵۴۸/۳.

و لا یتحقق التوازن الاقتصادی و لا التکافل الاجتماعی إلّا باشتراک جمیع الناس فی ممارسات مکثّفه لرفع المستوی الاقتصادی لجمیع الفقراء و المعوزین،من خلال القیام بالایثار و الانفاق التطوعی مضافا الی أداء الحقّ الشرعی الواجب،لذا حث(علیه السّلام)علی الاحسان و أداء اعمال البر و الصدقه فقال:

«البرّ و الصدقه ینفیان الفقر و یزیدان فی العمر،و یدفعان سبعین میته سوء» (۱).

و حث علی معونه الاخوان و قضاء حوائجهم فقال(علیه السّلام):«من بخل بمعونه أخیه المسلم و القیام فی حاجته؛ابتلی بمعونه من یأثم علیه و لا یؤجر» (۲).

و روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انّه قال:«داووا مرضاکم بالصدقه...و حصنوا أموالکم بالزکاه» (۳).

و حدّد الإمام(علیه السّلام)موارد الانفاق المنسجمه مع الشریعه الإسلامیه، و أثبت انحراف الاسلوب الذی قام به الحکّام حیث قاموا بتوزیع الأموال حسب أهوائهم و رغباتهم دون التقید بالقیود التی وضعها المنهج الاسلامی.

فقد روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«خمسه لعنتهم و کلّ نبیّ مجاب...

و ذکر منهم:المستأثر بالفیء و المستحل له» (۴).

کما حدّد(علیه السّلام)موارد اعطاء الصدقات فقال:«ان الصدقه لا تحلّ لمحترف، و لا لذی مرّه سوی قوی...» (۵).

و کان(علیه السّلام)یقوم بانفاق ما یحصل علیه علی الفقراء و المعوزین لتقتدی به الامه،و تعرف انحراف الممارسات المالیه التی کان یقوم بها الحکام و المخالفه للاسس الإسلامیه و القواعد الثابته للانفاق.

۱- (۱)) الخصال:۴۸/۱.

۲- (۲)) المحاسن:۹۹.

۳- (۳)) وسائل الشیعه:۲۹/۹.

۴- (۴)) الکافی:۲۹۳/۲.

۵- (۵)) وسائل الشیعه:۲۳۱/۹.

الباب الرّابع: الإمام الباقر (عليه السّلام) و بناء الجماعه الصالحه

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الباقر(عليه السّلام)و بناء الجماعه الصالحه الفصل الثانى:

اغتيال الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)و استشهاده الفصل الثالث:

تراث الإمام محمّد الباقر(عليه السّلام)

ص:۱۳۵

الفصل الأول:دور الإمام(علیه السّلام)فی بناء الجماعه الصالحه

اشاره

الإمام الباقر(علیه السّلام)و بناء الجماعه الصالحه

(۱)

إن إصلاح الأوضاع الاجتماعیه یتوقف علی وجود جماعه صالحه تقوم بمهمه الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و الدعوه الی الإسلام و الی المنهج السلیم الذی تبنّاه أهل البیت(علیهم السّلام)استنادا الی الأوامر الإلهیه فی تشکیل الامه الآمره بالمعروف و الناهیه عن المنکر.

و لهذا سعی الائمه المعصومون(علیهم السّلام)الی بناء الجماعه الصالحه و رسم المعالم و الملامح اللازمه لها لتکون الطلیعه الواعیه المخلصه لتبنّی مسؤولیه الاصلاح و التغییر طبقا لمنهج أهل البیت(علیهم السّلام).

و قد شرع أهل البیت(علیه السّلام)فی تکوین الجماعه الصالحه منذ عهد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فإنّه الی جانب تبلیغه العام قام بإعداد مجموعه صالحه تهتم بالدعوه الی اللّه علی بصیره و وعی و أبدی لهم عنایه فائقه حیث خصص لهم أوقاتا خاصه،و کلّف الإمام علیّا(علیه السّلام)بإعداد آخرین.

و استمر الإمام علی(علیه السّلام)بعد رحیل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بانجاز هذه المهمّه، و کرّس جهوده لتهیئه الطلیعه و الکوادر الرساليه.و قد أثمرت نشاطاته حینما

۱- (۱)) اعتمدنا فی هذا البحث بشکل اساسی علی الکتاب القیّم الذی نشره المجمع العالمی لأهل البیت(علیهم السّلام) «دور أهل البیت(علیهم السّلام)فی بناء الجماعه الصالحه»لسماحه السید محمد باقر الحکیم(دام عزه) و استخلصنا منه ما یناسب حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)بشکل خاص من هذه الموسوعه.

عادت له السلطه،و كان لتلك الكتله الصالحه دور كبير فى إخماد الفتن الداخليه و تقرير منهج أهل البيت(عليهم السّلام)فى الواقع العملى.

و واصل الإمام الحسن(عليه السّلام)مسيره جده و أبيه،حيث كان أحد بنود الهدنه مع معاويه هو إيقاف الملاحقه لأنصاره و أنصار أبيه،و تفرّغ الإمام(عليه السّلام)بعد الهدنه لتوسيع قاعده الجماعه الصالحه لتقوم بأداء دورها فى الوقت و الظرف المناسب.و بالفعل قامت بالتصدى للانحراف الاموى فى عهد يزيد،و شاركت مع الإمام الحسين(عليه السّلام)فى حركته المسلحه للاطاحه بالحكم الجائر.

و كان للجماعه الصالحه دور كبير فى قياده الثورات المسلحه ضد الحكم الاموى على طول الخط،كثوره أهل المدينه،و ثوره المختار،و ثوره التوابين،التى أعقبت ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)الإصلاحيه و كان لمجموعها دور كبير فى إرساء دعائم منهج أهل البيت(عليهم السّلام)و تعميقه و تجذيره فى العقول و القلوب و الممارسات السلوكيه و التعجيل فى زوال الحكومات الجائره.

و استمر الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فى استثمار الفرص المتاحه لتكمله البناء الذى شيّده من سبقه من الائمه الأطهار،فقد تمتع بحريه نسبيه فى إعداد الطليعه الرساليه فى عهد عبد الملك بن مروان،لتكون ذراعا لحركه أهل البيت(عليهم السّلام)فى عهده.

و استمر الإمام الباقر(عليه السّلام)فى تشييد هذا الصرح و رفده بعناصر جديده لتستمر الحركه الإصلاحيه على منهج أهل البيت(عليهم السّلام)و تقريره فى واقع الحياه،فقد ربّى(عليه السّلام)مجموعه من الفقهاء المصلحين و على رأسهم:زراره بن أعين،و معروف بن خربوذ،و أبو بصير الأسدى،و الفضيل بن يسار، و محمد بن مسلم الطائفى،و بريد بن معاويه العجلى.

و ربّی طبقه ثانیه التی تلی المتقدمین و منهم:حمران بن أعین، و اخوته،و عبد اللّه بن میمون القدّاح،و محمد بن مروان الکوفی،و اسماعیل ابن الفضل الهاشمی،و ابو هارون المکفوف...و آخرون (۱).

و تنوّعت مهمه الجماعه الصالحه،فمنهم الفقهاء،و منهم قاده الثورات،و منهم المصلحون الذین کانوا یجوبون الأمصار لتعمیق منهج أهل البیت(علیهم السّلام)فی القلوب و النفوس.

و فیما یلی سوف نستعرض بعض مظاهر حرکه الإمام(علیه السّلام)فی بناء الجماعه الصالحه،و إعدادها إعدادا شمولیا بشمول الإسلام و شمول منهج أهل البیت(علیهم السّلام)لجمیع مرافق الحیاه الانسانیه.

و قد أوضحنا أن المهمّه الأساسیه للإمام الباقر(علیه السّلام)بعد العقود الثلاثه من النشاط المستمر للإمام زین العابدین(علیه السّلام)بهذا الاتجاه هی رسم المعالم التفصیلیه للجماعه الصالحه و بیان کل ما یلزم لتکوین المجتمع الاسلامی النموذجی فی وسط التیارات المنحرفه التی ملأت الساحه الإسلامیه العامّه،و هی الی جانب کونها النموذج المطلوب للامه المسلمه الرائده تکون الذراع الحقیقی للأئمه(علیهم السّلام)لإقرار الإسلام الشامل فی المجتمع الإسلامی الآخذ بالتمادی فی الانحراف و الانهیار؛إذ من خلالها یکون النشاط الحقیقی للإمام الباقر(علیه السّلام)فی مرحلته الخاصه التی تجلّت فی رسم هذه المعالم و إقرارها و تربیه الأجیال علیها.و هی المهمه التی اشترک فیها أبوه الإمام زین العابدین و ابنه الإمام الصادق و حفیده الإمام الکاظم(علیهم السّلام).

و قد لخصّنا هذا البحث الأساسی فی عشر نقاط أساسیه ترتبط بالجماعه الصالحه و توضح معالمها الرئیسه.

۱- (۱)) مناقب آل أبی طالب:۲۲۹/۴.

أولا:الإمام الباقر(عليه السّلام)و مقومات الجماعه الصالحه

١-العقيده السليمه

فى خضم الأحداث و المواقف المتباينه و المتناقضه جراء تعدد التيارات الفكريه و العقائديه،و اضطراب عقول الكثير من المسلمين،لابتعادهم عن إدراك اسس العقيده السليمه،قام الإمام(عليه السّلام)بدور كبير فى بيان العقيده السليمه للجماعه الصالحه؛لتقوم بدورها فى اصلاح المفاهيم و الافكار،و نشر عقيده أهل البيت(عليهم السّلام)فى مختلف الاوساط و على جميع المستويات.

لقد بيّن(عليه السّلام)الاسس العامه للتوحيد،فعن حريز بن عبد اللّه،و عبد اللّه بن مسكان قالا:قال أبو جعفر(عليه السّلام): «لا يكون شىء فى الارض و لا فى السماء إلّا بهذه الخصال السبعه:بمشيّه،و اراده،و قضاء،و إذن،و كتاب،و أجل،فمن زعم أنه يقدر على نقض واحده منهنّ فقد كفر» (١).

و بيّن حقيقه التوحيد تمييزا لعقيده أهل البيت(عليهم السّلام)عن العقائد الاخرى فقال(عليه السّلام): «لم تره الأبصار بمشاهده العيان،و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان،لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس،معروف بالآيات،منعوت بالعلامات،لا يجور فى قضيته،بان من الاشياء و بانت الأشياء منه» (٢).

و بيّن حدود الوصف للّه تعالى فنهى عن التكلم فى ذات اللّه و ما يتفرع عنه من آراء و مفاهيم،فقال(عليه السّلام):«تكلموا فيما دون العرش،و لا تكلموا فيما فوق

١- (١)) المحاسن:٢۴۴.

٢- (٢)) مختصر تاريخ دمشق:٨١/٢٣.

العرش،فانّ قوما تكلموا فی اللّه فتاهوا...» (۱).

و بیّن(علیه السّلام)معیاری الایمان و الإسلام فقال:«الایمان إقرار و عمل، و الإسلام إقرار بلا عمل» (۲).

و قال(علیه السّلام):«الإیمان ما کان فی القلب،و الإسلام ما علیه التناکح و التوارث و حقنت به الدماء،و الایمان یشرک الإسلام،و الإسلام لا یشرک الایمان» (۳).

و بیّن الأصل الأساسی من اصول العقیده بعد أصل التوحید و هو الولایه و الإمامه المجعوله من اللّه تعالی؛لأن الولی و الإمام یقوم بدور الحجّه نیابه عن اللّه تعالی،و بیّن مصیر من لا یتولّی من نصّبه اللّه تعالی،فقال:«إنّ من دان اللّه بعباده یجهد فیها نفسه بلا إمام عادل من اللّه،فإنّ سعیه غیر مقبول و هو ضالّ متحیّر،و مثله کمثل شاه لا راعی لها ضلّت عن راعیها و قطیعها فتاهت ذاهبه و جائیه یومها،فلمّا أن جنّها اللیل بصرت بقطیع غنم مع راعیها فجاءت الیها فباتت معها فی ربضتها متحیّره تطلب راعیها و قطیعها،فبصرت بسرح قطیع غنم آخر فعمدت نحوه و حنّت الیها،فصاح بها الرّاعی الحقی بقطیعک فإنّک تائهه متحیّره قد ضللت عن راعیک و قطیعک،فهجمت ذعره متحیّره لا راعی لها یرشدها الی مرعاها و یردّها،فبینا هی کذلک اذ اغتنم الذئب ضیعتها فأکلها، و هکذا یا محمّد بن مسلم من أصبح من هذه الامه و لا إمام له من اللّه عادل أصبح تائها متحیّرا،إن مات علی حاله تلک مات میته کفر و نفاق،و اعلم یا محمد أنّ أئمه الحقّ و أتباعهم علی دین اللّه...» (۴).

و بیّن حدود ولایه أهل البیت(علیهم السّلام)و حدود شفاعتهم فقال:«یا جابر!

۱- (۱)) المحاسن:۲۳۸.

۲- (۲)) تحف العقول:۲۱۷.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۱۸.

۴- (۴)) المحاسن:۹۲،۹۳.

فو اللّه مـا يتقرب الى اللّه تبارك و تعالى إلّا بالطاعه،و ما معنا براءه من النار،و لا على اللّه لأحـد من حجّه،من كان للّه مطيعا فهو لنا وليّ،و من كان للّه عاصيا فهو لنا عدوّ،و لا تنال و لا يتنا إلّا بالعمل و الورع» (۱).

و حذّر اتباعه من التأثر بافكار و اعتقادات الغلاه لأنها مخالفه للتوحيد، و مخالفه للمنهج العقائدى لأهل البيت(عليهم السّلام).

۲-مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام)

ان المنهج الاسـلامى هو منهج واقعى للحياه،بكل ما للحياه من تشكيلات و تنظيمات و أوضاع و قيم و أخلاق و آداب و عبادات و شـعائر،و هو كمنهـج نظرى يراد تطبيقه فى الواقع بحاجه الى قـدوه تجسّـده فى الواقع كى يقتدى بها الناس ليندفعوا اشواطا الى الأمـام فى مسيره التنفيـذ و التطبيق،و لهـذا ركّز الإمام(عليه السّـلام)على القـدوه الناطقه بالكتاب و السـنّه و هم أهل البيت(عليهم السّـلام) تمييزا عن غيرهم من الـذين تنكبوا طريق الاسـتقامه و انحرفوا عن المنهـج انطلاقـا من أهوائهم و مصـالحهم التى تخـدم السلاطين و الحكّام و انفلاتا من قيود العقيده و الشريعه.

فقـد أكّـد الإمـام(عليه السّـلام)على الولايه باعتبارها أهم أركان الإسـلام فقال:«بنى الإسـلام على خمس:على الصـلاه و الزكاه و الصوم و الحـج و الولاـيه،و لم ينـاد بشـىء كما نودى بالولايه» (۲)،التى أوضـحها فى نص آخر بأنهـا الولاـيه لأهل البيت(عليهم السّلام) (۳).

و أورد الاحاديث الشريفه عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)التى تؤكد على ولايه

۱- (۱)) الكافى:۷۴/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۸/۲.

۳- (۳)) الخصال:۲۷۸/۱.

أهـل البيت(عليهم السّـلام)و مرجعيتهم فى الاـمه،و منهـا توجيه الانظـار الى ولايه أول الائمه أعنى الإمام علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام)متمثّله بالولاء العاطفى له،قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).«ما من مؤمن إلاّ و قد خلص ودّى الى قلبه،و ما خلص ودّى الى قلب أحد إلاّ و قد خلص ودّ علىّ الى قلبه،كذب يا على من زعم أنه يحبّنى و يبغضك» (۱).

و فسرّ الآيات النازله فى حق أهل البيت(عليهم السّلام)و بيّن مؤدّاها بشكل دقيق و هو مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام)فى جميع شؤون الحياه فكريه و عاطفيه و سلوكيه.

ففى قوله تعالى:

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ (۲)،قال(عليه السّلام):نحن أهل الذكر.

و فى قوله تعالى: لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ (۳)،قال(عليه السّلام):نحن هم.

و فى قوله تعالى: وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّهً وَسَطاً (۴)،قال(عليه السّلام):نحن الامه الوسط.

و فى قوله تعالى: وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ (۵)،قال(عليه السّلام):أى مع آل محمد (۶).

و أمّـا أحـاديثه التى رواهـا عن رسول اللّه حول ولاـيه أهـل البيت(عليهم السّـلام) و مرجعيتهم للاـمه فمنها قوله(صـلّى اللّه عليه و اله):«أنا رسول اللّه الى النّاس أجمعين و لكن سيكون بعدى أئمه على الناس من أهل بيتى من اللّه،يقومون فى الناس فيكذّبونهم و يظلمونهم أئمه الكفر و الضلال و أشياعهم،ألا فمن والاهم و اتّبعهم و صدّقهم فهو منّى و معى و سيلقانى،ألا

۱- (۱)) المحاسن:۱۵۱.

۲- (۲)) النحل(۱۶):۴۳.

۳- (۳)) البقره(۲):۱۴۳.

۴- (۴)) البقره(۲):۱۴۳.

۵- (۵)) التوبه(۹):۱۱۹.

۶- (۶)) مناقب آل أبى طالب:۱۹۴/۴،۱۹۵.

و من ظلمهم و أعان على ظلمهم و كذّبهم،فليس منى و لا معى و أنا منه برىء» (۱).

و حثّ(عليه السّلام)على الرجوع الى القرآن و السنّه،و أكّد مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام)باعتبار أنّ سنّتهم امتداد للسنّه النبويّه الشريفه،و باعتبار أعلميّتهم بمنهج القرآن الكريم و سيره النبى العظيم؛فإنّهم أهل بيت الوحى و الرساله فهم أدرى بما فى البيت.

۳-خصائص الانتماء لأهل البيت(عليهم السّلام)

بيّن الإمام(عليه السّلام)خصائص الانسان الشيعى و هو الإنسان الموالى و المتّبع لأهل البيت(عليهم السّلام)تمييزا له عمّن سواه ممّن يحمل شعار الولاء و المشايعه لهم، قال(عليه السّلام):«فو اللّه ما شيعتنا إلاّ من اتقى اللّه و اطاعه...» (۲).

و قال أيضا:«لا تذهب بكم المذاهب،فو اللّه ما شيعتنا إلاّ من اطاع اللّه عزّ و جلّ» (۳).

و بيّن الخصائص الولائيه و السلوكيه للجماعه الصالحه من حيث علاقاتهم فيما بينهم و علاقاتهم مع الآخرين.فقال(عليه السّلام):«انما شيعه علىّ:

المتباذلون فى ولايتنا.المتحابّون فى مودّتنا.المتزاورون لإحياء أمرنا.

الذين إذا اغضبوا لم يظلموا.و إذا رضوا لم يسرفوا.بركه على من جاوروا.سلم لمن خالطوا» (۴).

و قال أيضا:«إنما شيعه علىّ:من لا يعدو صوته سمعه،و لا شحناؤه بدنه، لا يمدح لنا قاليا.و لا يواصل لنا مبغضا.و لا يجالس لنا عائبا» (۵).

۱- (۱)) المحاسن:۱۵۵.

۲- (۲)) الكافى:۷۴/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۷۳/۲.

۴- (۴)) تحف العقول:۲۲۰.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۱۶۸/۶۵.

و قال أيضا:«إنما شيعه عليّ:الحلماء العلماء،الذبل الشفاه،تعرف الرهبانيه على وجوههم» (۱).

و قال أيضا:«إنّما المؤمن الذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى إثم و لا باطل،و إذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ،و الذى إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدّى الى ما ليس له بحقّ» (۲).

و بيّن(عليه السّلام)اسس التقييم الموضوعى لمن يريد إثبات صحه انتمائه للجماعه الصالحه.و من هذه الاسس عرض الإنسان نفسه على كتاب اللّه.

قال(عليه السّلام):«يا جابر و اعلم بأنّك لا تكون لنا وليّا حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك،و قالوا:انك رجل سوء لم يحزنك ذلك،و لو قالوا:انك رجل صالح لم يسرّك ذلك.و لكن اعرض نفسك على كتاب اللّه؛فإن كنت سالكا سبيله زاهدا فى تزهيده راغبا فى ترغيبه خائفا من تخويفه فاثبت و أبشر،فإنه لا يضرّك ما قيل فيك.و ان كنت مبائنا للقرآن فما الذى يغرك من نفسك؟!...» (۳).

و العلامه المميّزه لأفراد الجماعه الصالحه هى التزامهم بمبادئ القرآن الكريم و قيمه فى مختلف مجالات الحياه الإسلاميه،فى العباده و الارتباط باللّه تعالى،و فى العلاقات الاجتماعيه،و قد بيّن ذلك بقوله(عليه السّلام)-كما مرّ سابقا-:

«فو اللّه ما شيعتنا إلّا من اتّقى اللّه و أطاعه،و ما كانوا يعرفون يا جابر إلّا بالتواضع و التخشع و الأمانه.و كثره ذكر اللّه و الصوم و الصلاه.و البر بالوالدين و التعاهد للجيران من الفقراء،و أهل المسكنه،و الغارمين،و الأيتام.و صدق الحديث و تلاوه القرآن.و كفّ الألسن عن الناس إلّا من خير.و كانوا امناء عشائرهم فى الأشياء» (۴).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۸۹/۶۵.

۲- (۲)) الكافى:۲۳۴/۲.

۳- (۳)) تحف العقول:۲۰۶،مستدرك الوسائل:۴۶۰/۱.

۴- (۴)) الكافى:۷۴/۲.

ثانيا:الإمام الباقر(عليه السّلام)و التزكيه

١-مقوّمات التزكيه عند الإمام الباقر(عليه السّلام):

اشاره

لا تتحقق التزكيه إلّا بعد أن تنطلق من القلب و الضمير و تتفاعل مع الشعور بخشيه مستمره و حذر دائم و توقّ من الرغائب و الشهوات،و المطامع و المطامح،فلا بد و أن تكون شعورا فى الضمير،و حاله فى الوجدان،وضعا فى المشاعر لتتهيأ النفوس لتلقى اسسها و تقريرها فى الواقع،و لهذا ركّز الإمام(عليه السّلام)فى الجانب النظرى على أهم المقومات التى تدفع النفس للتزكيه و هى:

أ-تحكيم العقل.

ب-تبعيه الإراده الإنسانيه للإراده الإلهيه.

ج-استشعار الرقابه الإلهيه.

د-التوجّه الى اليوم الآخر.

أ-تحكيم العقل:

ان اللّه تعالى خلق الانسان مزودا بعقل و شهوه،و منحه معرفه سبل الهدايه من خلال البينات و الحقائق الثابته،و هو مكلف بإعداد القلب للتلقى و الاستجابه و التطلع الى افق اعلى و اهتمامات أرفع من الرغبات و الشهوات الحسّيه،و لهذا ركّز الإمام(عليه السّلام)على تحكيم العقل على جميع الرغبات و الشهوات،ليكون للإنسان واعظ من نفسه يعينه على تزكيه نفسه.

قال(عليه السّلام):«من لم يجعل اللّه له من نفسه واعظا،فإن مواعظ الناس لن تغنى

عنه شيئا» (۱).

و قال أيضا:«من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه» (۲).

ب-تبعيه الإراده الإنسانيه للإراده الإلهيه:

ان تكامل النفس لا يتم إلّا من خلال التطابق بين الإراده الإنسانيه و الإراده الإلهيه و ذلك باتباع المنهج الإلهى فى الحياه،و هذا التطابق يحتاج الى مجاهده الهوى و الهيمنه على الشهوات و تقييدها بقيود شرعيه؛فإنّ مجاهده النفس تجعل الإنسان مستعدّا بالفعل لتلقّى الفيض الإلهى لإكمال نفسه و تزكيتها على أساس المنهج الربّانى للإنسان فى هذه الحياه.

قال الإمام الباقر(عليه السّلام):«يقول اللّه عزّ و جلّ:و عزّتى و جلالى،لا يؤثر عبد هواى على هواه إلّا جعلت غناه فى قلبه،و همّه فى آخرته...» (۳).

ج-استشعار الرقابه الإلهيه:

لا تتم التزكيه إلّا باستشعار الرقابه الإلهيه فى العقل و الضمير و الوجدان، و الإحساس بأنّ اللّه تعالى محيط بالإنسان،يحصى عليه حركاته و سكناته، و لهذا ركّز الإمام الباقر(عليه السّلام)على هذه الرقابه لتكون هى الدافع لاصلاح النفس و تزكيتها،ففى موعظته لجماعه من أنصاره قال:«ويلك...كلّما عرضت لك شهوه أو ارتكاب ذنب سارعت اليه و أقدمت بجهلك عليه،فارتكبته كأنك لست بعين اللّه، أو كأن اللّه ليس لك بالمرصاد!...» (۴).

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۴.

۲- (۲)) المصدر السابق.

۳- (۳)) جامع الأخبار:۲۷۰.

۴- (۴)) تحف العقول:۲۱۲.

د-التوجّه الى اليوم الآخر:

إن التوجه الى الحياه الاخرى الخالده يمنع الانسان من الانحراف و يدفعه لتخليص النفس من ربقه الشهوات و ظلمه المطامع و أدناس الهوى.

و قد وجّه الإمام(عليه السّلام)الجماعه الصالحه الى ذلك اليوم ليجعلوه نصب أعينهم ليكون حافزا لهم لاصلاح النفس و تزكيتها،و مما جاء فى موعظته لجماعه منهم قوله(عليه السّلام):«...يا طالب الجنّه ما أطول نومك و أكلّ مطيّتك،و أوهى همتك،فللّه أنت من طالب و مطلوب!

و يا هاربا من النار ما أحث مطيتك إليها و ما أكسبك لما يوقعك فيها!

يا ابن الأيام الثلاث:يومك الذى ولدت فيه،و يومك الذى تنزل فيه قبرك، و يومك الذى تخرج فيه إلى ربك،فياله من يوم عظيم!يا ذوى الهيئه المعجبه و الهيم المعطنه ما لى أرى أجسامكم عامره و قلوبكم دامره؟!» (۱).

و بيّن الإمام(عليه السّلام)ان الدنيا دار بلاء و امتحان،و ان هذا الابتلاء يتناسب مع درجه إيمان الإنسان فقال:«إنّما يبتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه» (۲).

۲-منهج التزكيه عند الإمام الباقر(عليه السّلام)

اشاره

رسم الإمام(عليه السّلام)للجماعه الصالحه منهجا واقعيا متكاملا و شاملا لتزكيه النفس و تربيتها بحيث يكون كفيلا بتحقيقها عند مراعاته بشكل دقيق.

و تتحدد معالم هذا المنهج بالنقاط التاليه:

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۲،۲۱۳.

۲- (۲)) جامع الاخبار:۳۱۳.

أ-الارتباط الدائم باللّه تعالى

الارتباط باللّه تعالى و الاستسلام له و العزم على طاعته من شأنه أن يمحّص القلوب،و يطهّر النفوس،لأنه ينقل الإنسان من مرحله التفكّر و التدبّر فى عظمه اللّه تعالى و هيمنته و رقابته الى مرحله العمل الصالح فى ظلّ هذا التدبر،فالعزم يتبعه العون منه تعالى،و يتبعه التثبيت على المضى فى طريق تزكيه النفس.

و الارتباط باللّه تعالى يبدأ بمعرفته التى تحول بين الإنسان و بين مخالفه ربّه و خالقه،قال(عليه السّلام):«ما عرف اللّه من عصاه» (۱).

فإنّ المعرفه تنتج الحبّ و الحبّ الصادق يحول بين الإنسان و بين مخالفه محبوبه.

و الارتباط باللّه تعالى يتجسد فى مراتب عديده منها:حسن الظن باللّه و رجاء رحمته،فقد روى عن جدّه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أنه قال:«و الذى لا اله إلاّ هو ما اعطى مؤمن قط خير الدنيا و الآخره إلاّ بحسن ظنّه باللّه و رجائه له و حسن خلقه و الكف عن اغتياب الناس» (۲).

و يتحقق الارتباط باللّه تعالى أيضا عن طريق المداومه على العبادات و قد حثّ الإمام(عليه السّلام)الجماعه الصالحه على كثره العباده،حتى جعلها احدى خصائصهم-كما تقدم-.

و حثّ(عليه السّلام)على قراءه القرآن الكريم و السير على منهاجه.

كما حثّ(عليه السّلام)على جعل الروابط و العلاقات الاجتماعيه قائمه على أساس القرب و البعد من اللّه تعالى،فقد أورد أحاديث لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)تؤكد

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۵.

۲- (۲)) الكافى:۷۲/۲.

على ذلک و منها قوله(صلّى اللّه عليه و اله):«ودّ المؤمن للمؤمن فى اللّه من أعظم شعب الإيمان،و من أحبّ فى اللّه،و أبغض فى اللّه،و أعطى فى اللّه،و منع فى اللّه؛فهو من أصفياء اللّه» (۱).

ب-الاقرار بالذنب و التوبه

ان منهج أهل البيت(عليهم السّلام)يهدف الى علاج النفوس البشريه، و استجاشه عناصر الخير فيها،و الى مطارده عوامل الشر و الضعف و الغفله.

و الطبيعه البشريه قد تستقيم مره و تنحرف مره اخرى،و لهذا فإنّ العوده الى الاستقامه تقتضى محاسبه النفس باستمرار،و الاقرار بالأخطاء،ثم التوبه،و العزم على عدم العود،و لذا أكّد الإمام(عليه السّلام)على هذه المقومات،و بدأ بالاقرار بالذنب كمقدمه للنجاه منه،فقال(عليه السّلام):«و اللّه ما ينجو من الذنب إلّا من أقرّ به» (۲).

و قال(عليه السّلام):«كفى بالندم توبه» (۳).

و الاقرار يتبعه الغفران بعد طلبه من اللّه تعالى،قال(عليه السّلام):«لقد غفر اللّه لرجل من أهل الباديه بكلمتين دعا بهما قال:اللهم إن تعذبنى فأهل ذلک أنا،و إن تغفر لى فأهل ذلک أنت،فغفر له» (۴).

و التوبه تمحى الذنب فيعود الانسان من خلالها الى الاستقامه ثانيه، قال(عليه السّلام):«التائب من الذنب كمن لا ذنب له،و المقيم على الذنب و هو مستغفر منه كالمستهزئ» (۵).

۱- (۱)) المحاسن:۲۶۳.

۲- (۲)) الكافى:۳۱۱/۲.

۳- (۳)) وسائل الشيعه:۵۹/۱۶.

۴- (۴)) المصدر السابق:۶۰/۱۶.

۵- (۵)) الكافى:۳۱۶/۲.

ج-الحذر من التورّط بالذنوب

الحذر و الحيطه من الذنوب ضروره ملحه فی تزکیه النفس،و هی تتطلب الدقه فی تناول کل خالجه و کل حرکه و کل موقف،و تتطلب التحلیل الشامل للاسباب و الظواهر،و العوامل المسبّبه للموقف،و التعالی بالنفس فی میادینها الباطنیه،و لهذا دعا الإمام(علیه السّلام)الی الحذر و الحیطه من جمیع الممارسات فقال:«انّ اللّه خبأ ثلاثه أشیاء فی ثلاثه اشیاء:خبأ رضاه فی طاعته،فلا تحقرن من الطاعه شیئا فلعلّ رضاه فیه،و خبأ سخطه فی معصیته فلا تحقرن من المعصیه شیئا فلعلّ سخطه فیه،و خبأ أولیاءه فی خلقه،فلا تحقرنّ أحدا فلعلّه ذلک الولی» (۱).

و دعا(علیه السّلام)الی الاحتیاط فی القول فی الحکم علی الاشخاص و الاعمال و الممارسات فقال:«لا یسلم أحد من الذنوب حتی یخزن لسانه» (۲).

و قال(علیه السّلام)لاحد أصحابه:«یا فضیل بلّغ من لقیت من موالینا عنّا السّلام،و قل لهم:إنی أقول:أنی لا أغنی عنکم من اللّه شیئا إلّا بورع،فاحفظوا السنتکم،و کفّوا أیدیکم،و علیکم بالصبر و الصلاه؛ان اللّه مع الصابرین» (۳).

د-تعمیق الحیاء الداخلی

ان موجبات التزکیه کامنه فی النفس ذاتها،قبل التأثر بالعوامل الخارجیه،و التزکیه لیست مجرد کلمات و رؤی نظریه بل هی ممارسه و سلوک عملی،یجب ان تنطلق من داخل النفس الانسانیه،و لا بد ان یتسلّح الانسان

۱- (۱)) کشف الغمه:۱۴۸/۲.

۲- (۲)) تحف العقول:۲۱۸.

۳- (۳)) تفسیر العیاشی:۶۸/۱.

بالواعز الذاتی الذی یصدّه عن فعل القبیح،و لذا أکّد الإمام(علیه السّلام)علی الحیاء لأنه حصن حصین یردع الأهواء و الشهوات من الانطلاق اللامحدود، قال(علیه السّلام):«الحیاء و الإیمان مقرونان فی قرن،فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه» (۱).

ه-کسر الألفه بین الانسان و سلوکه الجاهلی

حینما یعتاد الانسان علی السلوک الجاهلی فإنه سیأنس به،و یألفه حتی یصبح و کأنه جزء من کیانه،ترضاه نفسه،و یقبله قلبه،و لهذا فهو بحاجه الی کسر هذه الألفه و هذا الأنس إن أراد أن یزکّی نفسه و یسمو بها الی مشارف الکمال،و لذا أکّد الإمام(علیه السّلام)علی بعض الخطوات التی تکسر هذه الالفه، فقال:«ان اللّه یبغض الفاحش المتفحّش» (۲).

و زرع فی النفس کراهیه الطمع و الرغبات المذله،فقال:«بئس العبد عبد یکون له طمع یقوده،و بئس العبد عبد له رغبه تذله» (۳).

و من أجل زرع الکراهیه للشر روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«ألا إن شرار امتی الذین یکرمون مخافه شرّهم،الا و إنّ من أکرمه النّاس اتقاء شرّه فلیس منّی» (۴).

و قال(علیه السّلام):«...إنّ أسرع الشر عقوبه البغی،و کفی بالمرء عیبا أن یبصر من الناس ما یعمی علیه من نفسه،و أن یأمر للناس بما لا یستطیع التحوّل عنه،و أن یؤذی جلیسه بما لا یعنیه» (۵).

فإذا کسرت الالفه بین الانسان و سلوکه الجاهلی فإنّه سیقلع عنه، و یکون مهیّئا لتقبل السلوک الاسلامی.

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۷.

۲- (۲)) الکافی:۲۴۵/۲.

۳- (۳)) وسائل الشیعه:۲۴/۱۶.

۴- (۴)) الخصال:۱۵/۱.

۵- (۵)) مختصر تاریخ دمشق:۸۶/۲۳.

و-ازاله الحاجز النفسی بین الانسان والسلوک السلیم

قد یحدث حاجز نفسی بین الانسان و السلوک السلیم بسبب ضغط الأهواء و الشهوات،أو بسبب الهواجس و الوساوس المطبقه علیه،و سوء التصور،و رواسب الجاهلیه،و الضعف البشری،فلا بد من ازاله هذه الحواجز أولا ثم التمرین علی ممارسه السلوک السلیم ثانیا.

فقد حبّب الإمام(علیه السّلام)الی اصحابه السلوک الصالح،بربطه بالعباده و طلب العون من اللّه تعالی،فقال: «ما من عباده أفضل من عفّه بطن و فرج،و ما من شیء أحبّ الی اللّه من أن یسأل،و ما یدفع القضاء إلّا الدعاء،و إن اسرع الخیر ثوابا البرّ...» (۱).

و حبّب الی النفوس حسن الخلق و الرفق،فقال:«من اعطی الخلق و الرفق، فقد اعطی الخیر کلّه،و الراحه،و حسن حاله فی دنیاه و آخرته،و من حرم الرفق و الخلق کان ذلک له سبیلا الی کل شرّ و بلیّه إلّا من عصمه اللّه تعالی» (۲).

و حبّب الی نفوس أصحابه الأدب و حسن السیره،فقال:«ما استوی رجلان فی حسب و دین قط إلّا کان أفضلهما عند اللّه آدبهما» (۳).

و روی(علیه السّلام)عن الإمام علیّ(علیه السّلام)قوله:«انّ من أعون الأخلاق علی الدین الزهد فی الدنیا» (۴).

و حثّ(علیه السّلام)علی أداء العبادات المندوبه لکی تتجذر فی النفوس و فی الاراده،لأنها تساعد علی اصلاح النفس و تزکیتها،و بیّن ثواب من عمل بها،

۱- (۱)) مختصر تاریخ دمشق:۸۶/۲۳.

۲- (۲)) حلیه الاولیاء:۱۸۷/۳.

۳- (۳)) مختصر تاریخ دمشق:۸۵/۲۳.

۴- (۴)) وسائل الشیعه:۱۲/۱۶.

و استمر على أدائها فى جميع الظروف و الأحوال.

و حثّ على التمرّن على الأخلاق الفاضله و الخصائص الحميده، فقال(عليه السّلام):«عليكم بالورع و الاجتهاد،و صدق الحديث،و أداء الأمانه الى من ائتمنكم عليها برا كان أو فاجرا،فلو أن قاتل علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام)ائتمننى على أمانه لأديتها اليه (۱).

ثالثا:المنهج التثقيفى عند الإمام الباقر(عليه السّلام)

اشاره

العلم خير وسيله لتجليه حقيقه التصور الاسلامى،و المنهج الإلهى فى الحياه الانسانيه.و هو الوسيله المثلى لتوجيه الجماعه الصالحه للارتفاع بها الى مستوى الامانه العظيمه التى ناطها اللّه بها.و لذا كان أهل البيت(عليهم السّلام)يتشدّدون مع الجماعه الصالحه فى أمر تلقى العلوم المرتبطه بالعقيده و الشريعه من مصادرها الأصيله و هى القرآن و السنه الشريفه.

و فى منهج الإمام الباقر(عليه السّلام)التثقيفى و التعليمى المعد للجماعه الصالحه نلاحظ التأكيد على الامور التاليه:

۱-الحث على طلب العلم

حثّ الإمام(عليه السّلام)على طلب العلم،و خصوصا علم الفقه فقال: «الكمال كل الكمال:التفقه فى الدين،و الصبر على النائبه و تقدير المعيشه» (۲).

و حثّ(عليه السّلام)على السؤال باعتباره مفتاح العلم،و روى عن

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۹.

۲- (۲)) الكافى:۳۲/۱.

رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قوله:«العلم خزائن و مفتاحها السؤال،فاسئلوا يرحمكم اللّه،فانه يؤجر فيه أربعه:السائل،و المعلم،و المستمع،و المجيب لهم» (۱).

۲-موقع العلماء المتميّز و فضلهم

بيّن الإمام الباقر(عليه السّلام)فضل العالم و قدّمه على العابد،لأن العلم الحقيقى يجعل الانسان على وعى كامل بالحقائق و التصورات و بالاحداث و المواقف، فلا يختلط عليه أمر بأمر و لا موقف بموقف فيكون قادرا على التميز و التشخيص،و إصابه الواقع فى جميع مجالاته،قال(عليه السّلام):«عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد» (۲).

و قال(عليه السّلام):«و اللّه لموت عالم أحبّ الى ابليس من موت سبعين عابدا» (۳).

و بيّن(عليه السّلام)خصائص العالم فقال:«إنّ الفقيه حق الفقيه:الزاهد فى الدنيا، الراغب فى الآخره،المتمسك بسنه النبى» (۴).

۳-الاخلاص فى طلب العلم

حث(عليه السّلام)على إخلاص النيه فى طلب العلم،بأن يكون الهدف النهائى من طلبه للعلم هو الوصول الى الحقّ،و تقريره فى عقول الناس و قلوبهم تقربا الى اللّه تعالى،و تجسيدا لمنهجه فى الحياه.

قال(عليه السّلام):«من طلب العلم ليباهى به العلماء،أو يمارى به السفهاء،أو يصرف به وجوه الناس اليه،فليتبوء مقعده من النار،إنّ الرئاسه لا تصلح إلّا لأهلها» (۵).

۱- (۱)) حليه الاولياء:۱۹۲/۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۸۳/۳.

۳- (۳)) تذكره الخواص:۳۰۴.

۴- (۴)) الكافى:۷۰/۱.

۵- (۵)) المصدر السابق:۴۷/۱.

۴-ضروره نشر العلم و تثقیف الناس

حث الإمام(علیه السّلام)علی نشر العلم و تعلیمه للناس،و إشاعته فی الأوساط المختلفه،نهی عن کتمانه،بقوله(علیه السّلام):«من علّم باب هدی فله أجر من عمل به، و لا ینقص اولئک من اجورهم شیئا...» (۱).

و قال(علیه السّلام):«رحم اللّه عبدا أحیا العلم...یذاکر به أهل الدین و أهل الورع» (۲).

و جعل علی العلم زکاه فقال:«زکاه العلم أن تعلّمه عباد اللّه» ۳.

کما جعل تذاکره و مدارسته صلاه،فقال:«تذاکر العلم دراسه،و الدراسه صلاه حسنه» ۴.

۵-مزالق و آفات المتعلّمین

ان الانسان مهما اوتی من علم فإنه یبقی بحاجه الی المزید،و یبقی فی کثیر من الأحیان جاهلا ببعض الحقائق،لذا حثّ الإمام(علیه السّلام)علی الاحتیاط فی الاجابه لکی یأمن الانحراف،و لا تؤدی الی تغریر الآخرین،قال(علیه السّلام):

«الوقوف عند الشبهه خیر من الاقتحام فی الهلکه،و ترکک حدیثا لم تروه خیر من روایتک حدیثا لم تحصه» (۳).

و قال:«ما علمتم فقولوا،و ما لم تعلموا فقولوا:اللّه اعلم،ان الرجل لینتزع الآیه من القرآن یخرّ فیها أبعد ما بین السماء و الأرض» (۴).

و جعل هذا الاحتیاط حقا للّه علی العباد،فقال:«حق اللّه علی العباد:أن

۱- (۱)) الکافی:۳۵/۱.

۲- (۲و۳و۴)) المصدر السابق:۴۱/۱.

۳- (۵)) المصدر السابق:۵۰/۱.

۴- (۶)) المصدر السابق:۴۲/۱.

يقولوا ما يعلمون،و يقفوا عند ما لا يعلمون» (۱).

۶-المرجعيه العلميه

من الحقائق المشهوره عند المسلمين أنّ عليا(عليه السّلام)أعلم الصحابه بكتاب اللّه و سنه رسوله(صلّى اللّه عليه و اله)،و هو باب علم الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،و قد علّم أبناءه ما تعلّمه من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و كانوا يتوارثون العلم فيما بينهم،من هنا كان أهل البيت(عليهم السّلام)أعلم الناس بالقرآن و السنّه،و لهذا أكّد الإمام الباقر(عليه السّلام)على مرجعيه أهل البيت(عليهم السّلام)العلميه،و بيّن أن علمهم موروث منذ آدم الى يومه هذا،فقال:«ان العلم الذى نزل مع آدم(عليه السّلام)لم يرفع،و العلم يتوارث،و كان علىّ(عليه السّلام)عالم هذه الامه،و انه لم يهلك منّا عالم قط إلّا خلفه من أهله من علم مثل علمه، أو ما شاء اللّه» (۲).

و بيّن اختصاص أهل البيت(عليهم السّلام)بعلم القرآن ظاهره و باطنه فقال:«ما يستطيع أحد ان يدّعى أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره و باطنه غير الاوصياء» (۳).

كما بيّن أنّ علمهم(عليهم السّلام)علم صائب،فقال:«ليس عند أحد من الناس حقّ و لا صواب و لا أحد من الناس يقضى بقضاء حقّ إلّا ما خرج منّا أهل البيت» (۴).

و قد أثبت الواقع أهليّتهم(عليهم السّلام)للمرجعيه العلميه العامّه للمسلمين جميعا،فكانوا مقصد العلماء من جميع أمصار العالم الاسلامى.

و كان(عليه السّلام)يحث الجماعه الصالحه على الرجوع لأهل البيت الأطهار

۱- (۱)) الكافى:۴۳/۱.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۲۲/۱.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۲۸/۱.

۴- (۴)) المصدر السابق:۳۹۹/۱.

تجسيدا لهذه المرجعيه و تحصينا لهم من الزيغ و الانحراف (۱).

و كان أيضا يرشد اصحابه الى مراجعه العلماء الذين أخذوا العلم من أهل البيت(عليهم السّلام)و اتقنوا فنونه و اسسه و قواعده (۲).

۷-المؤسسات الثقافيه

كان للإمام الباقر(عليه السّلام)دور كبير فى توسيع المؤسسات الثقافيه،فقد أسس عده مدارس فى أهم الامصار الإسلاميه:

*مدرسه المدينه:و كان يشرف عليها مباشره،و ينتقى منها الفقهاء ليواصلوا حمل العلم و نشره.

*مدرسه الكوفه:و كان يشرف عليها من تتلمذ على يديه،و تخرّج من مدرسته،و قد اثمرت هذه المدرسه فى نشر علوم أهل البيت(عليهم السّلام)و ارجاع الناس اليهم،حتى اعترف الحاكم الاموى هشام بن عبد الملك بهذه الحقيقه، فقد أشار إلى الإمام(عليه السّلام)قائلا:هذا المفتون به أهل العراق (۳).

و لذا أمر الامويون بمنع أهل العراق من الالتقاء بالإمام(عليه السّلام) (۴).

*مدرسه قم:و كان يشرف عليها بعض من تتلّمذ على يدى الإمام(عليه السّلام)و هى متفرعه من مدرسه الكوفه.

و تأثرت بمدرسه الكوفه و قم مدارس اخرى فى الشرق الإسلامى، كمدرسه الرى و خراسان (۵).

۱- (۱)) المحاسن:۲۱۳.

۲- (۲)) بحار الانوار:۳۲۸/۴۶.

۳- (۳)) مختصر تاريخ دمشق:۷۹/۲۳.

۴- (۴)) المصدر السابق:۸۳/۲۳.

۵- (۵)) دور أهل البيت(عليهم السّلام)فى بناء الجماعه الصالحه:۱۳۳/۱.

و هنالك مدارس جوّاله كان يؤسسها طلابه أينما حلّوا و هى محدوده بحدود عدد الأفراد المشرفين و بمقدار الاستجابه لهم من قبل الناس.

و المؤسسات الثقافيه كان لها دور كبير فى تخريج الفقهاء و المبلغين من مختلف الأمصار.

و كانت أساليب الإمام التثقيفيه متنوعه،بعضها ذو طابع فردى و الآخر ذو طابع جماعى.كما كان التثقيف يتم عن طريق التدريس،و اخرى عن طريق الرسائل و الوصايا.

و لم يكن تثقيفه و تعليمه مقتصرا على الفقه و الاصول أو العلوم الدينيه بشكل خاص،بل كان شاملا لجميع العلوم المعروفه آنذاك (۱).

رابعا:الإمام الباقر(عليه السّلام)و إحياء الروح الثوريه فى الامّه

اشاره

كانت ثوره الإمام الحسين(عليه السّلام)ذات دور كبير فى إحياء الروح الثوريه، و إلهاب الحماس فى النفوس المؤمنه باللّه و رسوله ضدّ الحكّام الظالمين،و لهذا نشط الإمام الباقر(عليه السّلام)ليجعل الثوره حيّه تمنح الناس طاقه ثوريه لخوض المواجهه فى وقتها و ظرفها المناسب.

و قد تجسد إحياؤه للروح الثوريه هذه فى مظهرين:

الأول:اقامه الشعائر الحسينيه

كان الإمام(عليه السّلام)يقوم بنفسه باحياء الشعائر الحسينيه،حيث كان يقيم مجالس العزاء فى منزله،دون معارضه من قبل الحكّام الامويين لأنهم لا يستطيعون منع مجلس عزاء يقيمه الإمام(عليه السّلام)على جدّه،و لأنهم كانوا

۱- (۱)) الإرشاد:۲۶۴.

يحاولون إلقاء اللوم فی قتل الحسین و أهل بیته و صحبه علی آل أبی سفیان.

و تجسّدت الشعائر الحسینیه بالممارسات التالیه:

۱-الحزن و إقامه مجالس العزاء:شجّع الإمام علی البکاء لمصاب جدّه الإمام الحسین(علیهما السّلام)و أهل بیته،و الأبرار من صحابته من أجل أن تتجذّر الرابطه العاطفیه به(علیه السّلام)فی المشاعر،و کان یقول:«من ذرفت عیناه علی مصاب الحسین و لو مثل البعوضه غفر اللّه له ذنوبه» (۱).

۲-الزیاره:حثّ الإمام الباقر(علیه السّلام)علی زیاره قبر جدّه الإمام الحسین(علیه السّلام) لتعمیق الارتباط به شخصا و منهجا،و استلهام روح الثوره منه،و معاهدته علی الاستمرار علی نهجه.

و کان یؤکد لمحبّیه و المؤمنین بقیادته الاهتمام بها،و یقول:«مروا شیعتنا بزیاره الحسین بن علی،و زیارته مفروضه علی من أقرّ للحسین بالإمامه» (۲).

و أکّد(علیه السّلام)علی لزوم اقتران حب أهل البیت(علیهم السّلام)بزیاره قبر الحسین(علیه السّلام)کما جاء فی قوله:«من کان لنا محبّا فلیرغب فی زیاره قبر الحسین(علیه السّلام)،فمن کان للحسین زوّارا عرفناه بالحب لنا أهل البیت» (۳).

۳-إنشاء الشعر:کما کان(علیه السّلام)یشجع علی قول الشعر فی الإمام الحسین(علیه السّلام) و قد بذل من أمواله لنوادب یندبن بمنی أیام الموسم (۴).

و قد أثمر هذا الحثّ إحیاء روح الثوره و النهوض،حتی أن الثورات

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱/۹۸.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۹۳/۴۴.

۳- (۳)) المصدر السابق:۴/۹۸.

۴- (۴)) مقتل الحسین للمقرّم:۱۰۶.

التی انطلقت بعد عصر الإمام الباقر(علیه السّلام)کانت تنطلق فی عاشوراء؛إذ کان الثّوار یتزوّدون من قبره(علیه السّلام)ثم ینطلقون بثورتهم و حرکتهم المسلّحه غالبا.

الثانی:إحیاء الإیمان بقضیه الإمام المهدی(علیه السّلام)

إن الصراع بین الإسلام و الجاهلیه،و بین الحق و الباطل لا ینتهی ما دام کل منهما موجودا و له کیان و قیاده و أنصار.و یستمر الصراع الی أن ینتصر الحق علی الباطل فی نهایه الشوط.و یمثل ظهور الإمام المهدی(علیه السّلام)و ثورته ضد الظلم العالمی الشامل آخر حلقه من حلقات الصراع المستمره حیث یختفی الباطل و لا یبقی له کیان مستقل.

و انتظار الإمام المهدی الثائر(علیه السّلام)هو حرکه ایجابیه و تعبیر عن حیویّه الروح الثوریّه و هو یتطلّب تعبئه الافکار و الطاقات للاشتراک فی علمیه الخلاص و الانقاذ الشامل.

و قد أکّد جمیع الائمه من أهل البیت(علیهم السّلام)علی هذه الحقیقه لا سیّما الإمام الباقر(علیه السّلام)؛و ذلک لکی تتعمق هذه القضیّه الکبری فی العقول و النفوس جمیعا.

قال(علیه السّلام):«انّما نجومکم کنجوم السماء کلّما غاب نجم طلع نجم حتی اذا أشرتم بأصابعکم،و ملتم بحواجبکم غیّب اللّه عنکم نجمکم و استوت بنو عبد المطّلب فلم یعرف أیّ من أیّ فإذا طلع نجمکم،فاحمدوا ربّکم» (۱).

و اعتبر ثوره الإمام المهدی(علیه السّلام)من الأمر الإلهی المحتوم،حین قال:

«من المحتوم الّذی حتمه اللّه قیام قائمنا» (۲).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۳۸/۵۱.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۳۹/۵۱.

و قال(علیه السّلام):«لا تزالون تمدّون أعناقکم الی الرجل منّا تقولون هو هذا،فیذهب اللّه به،حتی یبعث اللّه لهذا الأمر من لا تدرون ولد أم لم یولد،خلق أو لم یخلق» (۱).

و کان یهیّ ء الاذهان للتعبئه الی ذلک الیوم و یقول:«إذا قام قائمنا و ظهر مهدیّنا کان الرجل أجرأ من لیث و أمضی من سنان» (۲).

خامسا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و تشخیص هویه الجماعه الصالحه

اشاره

اهتم الإمام الباقر(علیه السّلام)بتشخیص هویه الجماعه الصالحه،و تمییزها عن غیرها من الهویات التی ترافق سائر الوجودات و الکیانات و التیارات القائمه فی الواقع.

و قد کان للجماعه الصالحه وجود مییّز من حیث الاسم و الصفات و من حیث الولاء و الاقتداء،و من حیث التقییم و الدرجه و المرتبه من بین الدرجات و المراتب،فهی تنتمی الی الإسلام أولا و الی منهج أهل البیت ثانیا.

و تشخیص الهویه له آثار ایجابیه علی تجذر الانتماء و إدامته،و له آثار عملیه علی الافکار و العواطف و الممارسات السلوکیه،حیث انها تتبع الانتماء،و تتحرک علی ضوء الاهداف المحدّده للهویه المشخصه،و من هذه الآثار:

۱-الشعور بالانتماء و هو أمر فطری یدفع الانسان للاعتزاز بانتمائه،لأنه یشعر بأن شخصیته و وجوده یحددها الانتماء و الهویه الظاهره.

۲-ان لتشخیص الهویه دورا کبیرا من وحده الاهداف و وحده البرامج،و وحده المصیر،و وحده المصالح،و لهذه الوحده دور أساسی فی

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۴۰/۵۱.

۲- (۲)) حلیه الأولیاء:۱۸۴/۳.

تحریک المنتمین الی العمل الجاد و الحرکه الدؤوبه لتحقیق الأهداف المنشوده و التضحیه من أجلها.

۳-ان لتشخیص الهویه دورا کبیرا فی تعمیق علاقات الاخوه داخل الجماعه الصالحه،و دفعها نحو التآزر و التکاتف و التعاون من أجل رفع مستواها الفکری و السیاسی و الاجتماعی و الاقتصادی،کما یمنحها القوه و المنعه و العزّه.

۴-إنّ تشخیص الهویه و الشعور بالانتماء الموحد یدفع الحرکه باتّجاه توسیع قاعدتها الشعبیه علی أساس تقویه مظاهر الهویه فی الواقع الموضوعی و یدفعها نحو التنافس المشروع مع الوجودات القائمه لربط بقیه أفراد الامه بالمفاهیم و القیم الصالحه،و تجسیدها فی الواقع.

محاور الانتماء فی الجماعه الصالحه

الإسلام هو المحور الاساسی للانتماء عند الجماعه الصالحه،و هو المحرک الأول للعمل و الحرکه و للسلوک و للعلاقات،و المصلحه الإسلامیه العلیا هی الحاکمه علی جمیع المصالح.

و الإسلام هو الانتماء الاساسی الذی یدفع بالمنتمین إلیه نحو التعالی علی الأواصر الضیّقه و الروابط الثانویه،و یوجّه الانظار و المواقف الی الهدف المشترک و الی الافق الأرحب الذی تنضوی تحته جمیع الانتماءات،لتکون العلاقات فی ظله قائمه علی أساس التکافل و التراحم و التناصح،و الأمانه و العدل و السماحه و الموده و الاحسان،و هذه العلاقات تتطلب التحرر من ضغط القیم و الاوضاع المحدوده،و المصالح و المطامع الذاتیه العارضه.

و الإسلام هو الانتماء الأرحب الذى يضم جميع من نطق بالشهادتين، فهو فى رأى الإمام الباقر(عليه السّلام):«...و الإسلام ما عليه التناكح و التوارث و حقنت به الدماء» (۱).

و على ذلك فإن الجماعه الصالحه هى جزء من المجتمع الاسلامى الكبير بمختلف تياراته و مذاهبه الفكريه و السياسيه،و مسؤوله عن الحفاظ على هذا الوجود من التصدّع.

و الفكر المشترك أو العقيده المشتركه بين الجماعه الصالحه و سائر الجماعات القائمه هى:الايمان باللّه و رسله و كتبه،و الايمان برساله خاتم الأنبياء(صلّى اللّه عليه و اله)و الإيمان بيوم القيامه.

و الانتماء الى منهج أهل البيت(عليهم السّلام)هو الهويه المشخصه للجماعه الصالحه لتمييزها عن غيرها من الجماعات التى تنتمى الى مناهج اخرى.

و الانتماء الى أهل البيت(عليهم السّلام)يعنى الولاء لهم بجميع مراتبه و مصاديقه المتمثّله فى حبّهم و نصرتهم،و الاستسلام لأوامرهم و نواهيهم التى هى أوامر اللّه و رسوله للإنسان المسلم على مدى الحياه و فى جميع مجالاه الحياه؛بحيث تكون العقول و القلوب و الأفعال منسجمه مع منهجهم العقائدى و السياسى فى آن واحد،لأنهم الامتداد الحقيقى للرساله الإسلاميه و هم القيّمون على المنهج الإلهى الذى أرسى دعائمه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فى حديث الثقلين و غيره من النصوص النبويّه الشريفه.و من هنا قال الإمام الباقر(عليه السّلام):«نحن أهل بيت الرحمه و شجره النبوه و معدن الحكمه،و مختلف الملائكه و مهبط الوحى» (۲).

و هذا الانتماء يجعل جميع أفراد الجماعه الصالحه مكلفين بأداء دور القدوه ازاء الانتماء الرحب و هو الإسلام،فينبغى أن يكونوا قدوه لغيرهم،

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۷-۲۱۸.

۲- (۲)) الارشاد:۲۶۶.

و قد وصفهم الإمام(علیه السّلام)فی أحادیث متقدمه بمواصفات خاصه و منها:طاعه اللّه،و التقوی،و أداء الواجبات و اجتناب المحرمات،و حسن الخلق، و حسن السیره،و أکّد علی أن هذا الانتماء لا یتحقق إلّا بالتقوی و الورع و العمل الصالح.

مشخصات الهویه

الأول:الاسم

أطلق الإمام الباقر(علیه السّلام)تبعا لآبائه و أجداده(علیهم السّلام)عددا من الاسماء و العناوین لتشخیص هویه الجماعه الصالحه و فرزها و تمییزها عن غیرها فی خضم الالتباس فی المفاهیم و الخلط فی العناوین،و منها (۱).

۱-شیعه علیّ.

۲-شیعه فاطمه.

۳-شیعه آل محمد.

۴-شیعه ولد فاطمه.

و اسم الشیعه هو مورد اعتزاز الجماعه الصالحه لمشایعتهم أهل البیت(علیهم السّلام)المطهّرین من کل رجس و دنس.

و قد بشّر الإمام الباقر(علیه السّلام)افراد الجماعه الصالحه بهذا الاسم،فعن أبی بصیر،قال:«لیهنکم الاسم،قلت:ما هو جعلت فداک؟قال:«و إنّ من شیعته لإبراهیم» (۲)و قوله: فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِی مِنْ شِیعَتِهِ عَلَی الَّذِی مِنْ عَدُوِّهِ (۳)،فلیهنکم الاسم (۴).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۴/۶۵،۴۸،۶۰،۵۶.

۲- (۲)) الصافات(۳۷):۸۳.

۳- (۳)) القصص(۲۸):۱۵.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۱۲/۶۵-۱۳.

فهذا الاسم اسم شريف سمّى به اللّه تعالى أتباع الأنبياء السابقين.

و أقرّ(عليه السّلام)اسم الرافضه على الجماعه الصالحه بعد أن سمّاهم به اتباع السلطان،فحينما شكى اليه بعض أصحابه هذه التسميه قال له:«و أنا من الرافضه»قالها ثلاثا (۱).

و عن أبى بصير،قال:قلت لأبى جعفر(عليه السّلام):جعلت فداك اسم سمّينا به استحلّت به الولاه دماءنا و أموالنا و عذابنا قال:و ما هو،قال:الرّافضه،فقال أبو جعفر(عليه السّلام):«انّ سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى(عليه السّلام) فلم يكن فى قوم موسى(عليه السّلام)أشدّ اجتهادا و لا أشدّ حبا لهارون منهم،فسمّاهم قوم موسى الرّافضه،فأوحى اللّه الى موسى:أن ثبّت لهم هذا الاسم فى التوراه،فإنى قد نحلتهم، و ذلك اسم قد نحلكموه اللّه» (۲).

و هنالك أسماء اخرى ذكرها الإمام الباقر(عليه السّلام)و هى:المؤمن و الموالى (۳).

الثانى:الصفات

وصف الإمام الباقر(عليه السّلام)أفراد الجماعه الصالحه بمواصفات خاصه تشخصهم بها عن غيرهم (۴)و منها:

۱-أصحاب اليمين.

۲-خير البريه.

۳-أولياء اللّه.

۱- (۱)) المحاسن:۱۵۷.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۵۷.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۱۶/۶۵.

۴- (۴)) المصدر السابق:۲۹/۶۵، ۳۰،۵۸،۴۴.

۴-شرط اللّه.

۵-أعوان اللّه.

الثالث:منزله الجماعه الصالحه

ذکر الإمام(علیه السّلام)للجماعه الصالحه التی تحمل اسم شیعه أهل البیت(علیهم السّلام)منزله و مرتبه فی کلتا الحیاتین:الدنیا و الآخره.

۱-منزله الجماعه الصالحه فی الحیاه الدنیا:ان الجماعه الصالحه مرّت بمراحل من التمحیص فی داخل النفس و فی مکنون الضمیر،و فی الواقع العملی،فخرجت مستقره علی الحق،و اتبعت منهج أهل البیت(علیهم السّلام)فی وقت کان فیه قادته مطاردین ملاحقین محاصرین من جهات شتی، و استقرارها علی الحق هذا جعل لها منزله و مرتبه فی دار الاختبار و الامتحان، و قد أوضح الإمام(علیه السّلام)هذه الفضیله بقوله:«انّ اللّه عزّ و جلّ أعطی المؤمن ثلاث خصال:العزّ فی الدنیا و الدین،و الفلج فی الآخره،و المهابه فی صدور العالمین» (۱).

و دخل الإمام المسجد الحرام فوجد فیه جماعه من أصحابه،فدنا منهم و سلّم ثم قال لهم:«و اللّه انّی لأحبّ ریحکم و أرواحکم...انتم شرط اللّه،و أنتم أعوان اللّه،و أنتم أنصار اللّه،و أنتم السابقون الأولوّن و السابقون الآخرون...قال أمیر المؤمنین(علیه السّلام)ألا و إنّ لکل شیء شرفا،و شرف الدین الشیعه،ألا و إنّ لکل شیء عمادا و عماد الدین الشیعه،الا و إنّ لکل شیء سیدا و سیّد المجالس مجلس شیعتنا...» (۲).

و الجماعه الصالحه هی المعیار العملی فی الولاء لأهل البیت(علیهم السّلام)

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۶/۶۵.

۲- (۲)) بشاره المصطفی:۱۶.

لقوله(علیه السّلام):«کونوا النمرقه الوسطی یرجع الیکم الغالی و یلحق بکم التالی» (۱).

۲-منزله الجماعه الصالحه فی الحیاه الآخره:إنّ للجماعه الصالحه منزله فی الحیاه الاخری،لأنها اجتازت الامتحان الإلهی بنجاح،و ثبتت علی المنهج الإلهی فی جمیع الأبعاد:فی الفکر و العاطفه و السلوک،و بذلت الغالی و النفیس دفاعا عن القیم الإسلامیه الثابته التی ارسی دعائمها القرآن و رسول الإسلام(صلّی اللّه علیه و اله)و أهل بیته الأطهار(علیهم السّلام).

و من هذه المنازل و المراتب هی کرامتهم عند اللّه تعالی،قال الإمام الباقر(علیه السّلام): «ان اللّه سبحانه یبعث شیعتنا یوم القیامه من قبورهم...و وجوههم کالقمر لیله البدر،مسکنه روعاتهم،مستوره عوراتهم،قد اعطوا الأمن و الأمان،یخاف الناس و لا یخافون،و یحزن الناس و لا یحزنون،یحشرون علی نوق لها أجنحه من ذهب تتلألأ، قد ذلّلت من غیر ریاضه أعناقها من یاقوت أحمر،ألین من الحریر،لکرامتهم علی اللّه» (۲).

قال(علیه السّلام):«و فی شیعه ولد فاطمه أنزل اللّه هذه الآیه خاصه قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ (۳)» (۴).

و روی(علیه السّلام)عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«انّ علیا و شیعته هم الفائزون» (۵).

و هذه المنازل و المراتب سینالها أفراد الجماعه الصالحه المتّبعین منهج ائمتهم المطیعین للّه تعالی إذ جسّدوا القیم الإلهیه فی واقع الحیاه.

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۷۸/۶۵.

۲- (۲)) بشاره المصطفی:۵۵،۵۶.

۳- (۳)) الزمر(۳۹):۵۳.

۴- (۴)) قرب الاسناد:۲۹.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۳۱/۶۵.

سادسا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و العلاقات فی نظام الجماعه الصالحه

اشاره

الجماعه الصالحه لها قیاده و طلیعه و قاعده ترتبط فیما بینها بعلاقات تحدّدها المفاهیم و القیم الحاکمه علی جمیع الافراد و من مختلف المستویات.

و لکل من مراتب الجماعه علاقات مع الجماعات الاخری تحدّدها الاهداف و المصالح المشترکه ضمن الافق الأرحب و المصیر الأکبر.

و تربطها علاقات مع اتباع الادیان الاخری من المعاهدین و أهل الذمه.

۱-العلاقات داخل الجماعه الصالحه

اشاره

أ-العلاقه بین القیاده و الطلیعه:القیاده تتمثل فی الإمام المعصوم(علیه السّلام)الذی یشرف علی بناء و توجیه الجماعه الصالحه،و تنظیم شؤونها المختلفه،و هو المرجع فی إصدار الأوامر و اتخاذ الخطط و القرارات.

و بما ان الجماعه الصالحه لها امتداد فی جمیع البلدان و الامصار،لذا فإنّ العلاقه بین أفرادها و بین الإمام(علیه السّلام)تکون عن طریق الطلیعه الواعیه المخلصه و التی تتمثل بالوکلاء،و هم المقربون من الإمام(علیه السّلام)و المختصون به،و هم بدورهم یشرفون علی باقی افراد الجماعه.

و قد کان الإمام(علیه السّلام)یخصص کثیرا من وقته لتوجیه الطلیعه و ارشادها عن طریق اللقاءات المباشره الیومیه،و اللقاءات الدوریه،و عن طریق المراسلات.

ص:۱۶۹

ب-العلاقه بين القياده و القاعـده:كانت للإمام(عليه السّـلام)علاقات مباشـره و غير مباشـره مع قواعـده فى المـدينه،و فى مختلف الامصـار،و كـان أهـل المـدينه و غيرهم يلتقون به و يزورونه،و كـان يقوم(عليه السّـلام)بزيـارتهم و الالتقاء بهم،أما المقيمون فى بلدان اخرى فكانوا يلتقون به فى موسم الحج و غيره،و كان(عليه السّلام) يراسل بعضهم،لتدوم العلاقه بينه و بينهم،و قد رسم لهم منهاجا فى العلاقات، و جعل عليهم أن يزوروه،حين قال(عليه السّلام):«إنّما امر الناس أن ياتوا هذه الاحجار، فيطوفوا بها،ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم و يعرضوا علينا نصرهم» (۱).

و قال أيضا:«تمام الحج لقاء الإمام» (۲).

و كانت العلاقه مستمره بين الإمام(عليه السّلام)و القاعده عن طريق الطليعه (الوكلاء)،و عن طريق المراسله.

ج-العلاقه بين الافراد:حث الإمام(عليه السّلام)على ادامه العلاقه بين افراد الجماعه الصالحه ،و قال:«تزاوروا فى بيوتكم،فإن ذلك حياه لأمرنا،رحم اللّه عبدا أحيى أمرنا» (۳).

و نهى(عليه السّـلام)عن المقـاطعه و الهجران فقـال:«مـا من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاـث إلّا و برئت منهما فى الثالثه»،فقيل له:يا ابن رسول اللّه هـذا حـال الظـالم،فمـا بـال المظلوم؟فقـال(عليه السّـلام):«مـا بـال المظلوم لاـ يصـير الى الظـالم؟فيقول:أنا الظالم حتى يصطلحا» (۴).

۱- (۱)) الكافى:۵۴۹/۴.

۲- (۲)) المصدر السابق.

۳- (۳)) الخصال:۲۲/۱.

۴- (۴)) المصدر السابق:۱۸۳/۱.

اسس العلاقات الداخليه

أ-طاعه الإمام(عليه السّلام):الإمام المعصوم هو القائد الربّانی للجماعه الصالحه، و هو المشرف علی جمیع شؤونها،و ان جمیع البرامج و الخطط لا یمکن تحقیقها بالصوره المشروعه إلّا بالرجوع الیه و امتثال أوامره و الاخلاص له فی النصیحه،و قد روی الإمام الباقر(علیه السّلام)عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انّه قال:«ما نظر اللّه عزّ و جلّ الی ولیّ له یجهد نفسه بالطاعه لإمامه و النصیحه إلّا کان معنا فی الرفیق الاعلی» (۱).

ب-قاعده الحب فی اللّه و البغض فی اللّه:و روی الإمام الباقر(علیه السّلام)عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنّه قال:«ودّ المؤمن للمؤمن فی اللّه من أعظم شعب الإیمان،و من أحبّ فی اللّه،و أبغض فی اللّه،و أعطی فی اللّه،و منع فی اللّه فهو من أصفیاء اللّه» (۲).

ج-اخلاص المودّه:إن الحب و الموده هی أساس العلاقات داخل الجماعه الصالحه؛لذا قال(علیه السّلام):«و اخلص مودتک للمؤمن» (۳).

د-الایثار من أجل حقوق الاخوان:قال(علیه السّلام):«أشرف أخلاق الأئمه و الفاضلین من شیعتنا استعمال التقیه و أخذ النفس بحقوق الاخوان» (۴).

۱- (۱)) الکافی:۴۰۴/۱.

۲- (۲)) المحاسن:۲۶۳.

۳- (۳)) تحف العقول:۲۱۳.

۴- (۴)) جامع الاخبار:۲۵۲.

ه-التكافل الاجتماعى

و-التناصر و التآزر

ز-ادامه العلاقه:قال(عليه السّلام):«ثلاثه من مكارم الدنيا و الآخره:أن تعفو عمّن ظلمك،و تصل من قطعك،و تحلم إذا جهل عليك» (۱).

و قال(عليه السّلام):«ان المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه و لا يحرمه و لا يسىء به الظن» (۲).

۲-العلاقات مع الجماعات الإسلاميه الاخرى

۱-إنّ التعايش و الانفتاح مع عامه المسلمين و جمهورهم الذين ليس لهم عداء لأهل البيت(عليهم السّلام)-و إن كانوا لا يرون لهم حق الولايه و الإمامه-هو من سيره الإمام(عليه السّلام)و قد كانت للجماعه الصالحه علاقات واسعه مع جماعات عديده من المسلمين.

۲-العلاقه السلبيه مع اعداء أهل البيت(عليهم السّلام):إنّ المقاطعه هى السمه الغالبه للعلاقات مع من نصب العداء لأهل البيت(عليهم السّلام)،و يلحق بها مقاطعه أصحاب البدع،و الغلاه،و أعوان النظام الجائر ممّن أبغض أهل البيت(عليهم السّلام).

و درجه المقاطعه تتحكم بها الظروف عاده،فإذا كانت الظروف غير مؤاتيه فالمصانعه هى العلاقه المختاره،فقد قال(عليه السّلام):«صانع المنافق بلسانك» (۳).

۳-إنّ المشاركه فى النشاطات العامه التى فيها مصلحه للاسلام و مصلحه الجماعه الصالحه هى أمر مطلوب و محمود و لا يضرّ بالانتماء لأهل البيت(عليهم السّلام).

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۴.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۱۶.

۳- (۳)) المصدر السابق:۲۱۳.

۳-العلاقه مع أهل الذمه

رسم الإمام(علیه السّلام)منهجا لعلاقه الجماعه الصالحه مع أهل الذمّه،علی أساس المعایشه و عدم الاعتداء،قال(علیه السّلام):«...فإذا قبلوا الجزیه علی أنفسهم حرم علینا سبیهم،و حرمت أموالهم و حلّت لنا مناکحهم» (۱).

و قال(علیه السّلام):«ما من رجل أمن رجلا علی ذمه ثم قتله إلاّ جاء یوم القیامه یحمل لواء الغدر» (۲).

و حرّم(علیه السّلام)الاعتداء علی أموالهم و ممتلکاتهم بغصب أو سرقه أو غش (۳).

و أوصی باحترام احکامهم الفقهیه و المدینه و أحکام القضاء و المواریث،و ان کانت مخالفه للشریعه الإسلامیه (۴).

۴-العلاقه مع الکفّار

إنّ العلاقه مع الکفّار قائمه علی أساس قاعده البراءه،و هی المفاصله بین الإسلام و الکفر،فلا تجوز المعاونه لهم بأی لون،و یحرم إسنادهم بأی شکل من أشکال الإسناد.

و البراءه تستدعی المقاومه بل المواجهه معهم أحیانا،و لذا کان(علیه السّلام) یشجع علی بیع السلاح لمن یحارب به الکفّار و ان کان مخالفا أو معادیا لأهل

۱- (۱)) تحف العقول:۲۱۰،و المعروف عند علماء مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)أن النکاح الجائز مع أهل الذمّه هو النکاح المؤقت فحسب.

۲- (۲)) الکافی:۳۱/۵.

۳- (۳)) المصدر السابق:۵۶۸/۵.

۴- (۴)) وسائل الشیعه:۳۱۹:۲۶.

البیت(علیهم السّلام)و للجماعه الصالحه؛فإنّ هذا العمل فی رأی الإمام(علیه السّلام)یتم به دفع العدو المشترک،و إبعاد خطره الذی یهدّد الکیان الاسلامی.

سابعا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و النظام الأمنی للجماعه الصالحه

اشاره

أولی الإمام(علیه السّلام)اهتماما خاصا بالنظام الأمنی للجماعه الصالحه، حفاظا علی سلامه أفرادها و کیانها من التصدّع أو التصفیه الجسدیه،لیبقی أفرادها أحرار فی حرکتهم الاصلاحیه و التغییریه.و الاحتیاط و الحذر الأمنی له آثار ایجابیه علی سلامه العقیده و سلامه الشریعه و سلامه القیم الإسلامیه، فإنّ أی خلل فی الوضع الأمنی یؤدی الی سجن أو قتل أو تهجیر من له تأثیر ایجابی فی الامه،و بالتالی یکون خیر فرصه للمنحرفین لنشر عقائدهم و افکارهم لبلبله الأفکار و خلق الاضطراب فی العقول و القلوب و النفوس،بعد خلو المیدان من المصلحین الذین ینتمون الی الجماعه الصالحه.

و الاهتمام بالنظام الأمنی یضمن للجماعه الصالحه بقاء القیاده و هی المعصومه(علیه السّلام)بین ظهرانیهم،ترشدهم و توجههم و تربیهم،و تعلّمهم أحکام الدین و سبل الشریعه.

و للنظام الأمنی معالم و مظاهر یمکن تحدیدها فی النقاط التالیه:

۱-التقیّه

التقیه عملیه مشروعه لما لها من آثار ایجابیه علی سیر الجماعه الصالحه و توجیه حرکتها نحو اصلاح الواقع و تغییره دون عرقله أو منع أو تحجیم.

و للتقیه موارد عدیده تحددها طبیعه الظروف المحیطه بالفرد

و بالجماعه الصالحه،من حيث القوه و الضعف،و من حيث موقف الحكام و أجهزته من الإمام(عليه السّلام)و من الجماعه الصالحه.

و القاعده الاساسيه فى استخدام التقيه هى قول الإمام(عليه السّلام):«التقيّه فى كل ضروره» (۱).

فالضروره هى التى تحدّد استثمارها و استخدامها من حيث الوجوب و الاستحباب،و من حيث المرّه و التكرار.

و الهدف من التقيّه هو حقن الدماء و حفظها فى مواقف ليست ضروريه،و ليس لها تأثير على سير حركه الاصلاح و التغيير،أمّا إذا لم تحقق هدفها ذاك فلا ينبغى ممارستها.

قال الإمام الباقر(عليه السّلام):«إنما جعلت التقيّه ليحقن بها الدماء،فإذا بلغ الدّم فلا تقيّه» (۲).

و من موارد التقيّه:

أ-كتمان المعتقد بالاسلام إذا كان المجتمع مجتمعا غير اسلامى محاربا للمسلمين،و كتمان المعتقد بمذهب أهل البيت(عليه السّلام)إذا كان المجتمع مخالفا أو معاديا لهم،و يستحل قتل أو تعذيب من يروّج له أو يعلن الانتماء اليه.

أو كان الاعلان عن المعتقد يؤدى الى عزل المؤمن عن المجتمع و عدم التأثر بقوله و فعله،أى فى حال عرقله مهمه الاصلاح و التغيير.

ب-كتمان الأحكام الفقهيه إن ادّت الى الضرر الكبير.

ت-كتمان الآراء السياسيه.

ث-كتمان الأسرار السياسيه.

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۹۹/۷۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۳۹۹/۷۲.

ج-كتمان البرامج و الخطط المعدّه لاصلاح الواقع و تغييره.

و التقيه قد تكون بكتمان هذه الموارد،أو التظاهر بغيرها.و بعباره اخرى:ان التقيّه هى المصانعه مع المخالفين أو المعادين للجماعه الصالحه تخلّصا من عدوانهم و أذاهم،أو إضرارهم بالعمل.

و التقيّه هى الموقف المتوازن بين الانعزال عن المجتمع و الابتعاد عن ميدان الاصلاح و التغيير،و بين المواجهه و الصراع،لأنّ عدم ممارستها يؤدى الى واحد من الموقفين،و فى كليهما لا يحقق الانسان اهدافه فى الحياه الاجتماعيه،و قد يؤدى احيانا الى النكوص و التراجع أو التخلّى نهائيا عن المنهج السليم،أو الانحراف عنه.

فالانعزال قد يؤدى الى الوقوع فى حبائل الغلو،و التحول إلى الباطنيه كما حدث للحركه الاسماعيليه.

و المواجهه قد تؤدى الى الضعف أمام أساليب الأرهاب و الإغراء و الخداع و التضليل ان كانت الجماعه الصالحه غير مهيئه لخوض غمار الصراع و المواجهه.

و قد استطاع الإمام(عليه السّلام)أن يحافظ على أمن الجماعه الصالحه بتأكيده على التقيّه،حيث استطاع أن يوسّع قاعدته الشعبيه،و يرفد الجماعه الصالحه بأفراد جدد،و بكوادر جديده،و استطاع أن ينشر علوم أهل البيت(عليه السّلام)و ان يشيع الفضائل و المكارم فى المجتمع،دون ان يمنح للحكّام فرصه لاغتياله أو اعتقاله أو منعه من نشاطاته العامه فى التدريس،و اللقاءات،و الزيارات.

و التقيّه قد تتوقف احيانا و فى حدود خاصه على تظاهر الانسان بالجنون حفاظا على نفسه و الجماعه التى ينتمى اليها،و هى حاله نادره أمر بها الإمام(عليه السّلام)جابر بن يزيد الجعفى،حيث كتب اليه كتابا فى ذلك،فلما دخل

الكوفه،لم ير ضاحكا و لا مسرورا،و تظاهر بالجنون،و بعد أيام من كتاب الإمام(عليه السّلام)جاء كتاب هشام بن عبد الملك يأمر بقتله،فتركه الوالى و لم يقتله، بعد أن أخبره الناس بجنونه (۱).

۲-كتمان الاسرار

ان الظروف المحيطه بالإمام(عليه السّلام)و بالجماعه الصالحه جعلت الإمام(عليه السّلام)يأمر بكتمان الاسرار،قال(عليه السّلام):«اكتموا اسرارنا و لا تحمّلوا الناس على أعناقنا» (۲).

و الجماعه الصالحه محاطه بجماعات و تيارات و أجهزه أمنيه تتابع أقوالها و أفعالها و ممارساتها العمليه،و تستثمر الثغرات و الفرص المتاحه لتشويه سمعتها فى عقيدتها و فى أحكامها و فى سلوكها،و تحجيم دورها فى الحياه؛و لهذا فهى بحاجه الى عنايه اضافيه بكتمان الاسرار،سواء كانت ممّا يتعلق بفضائل و مكارم أهل البيت(عليهم السّلام)التى لا تتحملها عقول المخالفين،أو ممّا يتعلق بتنظيم الجماعه الصالحه من حيث العدّه و العدد،و أسماء الوكلاء، أو الطليعه المؤثره على سير الأحداث،أو كانت من أسرار العلاقات و اللقاءات،أو الأسرار السياسيه المتعلقه بالبرامج و الخطط الموضوعه لاصلاح و تغيير الواقع السياسى و الاجتماعى،أو الأسرار المتعلقه بساعات التنفيذ و ما شابه ذلك.

فالإمام(عليه السّلام)كان يتكتم على المواقف المهمه،فحينما حرّم الدخول الى السلاطين و التعاون معهم،كان هذا التحريم محدودا لم يبلّغ به إلّا

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۸۳/۴۶.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۲۵/۷۱.

المقربين منه.

و كان يخطط لثوره زيد دون أن تعلم به السلطات،و دون علم كثير من أفراد الجماعه الصالحه،و كان يكتفى بمدح شخصيه زيد ليوجه الانظار بصوره غير مباشره اليه و الى مواقفه المستقبليه.

و كان يثنى على المختار مقرّا بثورته و ولائه لأهل البيت(عليهم السّلام)و لكن فى نطاق محدود أمام بعض أصحابه.

و لم يعلن(عليه السّلام)عن إمامه الإمام الصادق(عليه السّلام)إلّا فى نطاق محدود لمن كان يثق به و يعتمد عليه فى عدم كشف السرّ إلّا فى وقته المناسب.

۳-التوازن فى العلاقه مع الحكّام

إنّ مقاطعه الحاكم الجائر هى إحدى الخصائص التى اختص بها أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)،و قد كانت ارشادات و أوامر الإمام الباقر(عليه السّلام)الى أفراد الجماعه الصالحه تؤكد على المقاطعه فى جميع صورها،لأنّ العمل مع الجائر يؤدى الى احتمالات واقعيه،هى:

أ-تقويته و دعم أركان دولته المنحرفه.

ب-ممارسه الاعمال المنحرفه التى يمليها الواقع المنحرف.

ت-تأثر العامل معه-فى بعض الأحيان-بالاغراء المتنوع،بالأموال و المناصب و الجاه،و قد يؤدى هذا إلى التخلى عن الانتماء الى الجماعه الصالحه.

ث-تحول العامل الى عدو للجماعه الصالحه فى بعض الاحيان.

و لهذا أمر(علیه السّلام)بمقاطعه الحاکم الجائر (۱).و جعل العمل مع الجائر دلیلا علی کراهیه الجنّه،تشدیدا منه علی عدم الدخول معه فی الاعمال.عن عقبه ابن بشیر الأسدی،قال:دخلت علی أبی جعفر(علیه السّلام)فقلت له:انی من الحسب الضخم من قومی،و انّ قومی کان لهم عریف فهلک،فأرادوا ان یعرفونی علیهم،فما تری لی؟

قال(علیه السّلام):«فإن کنت تکره الجنه و تبغضها،فتعرّف علی قومک،یأخذ سلطان جائر بإمرئ مسلم یسفک دمه،فتشرکهم فی دمه،و عسی أن لا تنال من دنیاهم شیئا» (۲).

و علی الرغم من أوامره فی مقاطعه الحاکم الجائر إلّا انّه راعی المصلحه الإسلامیه العلیا فی موارد عدیده،فجوّز(علیه السّلام)بیع السلاح أو حمله الی اتباع السلطان (۳)للمساهمه فی ردّ أعداء الکیان الاسلامی،و لإثبات حسن التعامل للحاکم إن سمع أو لاحظ هذه الإسناد.

و کان(علیه السّلام)لا یمتنع إن دعاه الحاکم للقاء به،و لا یمنع أصحابه من ذلک،حفاظا علی أمنهم،لأنّ التمرد علی طلبه قد یؤدی الی کشف نوایاهم فی المعارضه و عدم الرضی بحکمه.

و لم یمنع(علیه السّلام)أفراد الجماعه الصالحه من المشارکه فی الغزوات التی کان یقودها حکّام الجور المسلمون فی مختلف الأزمان.

۱- (۱)) کفایه الأثر:۲۵۱.

۲- (۲)) رجال الکشی:۲۰۴.

۳- (۳)) الکافی:۱۱۲/۵.

۴-مراعاه المستویات المختلفه

راعی الإمام(علیه السّلام)فی أوامره و تعلیماته،و فی اشراک أفراد الجماعه الصالحه فی النشاطات و الاعمال المختلفه،تفاوت مستویات الأفراد المختلفه من حیث الطاقات و الامکانیات،و من حیث الوعی و الادراک،و درجه التحمّل،و القدره علی أداء الواجب أو الاستمرار فی الأعمال،و حدّد لکل فرد مستواه؛لکی یکلّف بقدر مستواه.

عن سدیر قال:قال لی أبو جعفر(علیه السّلام):«ان المؤمنین علی منازل،منهم علی واحده،و منهم علی اثنین،و منهم علی ثلاث،و منهم علی أربع،و منهم علی خمس،و منهم علی ست،و منهم علی سبع،فلو ذهبت تحمّل علی صاحب الواحده ثنتین لم یقو،و علی صاحب الثنتین ثلاثا لم یقو،و علی صاحب الثلاث أربعا لم یقو...» (۱).

و کذا الحال فی اعطاء الاسرار المتعلقه بالفضائل و الکرامات لأهل البیت(علیهم السّلام)أو الاسرار السیاسیه،فلکل فرد حسب طاقته العقلیه و العاطفیه و البدنیه.

ثامنا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و النظام الاقتصادی للجماعه الصالحه

اشاره

للاقتصاد دور کبیر فی حرکه الامم و الجماعات،من حیث النمو و الثبات و التکامل،و مدّها بالقدره علی مواجهه الصعاب التی تقع فی طریق النمو و التکامل،فهو أحد العوامل الاساسیه فی بناء الحضارات و رفدها باسس البقاء و الاستمرار،حتی ان الإسلام فی جمیع مراحله لم یحقق أهدافه القریبه أو البعیده إلّا بالاستعانه بالاقتصاد،و بالمال الذی هو العصب الاساسی له.

۱- (۱)) الکافی:۴۵/۲.

و أكّد الإمام الباقر(عليه السّلام)فى توجيهاته و ارشاداته للجماعه الصالحه على أهميه المال فى نجاح أعمالها،و استقامه شؤونها،و قوه كيانها،فقال(عليه السّلام):

«...هى الدنانير و الدراهم خواتيم اللّه فى أرضه،جعلها اللّه مصلحه لخلقه،و به تستقيم شؤونهم و مطالبهم» (۱).

التأكيد على أهميه العامل الاقتصادى

و حثّ الإمام(عليه السّلام)على العمل لكسب الرزق،و الاستغناء عن الناس.

حين حثّ على التجاره و الزراعه و الصناعه و على تعلم الحرفه،و كان(عليه السّلام) يعمل بنفسه و يرى انّ فى العمل طاعه للّه،فعن الإمام الصادق(عليه السّلام)أنّه قال:

إنّ محمّد بن المنكدر كان يقول:ما كنت أرى أنّ علىّ بن الحسين(عليه السّلام)يدع خلفا أفضل منه،حتى رأيت ابنه محمد بن علىّ(عليه السّلام)فأردت أن أعظه فوعظنى،فقال له أصحابه:بأى شىء وعظك؟قال:خرجت الى بعض نواحى المدينه فى ساعه حاره،فلقينى أبو جعفر محمد بن علىّ،و كان رجلا بادنا ثقيلا و هو متكئ على غلامين أسودين أو موليين،فقلت فى نفسى:

سبحان اللّه شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا،أما و اللّه لأعظنه،فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ علىّ بنهر،و هو يتصبّب عرقا،فقلت:أصلحك اللّه شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك و أنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟

فقال(عليه السّلام):لو جاءنى الموت و أنا على هذه الحاله جاءنى و أنا فى طاعه من طاعه اللّه عز و جل؛اكفّ بها نفسى و عيالى عنك و عن النّاس،و إنما كنت أخاف أن لو جاءنى الموت و أنا على معصيه من معاصى اللّه.

۱- (۱)) أمالى الطوسى:۱۲۳/۲.

فقلت:صدقت يرحمك اللّه أردت أن أعظك فوعظتنى (۱).

و كان(عليه السّلام)يستشهد بسيره آبائه و أجداده للحث على العمل و طلب الرزق،فقد روى(عليه السّلام):أن رجلا لقى أمير المؤمنين(عليه السّلام)و تحته وسق من نوى،فقال له:ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟فقال:مائه عذق ان شاء اللّه،فغرسه فلم يغادر منه نواه واحده (۲).

و كان ينهى عن الكسل و التقاعس عن العمل،و قد جعل الكسل عن الآخره ملازما للكسل عن طلب الدنيا،فقال:«إنّى لأبغض الرجل-أو أبغض للرجل-أن يكون كسلانا عن أمر دنياه،و من كسل عن أمر دنياه،فهو عن أمر آخرته أكسل» (۳).

و بيّن ان الرزق من اللّه تعالى،و هو الذى حدّد لكل نفس رزقها،فما على الانسان إلّا السعى لطلبه،قال(عليه السّلام):«ليس من نفس إلّا و قد فرض اللّه عزّ و جلّ لها رزقا حلالا يأتيها فى عافيه،و عرض لها بالحرام من وجه آخر،فإن هى تناولت شيئا من الحرام قاصّها به من الحلال الذى فرض لها،و عند اللّه سواهما فضل كثير،و هو قوله عز و جلّ: وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ (۴)...» (۵).

و نهى عن جمع المال من المكاسب المحرّمه و منها الغلول،فقد سأله عمّار بن مروان عنها فقال:«كل شىء غلّ من الإمام فهو سحت،و أكل مال اليتيم و شبهه سحت،و السحت أنواع كثيره:منها أجور الفواجر،و ثمن الخمر و النبيذ،و المسكر، و الربا بعد البيّنه،فأمّا الرّشا فى الحكم،فإنّ ذلك الكفر باللّه العظيم و برسوله» (۶).

۱- (۱)) الكافى:۵/۷۳-۷۴.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵/۷۵.

۳- (۳)) المصدر السابق:۵/۸۵.

۴- (۴)) النساء(۴):۳۲.

۵- (۵)) الكافى:۵/۸۰.

۶- (۶)) المصدر السابق:۵/۱۲۶.

و نهی(علیه السّلام)عن الربّا لأن فیه غصبا لحقوق الآخرین،و إضعافا لروح الودّ و الإخاء،و أماته لروح الزهد فی الدنیا و الاحسان للآخرین،و لذا اعتبره(علیه السّلام)من أخبث المکاسب،فقال(علیه السّلام):«أخبث المکاسب کسب الرّبا» (۱).

و لم یحبّذ لانصاره العمل غیر اللائق بهم و ان کان حلالا کالعمل فی الحجامه (۲).

التوازن بین طلب الرزق و طلب المکارم

حثّ الإمام(علیه السّلام)علی العمل و طلب الرزق کمقدمه للاستغناء عن الناس،و إشباع النفس و العیال لکی یتفرغوا للهدف الکبیر الذی خلقوا من أجله و هو حمل الأمانه الإلهیه،و تبلیغها للناس جمیعا،و تقریر اسسها و قواعدها فی الواقع،فقد أراد من أتباعه التطلع الی افق أعلی،و الی اهتمامات أرفع لتکون القیم المعنویه هی الحاکمه علی جمیع تصرفاتهم المالیه،و لکی لا ینساقوا وراء الشهوات و ینشغلوا باشباعها،قال(علیه السّلام): «ان أهل التقوی هم الأغنیاء،أغناهم القلیل من الدنیا،فمؤنتهم یسیره...أخّروا شهواتهم و لذاتهم خلفهم» (۳).

و بیّن فی دعاء له الأهداف المتوخاه من طلب الرزق و حدوده، و التوازن بینه و بین القیم المعنویه،و من دعائه قوله(علیه السّلام): «...اسألک اللهمّ الرّفاهیه فی معیشتی ما أبقیتنی،معیشه اقوی بها علی طاعتک،و أبلغ بها رضوانک،و أصیر بها بمنّک الی دار الحیوان،و لا ترزقنی رزقا یطغینی،و لا تبتلنی بفقر أشقی به،مضیّقا علیّ، أعطنی حظا وافرا فی آخرتی،و معاشا واسعا هنیئا مریئا فی دنیای...» (۴).

۱- (۱)) الکافی:۱۴۷/۵.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۱۶/۵.

۳- (۳)) تحف العقول:۲۰۹.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۳۷۹/۹۴،طبعه ثانیه:۳۷۹/۹۷.

و بیّن(علیه السّلام)المیزان الاقتصادی و المالی للجماعه الصالحه لتوزن به درجه قربها و بعدها عن العمل للآخره فقال:«انّا لنحبّ الدنیا و لا نؤتاها،و هو خیر لنا،و ما أوتی عبد منها شیئا إلّا کان أنقص لحظه فی الآخره،و لیس من شیعتنا من له مائه ألف و لا خمسون ألفا و لا أربعون ألفا،و لو شئت أن أقول ثلاثون ألفا لقلت،و ما جمع رجل قط عشره الآف من حلّها» (۱).

و دعا(علیه السّلام)الی الاقتصاد فی اشباع الرغبات و الشهوات لکی لا تصبح هدفا بذاتها،فقال(علیه السّلام):«إذا شبع البطن طغی» (۲).

و قال أیضا:«ما من شیء أبغض الی اللّه عزّ و جلّ من بطن مملوء» (۳).

الموارد المالیه للجماعه الصالحه

الأول:الزکاه:الزکاه هی أحد الموارد المالیه للجماعه الصالحه،و هی عباده اقتصادیه أمر اللّه تعالی بها لاشباع الجیاع و کسوتهم و رفع المستوی المعاشی للفقراء و المحتاجین،و ایجاد التوازن بین الطبقات لکی لا یحدث تفاوت فاحش بین مستویات الناس الاقتصادیه،و لکی لا تتکدس الأموال عند طبقه معیّنه.

و قد حثّ(علیه السّلام)علی اعطاء الزکاه،و مما جاء فی ذلک قوله(علیه السّلام):«فرض اللّه الزکاه مع الصلاه» (۴).

و بیّن(علیه السّلام)الآثار المترتبه علی منع الزکاه و منها منع البرکات

۱- (۱)) بحار الأنوار:۶۶/۶۹،طبعه ثانیه:۶۶/۷۲.

۲- (۲)) الکافی:۲۷۰/۶.

۳- (۳)) المصدر السابق.

۴- (۴)) الکافی:۴۹۸/۳.

فقال(علیه السّلام):«وجدنا فی کتاب علیّ(علیه السّلام)قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):إذا منعت الزکاه منعت الأرض برکاتها» (۱).

و من آثار منعها فی الحیاه الاخری هو العذاب الإلهی،قال(علیه السّلام):«انّ اللّه تبارک و تعالی یبعث یوم القیامه ناسا من قبورهم مشدوده ایدیهم الی اعناقهم لا یستطیعون أن یتناولوا بها قیس أنمله،معهم ملائکه یعیّرونهم تعییرا شدیدا،یقولون:

هؤلاء الذین منعوا خیرا قلیلا من خیر کثیر،هؤلاء الذین اعطاهم اللّه،فمنعوا حقّ اللّه فی أموالهم» (۲).

الثانی:الخمس:حثّ الإمام(علیه السّلام)علی اعطاء الخمس لأنّه فریضه ثابته فی الشریعه الإسلامیه،و هی حقّ ثابت فمن لم یعطه فقد أکل حقا،و من تصرّف به فقد تصرف بأموال لیست له،قال(علیه السّلام):«من اشتری شیئا من الخمس لم یعذره اللّه،اشتری ما لا یحلّ له» (۳).

و قال(علیه السّلام):«لا یحلّ لأحد أن یشتری من الخمس شیئا حتّی یصل إلینا حقّنا» (۴).

و قد بیّن(علیه السّلام)هذا الحق المغتصب و غیره من الحقوق،و أوضح قاعده عامه فقال:«ما کان للملوک فهو للإمام» (۵).

و من الموارد المالیه الواجبه:الکفّارات،و هنالک موارد ثانویه غیر واجبه کالهدایا و الصدقات و الانفاق فی وجوه الخیر.

۱- (۱)) الکافی:۵۰۵/۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۰۶/۳.

۳- (۳)) تهذیب الاحکام:۱۳۶/۴.

۴- (۴)) الکافی:۴۵۸/۱.

۵- (۵)) المصدر السابق:۴۵۸/۱.

التكافل داخل الجماعه الصالحه

الجماعه الصالحه لها كيانها المستقل و مواردها المستقله التى سبق ذكرها،و انّ انفاق الأموال فى مواردها التى وضعها اللّه تعالى تؤدى الى التكافل داخل الجماعه الصالحه.

فالزكاه تدفع للفقراء و المساكين و العاملين عليها،و فى عتق الرقاب المؤمنه،و للمثقلين بالديون،و ابن السبيل و تدفع للمؤلفه قلوبهم للاسلام و لمذهب أهل البيت(عليهم السّلام)أو دفع شرّهم،و لها موارد انفاق تقع تحت عنوان (فى سبيل اللّه).

و هى تدفع لهم مباشره دون إذن الإمام(عليه السّلام)كما يفهم من أحاديثه الشريفه (۱).

و هى فى الأصل تدفع إلى من ينتمى الى الجماعه الصالحه،فعن ضريس قال:سأل المدائنى أبا جعفر(عليه السّلام)قال:ان لنا زكاه نخرجها من أموالنا،ففيمن نضعها؟

فقال(عليه السّلام):فى أهل ولايتك.

فقال:انى فى بلاد ليس فيها أحد من أوليائك.

فقال(عليه السّلام):«ابعث بها الى بلدهم تدفع اليهم،و لا تدفعها الى قوم ان دعوتهم غدا إلى أمرك لم يجيبوك» (۲).

و قال(عليه السّلام):«إنّما موضعها أهل الولايه» (۳).

۱- (۱)) من لا يحضره الفقيه:۳۰/۲.

۲- (۲)) الكافى:۵۵۵/۳.

۳- (۳)) المصدر السابق:۵۴۵/۳.

و کـان یقـدّم المهـاجرین و أصـحاب العقـل و الفقـه علی غیرهـم،فحینمـا سـئل(علیـه السّـلام)عـن کیفیـه العطـاء فقـال(علیه السّلام):«اعطهم علی الهجره فی الدین و العقل و الفقه» (۱).

أما الرقاب و سهم المؤلفه قلوبهم فلا یشترط فیها الانتماء الی الجماعه الصالحه کما هو المشهور.

و الزکاه الواجبه تختص بالمحتاجین و غیر القادرین علی العمل،فلا ینبغی إعطاؤها لغیرهم،قال(علیه السّـلام):«ان الصـدقه لا تحلّ لمحترف،و لا لذی مرّه سوی قوی،فتنزهوا عنها» (۲).

و قد حدّد(علیه السّلام)أصناف و أوصاف المستحقین فقال:«المحروم:الرجل الذی لیس بعقله بأس،و لم یبسط له فی الرزق و هو محارف» (۳).

«الفقیر الذی لا یسأل،و المسکین الذی هو أجهد منه الذی یسأل» (۴).

و یجب اعطاء الزکاه مصحوبا بالتکریم،فعن أبی بصیر قال :قلت لأبی جعفر(علیه السّلام):الرجل من أصحابنا یستحی أن یأخذ من الزکاه،فاعطیه من الزکاه و لا اسمّی له أنّها من الزکاه؟

فقال(علیه السّلام):«اعطه و لا تسمّ له و لا تذل المؤمن» (۵).

و العطاء ینبغی أن یکون الی حد الإغناء بحیث لا یبقی محتاجا،

۱- (۱)) الکافی:۵۴۹/۳.

۲- (۲)) وسائل الشیعه:۲۳۱/۹.

۳- (۳)) الکافی:۵۰۰/۳.

۴- (۴)) المصدر السابق:۵۰۲/۳.

۵- (۵)) المصدر السابق:۵۶۴/۳.

قال(علیه السّلام):«إذا أعطیته فأغنه» (۱).

أمّا مصرف الخمس فهو عائد للإمام قال(علیه السّلام):«و الخمس للّه و للرسول و لنا» (۲).

و الخمس ملک للإمام(علیه السّلام)باعتبار منصبه،و لیست ملکا شخصیا له، و قد دلت سیره الإمام الباقر(علیه السّلام)و سیره من سبقه من الائمه(علیهم السّلام)علی ذلک، فکانوا یأخذونه و ینفقونه لا علی أنفسهم،حیث کان ما ینفق علی انفسهم و عیالهم شیئا یسیرا،بالقیاس الی ضخامه الأموال التی تجبی الیهم،و مع ذلک کان بعضهم محتاجا،لأنّه کان ملکا للمنصب و لیس للشخص.

و من أجل احیاء روح التکافل الاقتصادی و الاجتماعی حثّ الإمام(علیه السّلام)علی الصدقه و هی الزکاه المستحبه فقال:«ان الصدقه لتدفع سبعین بلیّه من بلایا الدنیا مع میته السوء» (۳).

و قال(علیه السّلام):«ان صنائع المعروف تدفع مصارع السوء» (۴).

و حث(علیه السّلام)علی اطعام الطعام و ذبح الذبائح و اشباع الفقراء و المحتاجین منها فقال:«ان اللّه عز و جلّ یحب اطعام الطعام و اراقه الدماء» (۵).

و حث علی الجود و السخاء،و الانفاق،و الهدیه و القرض،و انظار المعسر فی تسدید دینه،کما ورد فی مختلف کتب الحدیث عنه(علیه السّلام).

و کان یتصدق فی کل جمعه و یقول:«الصدقه یوم الجمعه تضاعف لفضل

۱- (۱)) الکافی:۵۴۸/۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۳۹/۱.

۳- (۳)) المصدر السابق:۶/۴.

۴- (۴)) المصدر السابق:۲۹/۴.

۵- (۵)) المصدر السابق:۵۱/۴.

يوم الجمعه على غيره من الأيام» (۱).

و كان ينفق الأموال على أصحابه،فقد أمر غلامه بإعطاء الأسود بن كثير سبعمائه درهم،و قال له:استنفق هذه فإذا فرغت فأعلمنى (۲).

و عن سلمى مولاته قالت:كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده،حتى يطعمهم الطعام الطيّب،و يكسوهم الثياب الحسنه فى بعض الاحيان،و يهب لهم الدراهم،فأقول له فى ذلك ليقلّ منه.

فيقول:يا سلمى ما حسنه الدنيا إلّا صله الاخوان و المعارف (۳).

و جعل(عليه السّلام)الانفاق مقياسا للاخوه،حين قال لجماعه من أصحابه:

يدخل أحدكم يده فى كمّ أخيه يأخذ حاجته؟فقالوا:لا.

قال(عليه السّلام):ما أنتم بإخوان (۴).

و نهى عن السؤال و مع ذلك شجّع على عدم رد السائل فقال: «لو يعلم السائل ما فى المسأله ما سأل أحد أحدا،و لو يعلم المعطى ما فى العطيّه ما ردّ أحد أحدا» (۵).

و جعل التعامل الاقتصادى فيما بين الجماعه الصالحه أو غيرها من الجماعات قائما على أساس قاعده(لا ضرر و لا ضرار)،التى رواها عن جدّه رسول اللّه (۶).

۱- (۱)) ثواب الاعمال:۱۶۸.

۲- (۲)) صفه الصفوه:۱۱۲/۲.

۳- (۳)) الفصول المهمه:۲۱۵.

۴- (۴)) مختصر تاريخ دمشق:۸۵/۲۳.

۵- (۵)) الكافى:۲۰/۴.

۶- (۶)) المصدر السابق:۲۹۲/۵.

تاسعا:الإمام الباقر(علیه السّلام)و النظام الاجتماعی للجماعه الصالحه

اشاره

النظام الاجتماعی للجماعه الصالحه هو مصداق حقیقی للنظام الاجتماعی الاسلامی الذی أرسی دعائمه القرآن الکریم،و خاتم المرسلین(صلّی اللّه علیه و اله)و هو قائم علی اسس خلقیه فی التعامل و العلاقات،و علی رأسها حسن الخلق،قال الإمام الباقر(علیه السّلام):«إنّ أکمل المؤمنین ایمانا أحسنهم خلقا» (۱).

و من حسن الخلق تلقّی الآخرین بوجه منبسط،فقد قال(علیه السّلام): «أتی رسول اللّه رجل فقال:یا رسو اللّه أوصنی،فکان فیما أوصاه أن قال:الق أخاک بوجه منبسط» (۲).

و من مصادیق حسن الأخلاق الرفق بجمیع أصناف الناس قال(علیه السّلام):

«من قسم له الرفق قسم له الإیمان» (۳).

و وضع لکل وحده اجتماعیه نظامها الخاص بها،و علاقاتها مع الوحدات الاجتماعیه الاخری،ابتداءا بالاسره و انتهاءا بالمجتمع الکبیر.

۱-الاسره

الاسره هی المؤسسه الاولی و الاساسیه من بین المؤسسات الاجتماعیه المتعدده،و هی المسؤوله عن رفد المجتمع بالعناصر الصالحه،و هی نقطه البدء التی تزاول انشاء و تنشئه العنصر الانسانی.و قد وضع القواعد الأساسیه

۱- (۱)) الکافی:۹۹/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۰۳/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۱۱۸/۲.

فی تنظیمها و ضبط شؤونها،ابتداءا باختیار شریک الحیاه المناسب علی أساس التدیّن و حسن الخلق و الانحدار من اسره صالحه،کما وضع برنامجا للحقوق و الواجبات علی کل من الزوجین،و مراعاتهما من قبلهما کفیل بإشاعه الاستقرار و الطمأنینه فی أجواء الاسره.

فقد روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حق الزوج علی الزوجه بقوله:«أن تطیعه و لا تعصیه،و لا تتصدق من بیتها بشیء إلاّ بإذنه،و لا تصوم تطوعا إلاّ بإذنه،و لا تمنعه نفسها و إن کانت علی ظهر قتب،و لا تخرج من بیتها إلاّ بإذنه...» (۱).

و قال(علیه السّلام):«جهاد المرأه حسن التبعل» (۲).

و دعا إلی تحمّل أذی الزوج من أجل إدامه العلاقه الزوجیه،و عدم تفکّک الاسره من خلال عدم مقابله الأذی بأذی،بقوله(علیه السّلام):«و جهاد المرأه أن تصبر علی ما تری من أذی زوجها و غیرته» (۳).

و وضع الإمام(علیه السّلام)واجبات علی الزوج اتجاه زوجته،و هو مسؤول عن تنفیذها لکی یتعمق الودّ بینهما،و یکون الاستقرار و الهدوء هو السائد فی أجواء الاسره،و من هذه الحقوق،الاطعام و ما تحتاجه من ثیاب،قال(علیه السّلام):

«من کانت عنده امرأه فلم یکسها ما یواری عورتها و یطعمها ما یقیم صلبها کان حقا علی الإمام أن یفرّق بینهما» (۴).

و أکّد علی الاهتمام بالزوجه و مراعاتها،فقد روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«أوصانی جبرئیل بالمرأه حتی ظننت أنه لا ینبغی طلاقها إلاّ من

۱- (۱)) مکارم الأخلاق:۲۱۴.

۲- (۲)) من لا یحضره الفقیه:۲۷۸/۳.

۳- (۳)) مکارم الاخلاق:۲۱۵.

۴- (۴)) المصدر السابق:۲۱۷.

فاحشه بيّنه» (۱).

و حثّ على تحمل الأذى من المرأه،و عدم مقابله الأذى بالأذى لأن ذلك يؤدى إلى تردّى العلاقات و تشنجها،فقال(عليه السّلام):«من احتمل من امرأته و لو كلمه واحده أعتق اللّه رقبته من النار و أوجب له الجنه...» (۲).

و قد كان(عليه السّلام)اسوه فى تحمل الأذى،حتى قال الإمام الصادق(عليه السّلام):

«كانت لأبى امرأه و كانت تؤذيه و كان يغفر لها» (۳).

و وضع(عليه السّلام)منهجا للحقوق و الواجبات بين الأبناء و والديهم،فالواجب على الوالدين تربيه أولادهم على المفاهيم و القيم الإسلاميه (۴).و ابعادهم عن الانحرافات بمختلف الوانها (۵).

و وضع(عليه السّلام)برنامجا للتربيه فى مختلف مراحل حياه الاطفال ابتداءا بالطفوله المبكره حتى بلوغ و سن التكليف و الرشد (۶).

و حثّ(عليه السّلام)على التعامل المتوازن مع الاطفال فقال(عليه السّلام):«شرّ الآباء من دعاه التقصير الى العقوق و شرّ الآباء من دعاه البر الى الافراط» (۷).

و أمر(عليه السّلام)ببرّ الوالدين،فقال:«ثلاثه لم يجعل اللّه عزّ و جلّ فيهنّ رخصه:

أداء الأمانه الى البرّ و الفاجر،و الوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر،و برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين» (۸).

۱- (۱)) مكارم الأخلاق:۲۱۶.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۱۶.

۳- (۳)) من لا يحضره الفقيه:۲۷۹/۳.

۴- (۴)) مكارم الاخلاق:۲۲۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۲۲۳.

۶- (۶)) مراجعه كتاب:تربيه الطفل فى الإسلام،اصدار مركز الرساله.

۷- (۷)) تاريخ اليعقوبى:۳۲۰/۲.

۸- (۸)) الكافى:۱۶۲/۲.

و كانت أوامره مؤكده على برّ الوالدين و ان كانا منحرفين أو فاجرين و ذلك لحقوقهما على الابن.

و نهى عن العقوق مهما كانت الظروف،و ان كان الوالدان مسيئين للأبناء،فقد روى عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قوله:«اياكم و عقوق الوالدين،فإنّ ريح الجنّه توجد من مسيره ألف عام،و لا يجدها عاقّ...» (۱).

۲-الأرحام

الأرحام هم كل من يرتبط بالاسره بعلاقه نسبيه و هم الاخوان و الأخوات و الأعمام و الأخوال،و الأجداد،و سائر أفراد العشيره القريبين بالنسب أو البعيدين.لقد حثّ الإمام(عليه السّلام)على صلتهم بزياره أو لقاء،و ما يترتّب على هذه العلاقات من حقوق.و هم مقدّمون على غيرهم فى الاحسان إليهم،و إدخال السرور فى قلوبهم،و مساعدتهم فى حلّ مشاكلهم.

و بيّن(عليه السّلام)الآثار الايجابيه المترتبه على صله الارحام،فقال:«صله الارحام تزكّى الاعمال،و تدفع البلوى،و تنمى الاموال،و تنسئ له فى عمره،و توسّع فى رزقه،و تحبّب فى أهل بيته،فليتّق اللّه و ليصل رحمه» (۲).

و قال(عليه السّلام)لأحد أصحابه:«أما إنه قد حضر أجلك غير مرّه و لا مرتين،كلّ ذلك يؤخّر اللّه بصلتك قرابتك» (۳).

۳-الجيران

أكّد الإمام(عليه السّلام)على حسن التعامل مع الجيران فقال:«قرأت فى كتاب

۱- (۱)) الكافى:۳۴۹/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۵۲/۲.

۳- (۳)) رجال الكشى:۲۲۴.

علیّ(علیه السّلام):أن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)کتب بین المهاجرین و الانصار و من لحق بهم من أهل یثرب،أن الجار کالنفس غیر مضار و لا اثم،و حرمه الجار علی الجار کحرمه امّه» (۱).

و نهی عن أذی الجیران و تضییع حقوقهم،فقد روی عن أمیر المؤمنین(علیه السّلام)عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنّه قال: «من آذی جاره حرّم اللّه علیه ریح الجنه،و مأواه جهنّم و بئس المصیر،و من ضیّع حق جاره فلیس منّا،و ما زال جبرئیل یوصینی بالجار حتی ظننت أنّه سیورثه...» (۲).

و روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«ما آمن بی من أمسی شبعانا و أمسی جاره جائعا» (۳).

و الجار فی منهج أهل البیت(علیه السّلام)هو مطلق الانسان سواء کان من أفراد الجماعه الصالحه،أو من غیرهم،و سواء کان مسلما أم غیر مسلم،کما هو المشهور فی الروایات الصادره عنهم(علیهم السّلام).

۴-أفراد الجماعه الصالحه

اشاره

النظام الاجتماعی فی داخل الجماعه الصالحه یقوم علی أساس وحده التصورات و المبادئ،و وحده الموازین و القیم،و وحده الشرائع و القوانین، و وحده الاوضاع و التقالید،لأنّ مجموع الجماعه الصالحه تتلقی منهج حیاتها من جهه واحده و هی أهل البیت(علیهم السّلام)،و تجمعها وحده الطریقه التی تتلقی بها،و وحده المنهج الذی تفهم به ما تتلقی من أفکار و عواطف و ممارسات.

و النظام الاجتماعی قائم علی أساس القاعده الثابته،و هی قول الإمام

۱- (۱)) وسائل الشیعه:۱۲۶/۱۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۲۷/۱۲.

۳- (۳)) المحاسن:۹۸.

الباقر(علیه السّلام):«المؤمن أخو المؤمن لأبیه و امه» (۱).

فقد جعل العلاقه بین أفراد الجماعه الصالحه کالعلاقه النسبیه التی تترتب علیها حقوق و واجبات،کالسعی فی حوائج المؤمنین،و تفریج کربهم،و النصیحه لهم،و الدعاء لهم بالتوفیق،و ستر عیوبهم (۲).

و العلاقه القائمه تنطلق من الایثار و تحکیم الحق فی النفس،قال(علیه السّلام):

«ان للّه جنه لا یدخلها إلّا ثلاثه أحدهم من حکم فی نفسه بالحقّ» (۳).

و یقوم النظام الاجتماعی علی قاعده تعظیم و توقیر أفراد الجماعه الصالحه لکی یتعمّق الودّ و الاخاء،قال(علیه السّلام):«عظموا اصحابکم و وقّروهم و لا یتجهم بعضکم بعضا،و لا تضارّوا و لا تحاسدوا،و ایّاکم و البخل،و کونوا عباد اللّه المخلصین» (۴).

و حثّ الإمام(علیه السّلام)علی اشاعه الودّ و المحبّه من خلال ممارسات متنوّعه،قال(علیه السّلام) :«تبسّم الرجل فی وجه أخیه حسنه،و صرف القذی عنه حسنه،و ما عبد اللّه بشیء أحبّ الی اللّه من ادخال السرور علی المؤمن» (۵).

و وضع مجموعه من الحقوق المتبادله علیهما فقال:«من حقّ المؤمن علی أخیه المؤمن أن یشبع جوعته و یواری عورته و یفرّج عنه کربته و یقضی دینه،فإذا مات خلفه فی أهله و ولده» (۶).

و حثّ علی العوامل التی تؤدی الی التقریب بین القلوب و تزید فی

۱- (۱)) الکافی:۱۶۶/۲.

۲- (۲)) الکافی:۱۹۸/۲،۱۹۹،۲۰۵،۲۰۷،۲۰۸.

۳- (۳)) وسائل الشیعه:۲۸۵/۱۵.

۴- (۴)) الکافی:۱۷۳/۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۱۸۸/۲.

۶- (۶)) المصدر السابق:۱۶۹/۲.

الاـخوه و التـآلف و التـآزر.عن أبی حمزه الثمـالی قال:زاملت أبا جعفر(علیه السّـلام) فحططنا الرحل،ثم مشـی قلیلا،ثم جاء فأخذ بیـدی فغمزهـا غمزه شدیـده، فقلت:جعلت فـداک أو مـا کنت معک فی المحمل؟ !فقال:أما علمت أنّ المؤمن إذا جال جوله ثم أخذ بید أخیه نظر اللّه الیهما بوجهه،فلم یزل مقبلا علیهما بوجهه،و یقول للذنوب:تتحاتّ عنهما،فتتحاتّ-یا أبا حمزه-کما یتحاتّ الورق عن الشجر،فیفترقان و ما علیهما من ذنب» (۱).

و قال(علیه السّلام):«ینبغی للمؤمنین إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجره ثم التقیا أن یتصافحا» (۲).

روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قوله:«إذا التقیتم فتلاقوا بالتسلیم و التصافح، و إذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار» (۳).

و حثّ(علیه السّـلام)علی تبـادل الزیارات لأنها تؤدی الی تجـذر روح الإخاء و زرع الودّ فی القلوب و النفوس،و رغّب فیها بتبیان آثارهـا الایجابیه علی المتزاورین،حین قال:«أیّما مؤمن خرج الی أخیه یزوره عارفا بحقّه کتب اللّه له بکلّ خطوه حسـنه،و محیت عنه سـیئه،و رفعت له درجه،و اذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء،فاذا التقیا و تصافحا و تعانقا أقبل اللّه علیهما بوجهه،ثم باهی بهما الملائکه،فیقول:

انظروا الی عبدی تزاورا و تحابا فیّ،حقّ علیّ ألاّ اعذبهما بالنار بعد هذا الموقف،فإذا انصرف شیّعه الملائکه عدد نفسه و خطاه و کلامـه،یحفظونه من بلاء الـدنیا و بوائق الآـخره الی مثـل تلـک اللیله من قابـل،فإن مات فیما بینهما اعفی من الحساب،و ان کان المزور

۱- (۱)) الکافی:۱۸۰/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۱۸۱/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق.

يعرف من حقّ الزائر ما عرفه الزائر من حقّ المزور؛كان له مثل أجره» (۱).

و نهى(عليه السّلام)عن جميع الممارسات التى تؤدّى الى الكراهيه و التنافر و التقاطع كالغيبه و البهتان و التحقير و التعيير و التنابز بالالقاب،و السباب، و الاعتداء على الأموال و الأعراض و غير ذلك.

و دعا الى الاصلاح بين المؤمنين و حثّهم على التآلف فقال(عليه السّلام):«ان الشيطان يغرى بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه،فإذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه و تمدّد،ثم قال:فزت،فرحم اللّه امرئ ألّف بين وليّين لنا،يا معشر المؤمنين تألّفوا و تعاطفوا» (۲).

و نهى(عليه السّلام)عن احصاء عثرات الآخرين و زلاتهم،فقال:«ان أقرب ما يكون العبد الى الكفر أن يؤاخى الرّجل الرّجل على الدين،فيحصى عليه عثراته و زلّاته ليعنّفه بها يوما ما» (۳).

و نهى عن الطعن بالمؤمنين و نبزهم بالكفر فقال:«ما شهد رجل على رجل بكفر قطّ إلّا باء به أحدهما،ان كان شهد به على كافر صدق،و ان كان مؤمنا رجع الكفر عليه،فإيّاكم و الطعن على المؤمنين» (۴).

و نهى عن النميمه فقال:«محرّمه الجنّه على القتّاتين المشائين بالنميمه» (۵).

و نهى(عليه السّلام)عن الاذاعه و كشف الاسرار الخاصّه بالمؤمنين فقال:

« يحشر العبد يوم القيامه و ما ندى دما،فيدفع اليه شبه المحجمه أو فوق ذلك،فيقال له:

هذا سهمك من دم فلان،فيقول:يا ربّ إنّك لتعلم أنّك قبضتنى و ما سفكت دما.

۱- (۱)) الكافى:۱۸۳/۲،۱۸۴.

۲- (۲)) المصدر السابق:۳۴۵/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۳۵۵/۲.

۴- (۴)) المصدر السابق:۳۶۰/۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۳۶۹/۲.

فيقول:بلى سمعت من فلان روايه كذا و كذا،فرويتها عليه فنقلت حتّى صارت الى فلان الجبّار فقتله عليها و هذا سهمك من دمه» (۱).

۵-مجتمع المسلمين

الإسلام هو الافق الواسع الجامع لمن شهد الشهادتين،و هو الميدان الرحب لتجميع الطاقات و توحيد الامكانات لتنطلق فى مصالح واحده و مصير واحد،و لهذا فالاسلام محوره و حدوده مجتمع المسلمين جميعا.

و النظام الاجتماعى لمجتمع المسلمين قائم على أساس الإخاء و التآلف و التآزر من أجل تحقيق الأهداف الكبرى و الحفاظ على الكيان الاسلامى من التصدّع و التمزّق.

و لذا حثّ الرسول و أهل بيته(عليهم السّلام)على الاهتمام بامور المسلمين و مشاركتهم فى آمالهم و آلامهم،و الاهتمام بالعوامل التى تؤدى الى التقريب و الاتفاق على القواسم المشتركه فى الفكر و العاطفه و السلوك.

و وضع الإمام(عليه السّلام)قاعده كليه فى التعامل و هى تعميق مفهوم الولايه بين المسلمين.عن زراره قال:دخلت أنا و حمران على أبى جعفر(عليه السّلام)، فقلت له:إنّا نمدّ المطمار...فمن وافقنا من علوىّ أو غيره توليّناه،و من خالفنا من علوىّ أو غيره برئنا منه ،فقال لى:يا زراره قول اللّه أصدق من قولك، فأين الذين قال اللّه عزّ و جلّ: إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ... .

أين المرجون لأمر اللّه؟اين الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا؟أين أصحاب الاعراف؟أين المؤلفه قلوبهم؟ (۲).

۱- (۱)) الكافى:۳۷۱/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۳۸۲/۲.

فليس المقياس عند الإمام(عليه السّلام)هو الانتماء الى الجماعه الصالحه فقط، و إنّما المقياس هو الانتماء الى الإسلام.

و من خلال سيره أهل البيت(عليهم السّلام)و من خلال متابعه أحاديثهم و بالخصوص أحاديث الإمام الباقر(عليه السّلام)المنتشره فى بطون الكتب نستطيع أن نقسم الولايه الى أربعه اقسام:

الأول:ولايه اللّه تعالى.

الثانى:ولايه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

الثالث:ولايه أهل البيت(عليهم السّلام).

الرابع:الولايه بين المسلمين.

فمن لم يؤمن بولايه اللّه و ولايه الرسول فهو كافر باجماع المسلمين،امّا الذى يؤمن بهما،و لا يؤمن بولايه أهل البيت(عليهم السّلام)-أى بإمامتهم-فلا يجوز سلب صفه الإسلام منه فتبقى ثابته له-ما لم يبغضهم-و تبقى الولايه بين أتباع أهل البيت(عليهم السّلام)و غيرهم من المسلمين ثابته لا يجوز خرمها و قطعها.

و بهذه الروح الإسلاميه تعامل الإمام الباقر(عليه السّلام)مع سائر المسلمين.

و من خلال هذا المفهوم بيّن(عليه السّلام)الاسس العامه فى التعامل الاجتماعى، فحثّ على التعاون مع سائر المسلمين،و من مصاديق التعاون،ما رواه عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أنه قال: «من أطعم ثلاثه نفر من المسلمين أطعمه اللّه من ثلاث جنان فى ملكوت السماوات:الفردوس،و جنه عدن،و طوبى» (۱).

و روى عنه(صلّى اللّه عليه و اله)قوله:«من كسا أحدا من فقراء المسلمين ثوبا من عرى أو أعانه بشىء ممّا يقوته من معيشته،وكّل اللّه عزّ و جلّ به سبعين ألف ملك من الملائكه

۱- (۱)) الكافى:۲۰۱/۲.

يستغفرون لكل ذنب عمله الى أن ينفخ فى الصور» (۱).

و نهى(عليه السّلام)عن وضع حجاب بين المسلم و المسلم.عن أبى حمزه،عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال:قلت له:جعلت فداك ما تقول فى مسلم أتى مسلما زائرا أو طالب حاجه و هو فى منزله،فاستأذن عليه فلم يأذن له و لم يخرج اليه؟.

قال(عليه السّلام) :«يا أبا حمزه أيّما مسلم أتى مسلما زائرا أو طالب حاجه و هو فى منزله،فاستأذن له و لم يخرج اليه؛لم يزل فى لعنه اللّه حتّى يلتقيا».

فقلت:جعلت فداك فى لعنه اللّه حتّى يلتقيا؟

قال:نعم يا أبا حمزه (۲).

و نهى(عليه السّلام)عن تتبع عورات المسلمين،و روى عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) قوله:«يا معشر من أسلم بلسانه و لم يخلص الإيمان الى قلبه لا تذموا المسلمين و لا تتبعوا عوراتهم فإنّه من تتبع عوراتهم تتبع اللّه عورته،و من تتبع اللّه عورته يفضحه و لو فى بيته» (۳).

و روى عنه(صلّى اللّه عليه و اله)قوله:«ليس منّا من ماكر مسلما» (۴).

و دعا الإمام(عليه السّلام)الى حسن التعامل و الصبر على الأذى و عدم مقابله الاساءه بالاساءه،و الظلم بالظلم،و القطيعه بالقطيعه،فدعا الى العفو فقال:

«الندامه على العفو أفضل و أيسر من الندامه على العقوبه» (۵).

و قال(عليه السّلام):«ثلاث لا يزيد اللّه بهنّ المرء المسلم إلّا عزّا:الصفح عمّن ظلمه،

۱- (۱)) الكافى:۵۰۲/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۳۶۵/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۳۵۴/۲.

۴- (۴)) وسائل الشيعه:۲۴۲/۱۲.

۵- (۵)) المصدر السابق:۱۷۰/۱۲.

و اعطاء من حرمه،و الصله لمن قطعه» (۱).

و حبّب(علیه السّلام)طلب مرضات الناس و سائر المسلمین،بالتقرب الیهم بحسن المعامله و حسن السیره،و یجب أن لا تکون مرضاه الناس مسخطه للّه تعالی،فقد روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) قوله:«من طلب مرضاه الناس بما یسخط اللّه کان حامده من الناس ذامّا،و من آثر طاعه اللّه بغضب الناس کفاه اللّه عداوه کل عدّو، و حسد کل حاسد،و بغی کل باغ،و کان اللّه عزّ و جلّ له ناصرا و ظهیرا» (۲).

و فی الوقت الذی شجّع فیه علی إقامه العلاقات مع سائر المسلمین و سائر الناس حذّر من مصاحبه أصناف منهم،فقد روی عن أبیه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)وصیته له:«یا بنیّ انظر خمسه فلا تصاحبهم،و لا تحادثهم و لا ترافقهم فی طریق.

إیاک و مصاحبه الکذّاب فإنه بمنزله السّراب یقرب لک البعید،و یباعد لک القریب.

و إیاک و مصاحبه الفاسق فإنه بائعک بأکله أو أقلّ من ذلک.

و إیّاک و مصاحبه البخیل فإنّه یخذلک فی ماله.

و إیاک و مصاحبه الأحمق فإنّه یرید أن ینفعک فیضرّک» (۳).

و نهی(علیه السّلام)عن الخصومه،و دعا الی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر،لیکون المؤمن فی وسط المیدان الاجتماعی و یکون قدوه لغیره بعمله و اخلاصه للّه،و حسن سیرته.قال(علیه السّلام) :«المسلم من سلم المسلمون من لسانه و یده...المؤمن من ائتمنه المسلمون علی أموالهم و أنفسهم،و المسلم حرام علی

۱- (۱)) وسائل الشیعه:۱۷۳/۱۲.

۲- (۲)) الکافی:۳۷۲/۲.

۳- (۳)) المصدر السابق:۳۷۶/۲.

المسلم أن يظلمه أو يخذله،أو يدفعه دفعه تعنته» (۱).

و دعا الى المجامله حفاظا على الافق العام من العلاقات فقال:

«خالطوهم بالبرّانيه و خالفوهم بالجوّانيه ان كانت الامره صبيانيه» (۲).

عاشرا:الإمام الباقر(عليه السّلام)و مستقبل الجماعه الصالحه

من أهم مقومات نجاح مسيره الجماعات وجود قياده تقوم بالاشراف على حركتها التكامليه،و تتبنى التغيير الشامل،و تقوم بتنسيق البرامج و الخطط،و تشرف على تنفيذها فى الواقع،و تمدّها بالقوه الروحيه و الشحنه المعنويه للوصول الى اهدافها و آمالها،و القياده فى منهج أهل البيت(عليهم السّلام)هى قياده ربّانيه نصّ عليها اللّه تعالى و أبلغها لرسوله(صلّى اللّه عليه و اله)و أبلغها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) لأمير المؤمنين(عليه السّلام)و تتدرج الوصيه من إمام الى إمام حتى تصل الى خاتم الأوصياء و الائمه(عليهم السّلام).

و قد أولى الإمام الباقر(عليه السّلام)الإمامه من بعده أهميه خاصه و وجّه أنظار أصحابه اليها،فى شروطها و خصائصها،و فى تشخيصها فى الواقع،فأعلن عنها تاره إعلانا جليا و آخر خفيا،ابتداءا من أول مراحل إمامته،حتى أواخر أيامه الشريفه،و كان يستثمر الفرص المناسبه للاشاره اليها و تأكيد الاقتداء بها.

و كان الاعلان عن إمامه الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام)مصحوبا بالسريّه، و فى نطاق محدود لم يخبر بها إلاّ أصحابه المخلصين المقرّبين له،حفاظا على سلامه الإمام من بعده.

۱- (۱)) الكافى:۲۳۴/۲.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۲۰/۲.

روی عن محمد بن مسلم أنّه قال:کنت عند أبی جعفر محمد بن علی الباقر(علیه السّلام)،إذ دخل جعفر ابنه و علی رأسه ذؤابه،و فی یده عصا یلعب بها، فأخذه و ضمّه الیه ضما،ثم قال:بأبی أنت و امی لا تلهو و لا تلعب.

ثم قال:«یا محمد هذا إمامک بعدی،فاقتد به،و اقتبس من علمه،و اللّه انه لهو الصادق الذی وصفه لنا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)...» (۱).

و عن همام بن نافع قال:قال أبو جعفر لأصحابه یوما:«إذا افتقدتمونی فاقتدوا بهذا فإنه الإمام بعدی»،و أشار الی ابنه جعفر(علیه السّلام) (۲).

و سئل الإمام الباقر(علیه السّلام)عن القائم فضرب بیده علی أبی عبد اللّه جعفر ابن محمد(علیه السّلام) (۳).

و عن فضیل بن یسار،قال:کنت عند أبی جعفر(علیه السّلام)فأقبل أبو عبد اللّه(علیه السّلام)فقال:«هذا خیر البریّه بعدی» (۴).

و عن عبد الغفار بن القاسم-فی حدیث طویل-جاء فیه قوله للإمام الباقر(علیه السّلام):«انّی قد کبرت سنّی و دق عظمی و لا أری فیکم ما أسره،أراکم مقتّلین مشردین خائفین،و إنی أقمت علی قائمکم منذ حین أقول:یخرج الیوم أو غدا.

فقال له-الإمام الباقر(علیه السّلام)-:«یا عبد الغفار انّ قائمنا(علیه السّلام)هو السابع من ولدی،و لیس هو أوان ظهوره،و لقد حدثنی أبی عن أبیه عن آبائه قال:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):انّ الائمه بعدی اثنا عشر عدد نقباء بنی اسرائیل،تسعه من صلب الحسین،

۱- (۱)) کفایه الأثر:۲۵۳.

۲- (۲)) المصدر السابق:۲۵۴.

۳- (۳)) اثبات الوصیّه:۱۵۲.

۴- (۴)) المصدر السابق:۱۵۵.

و التاسع قائمهم،یخرج فی آخر الزمان فیملأها عدلا کما ملئت جورا و ظلما».

قلت:فإن کان هذا کائن یا ابن رسول اللّه،فإلی من بعدک؟.

قال(علیه السّلام):الی جعفر و هو سید أولادی و أبو الائمه،صادق فی قوله و فعله (۱).

و عن أبی الصباح الکنانی،قال:نظر أبو جعفر الی أبی عبد اللّه یمشی، فقال:تری هذا؟.هذا من الذین قال اللّه تعالی: وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ (۲)(۳).

و عن زراره قال:انّ أبا جعفر(علیه السّلام)أحضر أبا عبد اللّه(علیه السّلام)و هو صحیح لا علّه به،فقال له:انی ارید أن آمرک بأمر،فقال له:مرنی بما شئت،فقال:ایتنی بصحیفه و دواه،فأتاه بها،فکتب له وصیته الظاهره،ثم أمر أن یدعو له جماعه من قریش،فدعاهم و أشهدهم علی وصیته الیه (۴).

فهذا الاعلان أمر طبیعی لأنه وصیه ظاهره مألوفه عاده و هی أن یوصی الموصی الی أحد أبنائه و خصوصا الأکبر منهم،فعن الإمام الصادق(علیه السّلام)أنّه قال:إنّ أبی استودعنی ما هناک،و ذلک أنّه لما حضرته الوفاه قال:«ادع لی شهودا فدعوت له أربعه،منهم:نافع مولی عبد اللّه بن عمر،فقال:اکتب:هذا ما أوصی به یعقوب بنیه،یا بنی إنّ اللّه اصطفی لکم الدین فلا تموتنّ إلّا و أنتم مسلمون و أوصی محمد بن علیّ ابنه جعفر و أمره أن یکفّنه فی بردته-التی کان فیها یصلیّ الجمعه-و قمیصه و أن یعمّمه بعمامته و ان یرفع قبره مقدار أربع أصابع،و أن یحلّ أطماره عند دفنه.

ثم قال للشهود:انصرفوا رحمکم اللّه.

۱- (۱)) کفایه الاثر:۲۵۲.

۲- (۲)) القصص(۲۸):۵.

۳- (۳)) الکافی:۳۰۶/۱.

۴- (۴)) اثبات الوصیّه:۱۵۵.

فقلت:یـا أبت مـا کان فی هـذا حتی یشـهد علیه؟قال:یا بنی کرهت أن تغلب،و أن یقال:لم یوص،فأردت أن یکون ذلک الحجّه» (۱).

و أدخل الإمام الباقر(علیه السّلام)الأمل فی قلوب أصحابه و أتباعه و جمیع افراد الجماعه الصالحه فأخبرهم بقرب زوال حکم بنی امیه (۲).

و بالفعل بعد استشهاد الإمام(علیه السّلام)بثمانیه عشر عاما سقطت الدوله الامویه و انتهی حکم الامویین علی ید بنی العباس.

و کان الإمام الصادق(علیه السّلام)هو القائم بالأمر من بعده،و کما وصفه المستشار عبد الحلیم الجندی:الإمام جعفر الصادق نتاج قرن کامل من العظائم یحنی لها الوجود البشری هاماته و یدین بحضارته... (۳).

و قـال أیضا:شـجره باسـقه تترعرع فی کل ورقه من أوراقها خصـیصه من خصائص أهل البیت فی عصـر جدیـد للعلم،تعاونت فیه أجیال ثلاثه متتابعه منه و من أبیه و جده (۴).

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۲۲.و فی الکافی:۳۰۷/۱ أن تکون لک الحجه.

۲- (۲)) مناقب آل ابی طالب:۲۰۳/۴،الصواعق المحرقه:۳۰۷.

۳- (۳)) الإمام جعفر الصادق:۴.

۴- (۴)) المصدر السابق:۶۳.

الفصل الثانی:اغتیال و استشهاد الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

اشاره

اغتیال الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)و استشهاده

و لم یمت الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)حتف أنفه،و إنما اغتالته بالسم أید امویّه أثیمه لا تؤمن باللّه،و لا بالیوم الآخر،و قد اختلف المؤرخون فی الأثیم الذی أقدم علی اقتراف هذه الجریمه.

فمنهم من قال:إن هشام بن الحکم هو الذی أقدم علی اغتیال الإمام فدسّ الیه السم (۱)و الأرجح هو هذا القول لأن هشاما کان حاقدا علی آل النبی بشده و کانت نفسه مترعه بالبغض لهم و هو الذی دفع بالشهید العظیم زید بن علی(علیه السّلام)الی إعلان الثوره علیه حینما استهان به،و قابله بمزید من الجفاء، و التحقیر.و من المؤکد أن الإمام العظیم أبا جعفر قد أقضّ مضجع هذا الطاغیه، و ذلک لذیوع فضله و انتشار علمه،و تحدث المسلمین عن مواهبه،و من هنا أقدم علی اغتیاله لیتخلص منه.

و منهم من قال:إنّ الذی أقدم علی سم الإمام هو ابراهیم بن الولید (۲).

و یری السید ابن طاووس أنّ إبراهیم بن الولید قد شرک فی دم

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۱۲/۴۶.

۲- (۲)) أخبار الدول:۱۱۱.

الإمام(عليه السّلام) (۱)و معنى ذلك أن إبراهيم لم ينفرد وحده باغتيال الإمام(عليه السّلام)و إنما كان مع غيره.

و أهملت بعض المصادر اسم الشخص الذى اغتال الإمام(عليه السّلام)و اكتفت بالقول إنه مات مسموما (۲).

دوافع اغتيال الإمام الباقر(عليه السّلام):

أما الأسباب التى أدت بالامويين الى اغتيال الإمام(عليه السّلام)فهى:

۱-سمو شخصيه الإمام الباقر(عليه السّلام):لقد كان الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)أسمى شخصيه فى العالم الإسلامى فقد أجمع المسلمون على تعظيمه،و الاعتراف له بالفضل،و كان مقصد العلماء من جميع البلاد الإسلاميه.

لقد ملك الإمام(عليه السّلام)عواطف الناس و استأثر بإكبارهم و تقديرهم لأنه العلم البارز فى الاسره النبويه،و قد أثارت منزلته الاجتماعيه غيظ الامويين و حقدهم فأجمعوا على اغتياله للتخلص منه.

۲-أحداث دمشق:

لا يستبعد الباحثون و المؤرخون أن تكون أحداث دمشق سببا من الأسباب التى دعت الامويين الى اغتياله(عليه السّلام)و ذلك لما يلى:

أ-تفوق الإمام فى الرمى على بنى اميه و غيرهم حينما دعاه هشام الى الرمى ظانا بأنه سوف يفشل فى رميه فلا يصيب الهدف فيتخذ ذلك وسيله للحط من شأنه و السخريه به أمام أهل الشام.و لمّا رمى الإمام و أصاب الهدف عده مرات بصوره مذهله لم يعهد لها نظير فى عمليات الرمى فى العالم،ذهل

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۱۶/۴۶.

۲- (۲)) نور الأبصار:۱۳۱،الأئمه الاثنى عشر لابن طولون:۲۸۱.

الطاغيه هشام،و أخذ يتميز غيظا،و ضاقت عليه الأرض بما رحبت،و صمم منذ ذاك الوقت على اغتياله.

ب-مناظرته مع هشام فى شؤون الإمامه،و تفوق الإمام عليه حتى بان عليه العجز ممّا أدّى ذلك الى حقده عليه.

ج-مناظرته مع عالم النصارى،و تغلبه عليه حتى اعترف بالعجز عن مجاراته أمام حشد كبير منهم معترفا بفضل الإمام و تفوّقه العلمى فى أمّه محمد(صلّى اللّه عليه و اله)،و قد أصبحت تلك القضيه بجميع تفاصيلها الحديث الشاغل لجماهير أهل الشام (۱).و يكفى هذا الصيت العلمى أيضا أن يكون من عوامل الحقد على الإمام(عليه السّلام)و التخطيط للتخلّص من وجوده.

نصّه على الإمام الصادق(عليه السّلام):

و نصّ الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)على الإمام من بعده قبيل استشهاده فعيّن الإمام الصادق(عليه السّلام)مفخره هذه الدنيا،و رائد الفكر و العلم فى الإسلام،و جعله مرجعا عاما للامه من بعده،و أوصى شيعته بلزوم اتباعه و طاعته.

و كان الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)يشيد بولده الإمام الصادق(عليه السّلام)بشكل مستمر و يشير الى امامته،فقد روى أبو الصباح الكنانى،أنّ أبا جعفر نظر الى أبى عبد اللّه يمشى،فقال:ترى هذا من الذين قال اللّه عزّ و جلّ: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ (۲).

كل هذه الامور بل و بعضها كان يكفى أن يكون وراء اغتياله(عليه السّلام)على

۱- (۱)) راجع بحار الأنوار:۳۰۹/۴۶-۳۱۱.

۲- (۲)) اصول الكافى:۳۰۶/۱.

أيدى زمره جاهليه،افتقرت الى أبسط الصفات الإنسانيه،و حرمت من أبسط المؤهلات القياديه.

وصاياه:

و أوصى الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)الى ولده الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام) بعده وصايا كان من بينها ما يلى:

١-انه قال له:يا جعفر أوصيك بأصحابى خيرا،فقال له الإمام الصادق:

جعلت فداك و اللّه لأدعنهم،و الرجل منهم يكون فى المصر فلا يسأل أحدا (١).

٢-أوصى ولده الصادق(عليه السّلام)أن يكفّنه فى قميصه الذى كان يصلى فيه (٢)ليكون شاهد صدق عند اللّه على عظيم عبادته،و طاعته له.

٣-إنه أوقف بعض أمواله على نوادب تندبه عشر سنين فى منى (٣).و لعل السبب فى ذلك يعود الى أن منى أعظم مركز للتجمع الاسلامى،و وجود النوادب فيه مما يبعث المسلمين الى السؤال عن سببه،فيخبرون بما جرى على الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)من صنوف التنكيل من قبل الامويين و اغتيالهم له، حتى لا يضيع ما جرى عليه منهم و لا تخفيه أجهزه الاعلام الاموى.

و سرى السم فى بدن الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)،و أثّر فيه تأثيرا بالغا،و أخذ يدنو اليه الموت سريعا،و قد اتجه فى ساعاته الأخيره بمشاعره و عواطفه نحو اللّه تعالى،فأخذ يقرأ القرآن الكريم،و يستغفر اللّه،فوافاه الأجل المحتوم

١- (١)) اصول الكافى:٣٠۶/١.

٢- (٢)) صفه الصفوه:۶٣/٢،تاريخ ابن الوردى:١٨۴/١،تاريخ أبى الفداء:٢١۴/١.

٣- (٣)) بحار الأنوار:۶٢/١١.

و لسانه مشغول بذكر اللّه فارتفعت روحه العظيمه الى خالقها،تلك الروح التى أضاءت الحياه الفكريه و العلميه فى الإسلام و التى لم يخلق لها نظير فى عصره.

و قد انطوت برحيله أروع صفحه من صفحات الرساله الإسلاميه التى أمدّت المجتمع الاسلامى بعناصر الوعى و الازدهار.

و قام ولده الإمام الصادق(عليه السّلام)بتجهيز الجثمان المقدس فغسّله و كفنه، و هو يذرف أحر الدموع على فقد أبيه الذى ما أظلت على مثله سماء الدنيا فى عصره علما و فضلا و حريجه فى الدين.

و نقل الجثمان العظيم-محفوفا بإجلال و تكريم بالغين من قبل الجماهير-الى بقيع الغرقد،فحفر له قبرا بجوار الإمام الأعظم أبيه زين العابدين(عليه السّلام)و بجوار عم أبيه الإمام الحسن سيد شاب أهل الجنه(عليه السّلام)و أنزل الإمام الصادق أباه فى مقرّه الأخير فواراه فيه،و قد وارى معه العلم و الحلم، و المعروف و البر بالناس.

لقد كان فقد الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)من أفجع النكبات التى منى بها المسلمون فى ذلك العصر،فقد خسروا القائد،و الرائد،و الموجه الذى بذل جهدا عظيما فى نشر العلم،و بلوره الوعى الفكرى و الثقافى بين المسلمين.

و المشهور بين الرواه أنه توفى و عمره الشريف ۵۸ سنه.

و كانت سنه وفاته-بحسب الرأى المشهور-سنه ۱۱۴ ه.

تعزيه المسلمين للإمام الصادق(عليه السّلام):

هرع المسلمون و قد قطع الحزن قلوبهم الى الإمام الصادق(عليه السّلام)و هم يعزونه بمصابه الأليم،و يشاركونه اللوعه و الأسى بفقد أبيه،و ممن وفد عليه يعزيه سالم بن أبى حفصه،قال:لما توفى أبو جعفر محمد بن على الباقر(عليهما السّلام)

قلت لأصحابی انتظرونی حتی أدخل علی أبی عبد اللّه جعفر بن محمد فأعزیه به،فدخلت علیه فعزیته،و قلت له:إنا للّه و إنا إلیه راجعون،ذهب و اللّه من کان یقول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):فلا یسأل عمن بینه و بین رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و اللّه لا یری مثله أبدا قال:و سکت الإمام أبو عبد اللّه(علیه السّلام)ساعه،ثم التفت الی أصحابه فقال لهم:قال اللّه تعالی:«إن من عبادی من یتصدق بشق من تمره فاربیها له،کما یربی أحدکم فلوه» (۱).

و خرج سالم و هو منبهر فالتفت الی أصحابه قائلا:ما رأیت أعجب من هذا!!کنا نستعظم قول أبی جعفر(علیه السّلام)قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بلا واسطه،فقال لی أبو عبد اللّه(علیه السّلام)قال اللّه بلا واسطه (۲).

۱- (۱)) الفلو بفتح الفاء،و ضم اللام و تشدید الواو-المهر الصغیر،و الاثنی فلوه،و الجمع أفلا.

۲- (۲)) أمالی الشیخ الطوسی:۱۲۵،راجع حیاه الإمام محمد الباقر لفضیله الشیخ باقر شریف القرشی:۳۸۶/۲- ۳۹۵.

الفصل الثالث:من تراث الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)

اشاره

تراث الإمام محمّد الباقر(علیه السّلام)

علمنا أن الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)قد تنبّأ بأن حفیده محمد بن علی ابن الحسین(علیه السّلام)سوف یبقر العلم بقرا و یفجره تفجیرا.

و قد شهد معاصر و الإمام(علیه السّلام)بهذه الظاهره التی کانت ملفته للنظر و تناقلها المؤرخون جیلا بعد جیل.

و التراث الذی ترکه لنا هذا الإمام الهمام لهو خیر دلیل علی صحه ما شهد به هؤلاء المؤرخون علی مدی القرون و الأجیال و دلیل من دلائل نبوه جدّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

لقد کانت المرحله التی عاشها الإمام الباقر(علیه السّلام)تتطلّب منه أن یقوم بتشیید اسس الحضاره الإسلامیه و تحصین الامه المسلمه بروافد المعرفه الإسلامیه لتقف فی وجه المدّ الثقافی الذی کان یخترق الحیاه الإسلامیه بسبب الفتوحات و الانفتاح الحضاری علی ثقافات الامم الوافده علی الدوله الإسلامیه العظمی.

و من هنا نستطیع أن نقول:إن المعالم الرئیسیه لرساله الأئمه بعد الحسین(علیه السّلام)تتلخص فی التحصین المعرفی و الثقافی للامه المسلمه بشکل

عام و للجماعه الصالحه بشكل خاص.

فإن الوقوف على تراثهم الذى قدّموه للامه الإسلاميه خلال النصف الثانى من القرن الأول الهجرى و حتى بدايه القرن الثالث الهجرى يكشف عن عظمه هذا التراث و تفرّده عمّا سواه من التراث الذى نجده لدى عامه الفرق الإسلاميه،و يتميّز عن كل ذلك بالاستيعاب لكل حقول المعرفه،و سلامه المصدر،و نقاء المحتوى،و وضوح الارتباط بمصادر المعرفه الربّانيه المتمثله بكتاب اللّه و سنّه رسوله(صلّى اللّه عليه و اله).

و لا بد أن ينعكس ثراء هذا التراث و عظمته فى هذه الموسوعه رغم اختصارها و عدم استيعابها لكل تراث الإمام الباقر(عليه السّلام).

و قد اخترنا من تراثه الثرّ نماذج فى مختلف حقول العلم و المعرفه الإسلاميه بمقدار ما تقتضيه صفحات هذا الجزء الخاص بالإمام الباقر(عليه السّلام) أخذا بالميسور و اللّه من وراء القصد و هو الموفق للصواب.

التراث التفسيرى للإمام محمد الباقر(عليه السّلام)

اشاره

لا ريب فى ان القرآن الكريم هو أول مصادر التشريع الاسلامى و أهم مصادر الثقافه الإسلاميه التى تعطى للامه الإسلاميه و للرساله الإلهيه هويّتها الخاصه و تسير بالامه الى حيث الكمال الانسانى المنشود.

و قد اعتنى الإمام الباقر(عليه السّلام)كسائر الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)بالقرآن الكريم تلاوه و حفظا و تفسيرا و صيانه له عن أيدى العابثين و انتحال المبطلين،فكانت محاضراته التفسيريه للقرآن الكريم تشكّل حقلا خصبا لنشاطه المعرفى و جهاده العلمى و هو يرسم للامه المسلمه معالم هويتها

الخاصه .و من هنا خصص الإمام(علیه السّلام)للتفسیر وقتا من أوقاته و تناول فیه جمیع شؤونه.و قد أخذ عنه علماء التفسیر-علی اختلاف آرائهم و میولهم- الشیء الکثیر (۱)فکان من ألمع المفسّرین للقرآن الکریم فی دنیا الإسلام.

و قد نهج الإمام الباقر(علیه السّلام)فی تفسیر القرآن الکریم منهجا علمیّا خاصا متّسقا مع أهداف الرساله و اصولها و نعی علی أهل الرأی و الاستحسان و أهل التأویل و الظنون،فکان مما اعترض به علی قتاده أن قال له:

بلغنی أنک تفسّر القرآن!.

فقال له:نعم.

فانکر علیه الإمام(علیه السّلام)قائلا:«یا قتاده إن کنت قد فسرت القرآن من تلقاء نفسک فقد هلکت و أهلکت،و إن کنت قد فسرته من الرجال فقد هلکت و أهلکت،یا قتاده ویحک إنما یعرف القرآن من خوطب به» (۲).

و قد قصر الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)معرفه الکتاب العزیز علی أهل البیت(علیهم السّلام)فهم الذین یعرفون المحکم من المتشابه،و الناسخ من المنسوخ و لیس عند غیرهم هذا العلم،فقد ورد عنهم(علیهم السّلام)«انه لیس شیء أبعد من عقول الرجال من تفسیر القرآن،الآیه یکون أولها فی شیء و آخرها فی شیء و هو کلام متصل ینصرف الی وجوه» (۳).

أما الأخذ بظواهر الکتاب فلا یعد من التفسیر بالرأی المنهیّ عنه.

و ألّف الإمام الباقر(علیه السّلام)کتابا فی تفسیر القرآن الکریم نص علیه

۱- (۱)) حیاه الإمام محمد الباقر،باقر شریف القرشی:۱۷۴/۱.

۲- (۲)) البیان فی تفسیر القرآن:۲۶۷.

۳- (۳)) فرائد الاصول:۲۸.

محمد بن اسحاق النديم فی«الفهرست»عند عرضه للكتب المؤلفه فی تفسير القرآن الكريم حيث قال:«كتاب الباقر محمد بن على بن الحسين رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودیه».و قال السيد حسن الصدر:و قد رواه عنه أيام استقامته جماعه من ثقاه الشيعه منهم أبو بصير يحيى بن القاسم الأسدى،و قد أخرجه على بن ابراهيم بن هاشم القمى فی تفسيره من طريق أبى بصير (۱).

نماذج من تفسيره:

فسّر الإمام الباقر(عليه السّلام)الهدايه فی قوله تعالى: وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدیٰ (۲)بالولايه لأئمه أهل البيت حين قال:فو اللّه لو أن رجلا عبد اللّه عمره ما بين الركن و المقام،و لم يجیء بولايتنا إلّا أكبه اللّه فی النار على وجهه» (۳).

۲-و عن قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (۴).

قال(عليه السّلام):إن اللّه أوحى إلى نبيّه أن يستخلف عليا فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعه من أصحابه فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه تشجيعا له على القيام بما أمره اللّه بأدائه (۵).

۳-و فی قوله تعالى: تَنَزَّلُ الْمَلائِكَهُ وَ الرُّوحُ فِيها (۶)قال(عليه السّلام):تنزّل الملائكه و الكتبه الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون فی السنه من أمور ما يصيب العباد،

۱- (۱)) تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام:۳۲۷،الفهرست للشيخ الطوسى:۹۸،و حقق هذا التفسير المحامى السيد شاكر الغرباوى إلّا انه لم يقدمه للنشر.

۲- (۲)) طه(۲۰):۸۲.

۳- (۳)) مجمع البيان:۲۳/۷ طبع بيروت.

۴- (۴)) المائده(۵):۶۷.

۵- (۵)) مجمع البيان:۲۲۳/۴.

۶- (۶)) القدر(۹۷):۴.

و الأمر عنده موقوف له فيه على المشيئه،فيقدم ما يشاء،و يؤخر ما يشاء،و يثبت،و عنده أم الكتاب» (۱).

۴-و فی قوله تعالی: فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ (۲)،قال الإمام أبو جعفر(علیه السّلام):«إنّها نزلت فی قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الی غیره» (۳).

۵-و فی قوله تعالی: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۴).روی محمد ابن مسلم قال:قلت:للإمام أبی جعفر إن من عندنا یزعمون أن المعنیین بالآیه هم الیهود و النصاری.قال:إذا یدعونکم إلی دینهم!ثم أشار(علیه السّلام) الی صدره فقال:نحن أهل الذکر و نحن المسؤولون (۵).

۶-فی قوله تعالی: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ (۶)روی جابر بن یزید الجعفی عن أبی جعفر(علیه السّلام)أنّه قال:لما نزلت هذه الآیه قال المسلمون:یا رسول اللّه ألست إمام الناس کلهم أجمعین؟فقال(صلّی اللّه علیه و اله):أنا رسول اللّه الی الناس أجمعین،و لکن سیکون من بعدی أئمه علی الناس من أهل بیتی یقومون فی الناس فیکذبون،و یظلمهم أئمه الکفر و الضلال و أشیاعهم،فمن والاهم و اتّبعهم،و صدقهم فهو منی و معی، و سیلقانی،ألا و من ظلمهم و کذّبهم فلیس منی،و لا معی،و أنا منه بریء» (۷).

۷-و سئل الإمام أبو جعفر عن قوله تعالی: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ

۱- (۱)) دعائم الإسلام:۳۳۴/۱.

۲- (۲)) الشعراء(۲۶):۹۴.

۳- (۳)) اصول الکافی:۴۷/۱.

۴- (۴)) الانبیاء(۲۱):۷.

۵- (۵)) اصول الکافی:۲۱۱/۱.

۶- (۶)) الاسراء(۱۷):۷۱.

۷- (۷)) اصول الکافی:۲۱۵/۱.

اِصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ (۱)فقال(علیه السّلام):السابق بالخیرات الإمام،و المقتصد العارف للإمام،و الظالم لنفسه الذی لا یعرف الإمام (۲).

۸-و عن المتوسّمین فی قوله تعالی: إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ (۳)، قال(علیه السّلام):قال أمیر المؤمنین(علیه السّلام):کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)المتوسم،و أنا من بعده و الأئمه من ذریتی المتوسمون» (۴).

۹-و فی قوله تعالی: وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَی الطَّرِیقَهِ لَأَسْقَیْناهُمْ ماءً غَدَقاً (۵)قال(علیه السّلام):«یعنی لو استقاموا علی ولایه علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین(علیه السّلام) و الأوصیاء من ولده،و قبلوا طاعتهم فی أمرهم و نهیهم لأسقیناهم ماءا غدقا یعنی أشربنا قلوبهم الإیمان،و الطریقه:هی الإیمان بولایه علی و الأوصیاء» (۶).

۱۰-و فی ما یرتبط بقوله تعالی: قُلْ کَفی بِاللّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ (۷)،سأل برید بن معاویه الإمام أبا جعفر(علیه السّلام)عن المعنیین بقوله تعالی: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ ؟فقال(علیه السّلام):«إیّانا عنی،و علیّ أوّلنا، و أفضلنا و خیرنا بعد النبی(صلّی اللّه علیه و اله)» (۸).

۱- (۱)) فاطر(۳۵):۳۲.

۲- (۲)) اصول الکافی:۲۱۴/۱.

۳- (۳)) سوره الحجر(۱۵):۷۵.

۴- (۴)) أصول الکافی:۲۱۹/۱.

۵- (۵)) الجن(۷۲):۱۶.

۶- (۶)) اصول الکافی:۲۲۰/۱.

۷- (۷)) الرعد(۱۳):۴۳.

۸- (۸)) أصول الکافی:۲۲۹/۱ مجمع البیان:۳۰۱/۶ روی عن أبی جعفر أنها نزلت فی آل البیت(علیهم السّلام).

التراث الحديثی للإمام الباقر(علیه السّلام):

یعدّ الحدیث النبوی الشریف المصدر الثانی من مصادر التشریع الاسلامی بعد القرآن الکریم،و له أهمیته البالغه و دوره الکبیر فی بناء الصرح الثقافی للامه الإسلامیه بشکل عام و بناء الصرح الفقهی و التشریع العملی للحیاه الانسانیه بشکل خاص.

و قد زاد من اهتمام أهل البیت(علیهم السّلام)بنشر سنّه رسول اللّه و تبلیغها ما واجهه الحدیث النبوی الشریف من مآسی الدس و التزویر و الوضع و التضییع خلال فتره منع الخلفاء من تدوینه و کتابته بل التحدیث به فی بعض الأحیان.

و اعتنی الإمام الباقر(علیه السّلام)بشکل خاص بحدیث الرسول(علیه السّلام)حتی روی عنه جابر بن یزید الجعفی سبعین ألف حدیث (۱)،کما روی عنه أبان بن تغلب و غیره من تلامذته و أصحابه مجموعه کبیره من هذا التراث الضخم.

و لم یکتف الإمام بنقل الحدیث و نشره بل دعا الی الاهتمام بفهم الحدیث و الوقوف علی معطیاته،حتی جعل المقیاس فی فضل الراوی هو فهم الحدیث و درایته بمعانیه و أسراره.

روی یزید الرزّاز عن أبیه عن أبی عبد اللّه الصادق عن أبیه الباقر(علیهما السّلام) أنه قال له:«اعرف منازل الشیعه علی قدر روایاتهم و معرفتهم؛فإن المعرفه هی الدرایه للروایه،و بالدرایه للروایه یعلو المؤمن الی أقصی درجات الإیمان» (۲).

و قد عرضنا نماذج من روایاته عن جدّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فیما مرّ من بحوث سابقه فراجع (۳).

۱- (۱)) اصول الکافی:۱۴۰/۱،و راجع مقدمه صحیح مسلم.

۲- (۲)) حیاه الإمام محمد الباقر(علیه السّلام)،للاستاذ باقر شریف القرشی:۱۴۰-۱۴۱ عن ناسخ التواریخ:۲۱۹/۲.

۳- (۳)) الخصال:ص ۴.

التراث الكلامى عند الإمام الباقر(عليه السّلام):

اشاره

و بحث الإمام أبو جعفر فى كثير من محاضراته المسائل الكلاميه، و سئل عن أعقد المسائل و أدقها فى بحوث هذا العلم فأجاب عنها.

و من الجدير بالذكر أن عصر الإمام كان من أشد العصور الإسلاميه حساسيه فقد امتدّ فيه الفتح الاسلامى الى اغلب مناطق العالم و شعوب الارض فأثار ذلك موجه من الحقد فى نفوس المعادين للاسلام من الشعوب المغلوبه على أمرها،فقاموا بحمله دعائيه ضد العقيده الإسلاميه و أذاعوا الشكوك بين أبناء المسلمين،و قد شجّعت الحكومات الامويه التيارات ذات الافكار المعاديه للاسلام؛إذ لم يؤثّر عن أى واحد من ملوك بنى اميه أنه قاومها أو تصدّى لإيقافها بين المسلمين،و لم يكن هناك أحد قد انبرى الى انقاذ المسلمين فى ذلك العصر سوى الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)حيث تصدى لتزييفها و الرد عليها ببالغ الحجه و البرهان.

و اليك نماذج من بحوثه:

١-عجز العقول عن إدراك حقيقه اللّه:

سئل(عليه السّلام)عن قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ (١)فقال(عليه السّلام):«أوهام القلوب أدق من أبصار العيون،أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التى لم تدخلها،و لا تدركها ببصرك.و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟!» (٢).

و سأله عبد الرحمن بن أبى النجران عن اللّه تعالى فقال:إنى أتوهم شيئا،فقال(عليه السّلام)له:«نعم،غير معقول و لا محدود،فما وقع وهمك عليه من شىء فهو

١- (١)) الانعام(٦):١٠٣.

٢- (٢)) نسب هذا الحديث الى الإمام الجواد(عليه السّلام).

خلافه،و لا یشبهه شیء،و لا تدرکه الأوهام،کیف تدرکه الأوهام و هو خلاف ما یعقل، و خلاف ما یتصور فی الأوهام،إنما یتوهم شیء،غیر معقول و لا محدود» (۱).

۲-ازلیه واجب الوجود:

سأله رجل فقال له:أخبرنی عن ربک متی کان؟فأجابه الإمام(علیه السّلام):

«ویلک!إنما یقال لشیء لم یکن،متی کان؟إن ربی تبارک و تعالی کان و لم یزل حیا بلا کیف،و لم یکن له کان،و لا کان لکونه کون.کیف!و لا کان له أین،و لا کان فی شیء ،و لا کان علی شیء،و لا ابتدع لمکانه مکانا،و لا قوی بعد ما کوّن الأشیاء،و لا کان ضعیفا قبل أن یکوّن شیئا،و لا کان مستوحشا قبل أن یبتدع شیئا،و لا یشبه شیئا مذکورا، و لا کان خلوا من الملک قبل انشاءه،و لا یکون منه خلوا بعد ذهابه،لم یزل حیا بلا حیاه، و ملکا قادرا قبل أن ینشیء شیئا،و ملکا جبارا بعد انشاءه للکون،فلیس لکونه کیف و لا له أین،و لا له حد،و لا یعرف بشیء یشبهه،و لا یهرم لطول البقاء،و لا یصعق (۲)لشیء،بل لخوفه تصعق الأشیاء کلها.کان حیا بلا حیاه حادثه،و لا کون موصوف و لا کیف محدود، و لا أین موقوف علیه،و لا مکان جاور شیئا،بل حی یعرف،و ملک لم یزل له القدره و الملک،أنشأ ما شاء حین شاء بمشیئته،لا یحد و لا یبعض،و لا یفنی،کان أولا بلا کیف، و یکون آخرا بلا أین،و کل شیء هالک إلاّ وجهه،له الخلق و الأمر تبارک اللّه رب العالمین.

ویلک أیّها السائل!!إن ربی لا تغشاه الأوهام،و لا تنزل به الشبهات،و لا یحار،و لا یجاوزه شیء،و لا تنزل به الاحداث،و لا یسأل عن شیء،و لا یندم علی شیء،و لا تأخذه سنه و لا نوم له ما فی السماوات و ما فی الارض و ما بینهما،و ما تحت الثری» (۳).

۱- (۱)) اصول الکافی:۸۲/۱.

۲- (۲)) یصعق:أی یهلک،و یضعف.

۳- (۳)) اصول الکافی:۸۸/۱-۸۹.

۳-وجوب طاعه الإمام(علیه السّلام):

طاعه الإمام واجب دینی أعلنه القرآن الکریم بقوله تعالی: أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ (۱)و تواترت الأخبار بذلک،و روی زراره عن أبی جعفر(علیه السّلام)أنه قال:«ذروه الأمر و سنامه،و مفتاحه،و باب الأشیاء،و رضا الرحمن تبارک و تعالی،الطاعه للإمام بعد معرفته...ان اللّه تبارک و تعالی یقول: مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ وَ مَنْ تَوَلّی فَما أَرْسَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً (۲).

التراث التاریخی للإمام الباقر(علیه السّلام)

اشاره

و تحدث الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)کثیرا عن حکم الأنبیاء و سننهم و لا سیّما السیره النبویه المبارکه و تأریخ العصر النبوی،و قد نقل عنه المختصون بهذه البحوث الشیء الکثیر،و فیما یلی بعضها:

۱-من وحی اللّه لآدم:

عرض الإمام(علیه السّلام)لأصحابه ما أوحی اللّه به لآدم من الحکم و معالی الأخلاق فقال(علیه السّلام):«أوحی اللّه تبارک و تعالی لآدم انی اجمع لک الخیر کله فی أربع کلمات:واحده منهن لی،و واحده لک،و واحده فیما بینی و بینک،و واحده فیما بینک و بین الناس،فأما التی لی فتعبدنی،و لا تشرک بی شیئا،و أما التی لک فأجازیک بعملک فی وقت أحوج ما تکون إلیه و أما التی بینی و بینک فعلیک الدعاء و علیّ الإجابه،و أما التی بینک و بین الناس فترضی للناس ما ترضی لنفسک» (۳).

۱- (۱)) النساء(۴):۵۹.

۲- (۲)) اصول الکافی:۱۸۵/۱.

۳- (۳)) أمالی الصدوق:۵۴۴.

۲-حکمه لسلیمان:

و حکی(علیه السّلام)لأصحابه حکمه رائعه لنبی اللّه سلیمان بن داود فقال(علیه السّلام):

«قال سلیمان بن داود:اوتینا ما اوتی الناس،و ما لم یؤتوا،و علمنا ما علم الناس و ما لم یعلموا،فلم نجد شیئا أفضل من خشیه اللّه فی الغیب و المشهد،و القصد فی الغنی و الفقر، و کلمه الحق فی الرضا و الغضب،و التضرع الی اللّه عزّ و جلّ فی کل حال» (۱).

۲-حکمه فی التوراه:

و نقل(علیه السّلام)لأصحابه حکمه مکتوبه فی التوراه فقال(علیه السّلام):«إنّ فی التوراه مکتوبا یا موسی إنی خلقتک،و اصطفیتک،و قویتک،و أمرتک بطاعتی و نهیتک عن معصیتی فإن أطعتنی اعنتک علی طاعتی،و إن عصیتنی لم أعنک علی معصیتی،یا موسی و لی المنه علیک فی طاعتک لی،و لی الحجه علیک فی معصیتک لی» (۲).

۴-تسمیه نوح بالعبد الشکور:

روی محمد بن مسلم عن الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)أنه قال:«إنّ نوحا إنما سمی عبدا شکورا لأنه کان یقول إذا أمسی و أصبح:اللهم إنی اشهدک أنه ما أمسی و أصبح بی من نعمه أو عافیه فی دین أو دنیا فمنک وحدک لا شریک لک،لک الحمد و الشکر بها علیّ حتی ترضی» (۳).

۵-دعاء نوح علی قومه:

سأل سدیر الإمام أبا جعفر(علیه السّلام)عن دعاء نوح علی قومه فقال له:

۱- (۱)) الخصال:۲۱۹.

۲- (۲)) أمالی الصدوق:۲۷۴.

۳- (۳)) علل الشرائع:۲۹.

أرأيت نوحا حين دعا على قومه فقال: رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰافِرِينَ دَيّٰاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبٰادَكَ وَ لاٰ يَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً كَفّٰاراً إنه كان عالما بهم؟

فأجابه(عليه السّلام):«أوحى اللّه اليه:انه لا يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن.فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء» (۱).

۶-اسماعيل أول من تكلم بالعربيه:

و نقل الإمام أبو جعفر(عليه السّلام)لأصحابه أنّ نبيّ اللّه إسماعيل هو أول من فتق لسانه باللغه العربيه،بقوله(عليه السّلام).«أول من فتق لسانه بالعربيه المبينه إسماعيل، و هو ابن عشر سنه» (۲).

۸-نفى الاميّه عن النبى الأكرم(صلّى اللّه عليه و اله):

روى على بن اسباط فقال:قلت لأبى جعفر(عليه السّلام):إن الناس يزعمون أن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لم يكتب،و لم يقرأ!فأنكر(عليه السّلام)ذلك و قال:

«أنّى يكون ذلك؟!!و قد قال اللّه تعالى: هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ إِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ (۳).كيف يعلمهم الكتاب و الحكمه و ليس يحسن أن يقرأ و يكتب؟!».

و انبرى على بن اسباط فقال للإمام:لم سمّى النبيّ الامّى؟

فأجابه الإمام:«لأنه نسب الى مكه،و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ: لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا فام القرى مكه،فقيل امى» (۴).

۱- (۱)) علل الشرائع:۳۱.

۲- (۲)) البيان و التبيين:۳/۲۹۰.

۳- (۳)) الجمعه(۶۲):۲.

۴- (۴)) علل الشرايع:۱۲۵.

مع السیره النبوّیه المبارکه:

۱-استعاره النبی(صلّی اللّه علیه و اله)السلاح من صفوان:

و روی الطبری بسنده عن الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)أنّه قال:لما أجمع رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)السیر الی هوازن لیلقاهم ذکر له أن عند صفوان بن امیه أدراعا و سلاحا، فأرسل الیه فقال:یا أبا امیه-و هو یومئذ مشرک-أعرنا سلاحک هذا نلق فیه عدوّنا غدا.

فقال له صفوان:أغصبا یا محمد؟قال:بل عاریه مضمونه،حتی نؤدیها إلیک،قال:لیس بهذا بأس،فأعطاه مائه درع بما یصلحها من السلاح،و زعموا أن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)سأله أن یکفیه حملها ففعل.

قال الإمام أبو جعفر(علیه السّلام):فمضت السنّه أن العاریه مضمونه (۱).

و قد ألمع الإمام الی أن هذه الحادثه قد استفید منها القاعده الفقهیه و هو ان العاریه مضمونه مع التفریط،فمن استعار شیئا فقد ضمنه حتی یؤدیه الی صاحبه.

۲-مسیره خالد الی بنی جذیمه:

و روی ابن هشام بسنده عن الإمام أبی جعفر(علیه السّلام):ان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) بعث خالد بن الولید الی بنی جذیمه حین فتح مکه داعیا الی اللّه،و لم یبعثه مقاتلا- إلاّ أنّ خالدا أغار علیهم فأوجسوا منه خیفه فبادروا الی أسلحتهم فحملوها،فلما رأی خالد ذلک قال لهم:ضعوا السلاح،فإن الناس قد أسلموا،

۱- (۱)) تاریخ الطبری:۷۳/۳ طبع دار المعارف.

و وثقوا بقوله،فوضعوا سلاحهم،إلاّ أنّه غدر بهم،فأمر بتكتيفهم ثم عرضهم على السيف،فقتل منهم من قتل،و لما انتهى خبرهم الى النبى(صلّى اللّه عليه و اله)بلغ به الحزن أقصاه و رفع يديه بالدعاء،و قال:

«اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد».و دعا النبى(صلّى اللّه عليه و اله)الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام)فقال له:«اخرج الى هؤلاء القوم،فانظر فى أمرهم،و اجعل أمر الجاهليه تحت قدميك».

و خرج علىّ(عليه السّلام)حتى جاءهم،و معه مال،فودى لهم الدماء،و ما اصيب لهم من الأموال،حتى انه ليدى ميلغه الكلب (۱)حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال إلاّ ودّاه،و بقيت معه بقيه من المال ،فقال لهم علىّ:هل بقى لكم بقيه من دم أو مال لم يؤدّ لكم؟قالوا:لا.قال:فإنى اعطيكم هذه البقيه من هذا المال،احتياطا لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)مما يعلم و لا تعلمون،فأعطاهم ثم رجع الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فأخبره الخبر،فقال(صلّى اللّه عليه و اله):أصبت و أحسنت،و قام رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فاستقبل القبله شاهرا يديه، حتى كان يرى ما تحت منكبيه،و هو يقول:«اللهم إنى ابرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» و كرر ذلك ثلاث مرات (۲).

هذه بعض رواياته عن السيره النبويه المباركه،و قد آثرنا الايجاز و الإشاره فحسب.

۱- (۱)) الميلغه:الاناء يلغ فيه الكلب أو يسقى فيه.فقد أعطى علىّ(عليه السّلام)ديته.

۲- (۲)) السيره النبويه لابن هشام:۴۲۹/۲-۴۳۰.

مع سیره الإمام علیّ(علیه السّلام):

و تحدث الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)فی کثیر من أحادیثه عن سیره جدّه الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)رائد الحق و العداله بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و إلیک نموذجا من ما رواه:

روی زراره بن أعین عن أبیه،عن الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)قال:کان علیّ(علیه السّلام)إذا صلّی الفجر لم یزل معقبا الی أن تطلع الشمس،فإذا طلعت اجتمع إلیه الفقراء و المساکین و غیرهم من الناس فیعلّمهم الفقه و القرآن،و کان له وقت یقوم فیه من مجلسه ذلک،فقام یوما،فمرّ برجل فرماه بکلمه هجر-و لم یسم أبو جعفر ذلک الرجل-فرجع الإمام،و صعد المنبر،و أمر فنودی الصلاه جامعه،فلمّا حضر الناس،حمد اللّه و أثنی علیه، و صلّی علی نبیه،ثم قال:«أیها الناس انه لیس شیء أحب الی اللّه،و لا أعم نفعا من حلم إمام و فقهه،و لا شیء أبغض إلی اللّه،و لا أعم ضررا من جهل إمام و خرقه،ألا و إنه من لم یکن له من نفسه واعظ لم یکن له من اللّه حافظ،ألا و انه من انصف من نفسه لم یزده اللّه،إلاّ عزا،ألا و ان الذل فی طاعه اللّه أقرب الی اللّه من التعزز فی معصیته، ثم قال:أین المتکلم آنفا؟فلم یستطع الانکار،فقال:ها أناذا یا أمیر المؤمنین، فقال:أما إنی لو أشاء لقلت.فقال:إن تعف و تصفح فأنت أهل لذلک فقال:

«قد عفوت و صفحت» (۱).

۱- (۱)) شرح النهج:۱۰۹/۴-۱۱۰.

من الملاحم التی أخبر عنها الإمام الباقر(علیه السّلام):

۱-قال أبو جعفر الدوانیقی:کنت هاربا من بنی امیه أنا و أخی أبو العباس فمررنا بمسجد النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و محمد بن علی جالس،فقال(علیه السّلام) لرجل إلی جانبه:کأنی بهذا الأمر قد صار الی هذین،و أشار إلینا،فجاء الرجل و أخبرنا بمقالته،فملنا إلیه و قلنا له:یا بن رسول اللّه!ما الذی قلت؟فقال(علیه السّلام):

«هذا الأمر صائر إلیکم عن قریب و لکنکم تسیئون إلی ذریتی،و عترتی فالویل لکم» (۱).

فکان کما أخبر(علیه السّلام)و قد أساء المنصور حینما ولّی الخلافه إلی ذریّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و عترته،فنکّل بهم کأفظع ما یکون التنکیل و قد قاست عتره رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی عهد هذا الطاغیه من صنوف العذاب ما لم تره عین فی عهد الامویین فقد کانت أیامه علیهم کلها محنه و ألما و عذابا.

۲-و مما أنبأ عنه الإمام أبو جعفر(علیه السّلام)أنه أخبر عن الحجر الأسود و أنّه یعلق فی الجامع الأعظم فی الکوفه (۲).و تحقق ذلک أیام القرامطه فقد أخذوه من الکعبه،و جعلوه فی جامع الکوفه؛معتقدین أن الحج یدور مداره،و قد أرادوا ان یکون الحج إلی مسجد الکوفه،و بقی فیه مده تقرب من عشرین عاما ثم ارجع إلی مکانه.

۳-و من الملاحم التی أخبر عنها:غزو نافع بن الأزرق لمدینه النبی(صلّی اللّه علیه و اله)،و إباحتها لجنوده،یقول الإمام الصادق(علیه السّلام):«کان أبی فی مجلس عام إذ اطرق برأسه إلی الأرض ثم رفعه و قال:یا قوم کیف أنتم إذا جاءکم رجل یدخل

۱- (۱)) دلائل الامامه:۹۶.

۲- (۲)) اتعاض الحنفاء للمقریزی:۲۴۵.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹